مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

شعبان ١٤٢٥هـ
تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤م

مجلّة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاًمن مطلع العام ١٩٩٦م	**١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية**	
	١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية	
	١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونَها بها ويقصرونَها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

شعبان ١٤٢٥هـ
تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤م

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور عبد اللّه واثق شهيد

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدّقني

الدكتورة ليلى الصباغ

الدكتور محمود السيد

الأستاذ عاصم البيطار

الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري

أمين المجلة

الـــــسيد ســـــامر اليامـــــاني

الإعراب وحركاته في العربية

د. زهير غازي زاهد

العربية لغة مُعرَبة، وقد ورثت الإعراب واحتفظت به عن الأصل السامي، وقد عَرَفَتْ حركاتِ الإعراب أخواتُ العربية كالأكّدية والبابلية والآشورية، ووُجِدتْ آثاره في قانون حمورابي المعروف، وقد احتفظت العربية الفصحى بظاهرة التصرف الإعرابي في حين فقدتها اللغات السامية[1].

لقد دلّت النصوص الشعرية التي وصلت إلينا من عصر ما قبل الإسلام خاصة، بأداء ألفاظها وجملها، وتناسق أوزانها وقوافيها، دلالةً أكيدة على وجود حركات الإعراب المنطوقة، وقد أكَّد ذلك وفتح آفاق الدراسات فيه النص القرآني وأداؤه، وجهود المسلمين منذ بدء نزوله للحفاظ على لغته سليمة الأداء بالحفظ والكتابة والقراءة، ثم بوضع الرموز لاستكمال رسوم كتابة كلماته كما تُؤدَّى ألفاظها وما تقتضيه من الحركات. وأول من وضع رموزًا لحركات الإعراب هو أبو الأسود الدؤلي (ت: ٦٩هـ(وسُمِّيَ عمله «نقط الإعراب». وقد أجمعت الروايات على أنه «أول من استن العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي وكان رجل البصرة[2]».

كان عمل أبي الأسود خطوة مهمة لإيجاد الرموز التي تضبط أواخر الكلم في النص حين يؤدَّى على وجه الصواب، وفقًا للغة القرآن الكريم التي توحَّدَ العرب عليها، وأجمعوا على أهمية الحفاظ على أدائها، وهو عمل حدث لأول مرة.

---

(1) انظر: اللغات السامية لنولدكه (٧٢)، التطور النحوي للعربية لبرجستراسر (٥٤).

(2) طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١٢)، العربية ليوهان فك (١٥).

وردت فيه مصطلحات: الفتح والضم والكسر في قول أبي الأسود لكاتبه الذي اختاره فصيحًا وطلب منه أن يضع الرموز على وفق أدائه ونطقه بها. قال: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعتُ شيئًا من ذلك غنّةً فاجعل مكان النقطة نقطتين»[1].

فحركات الإعراب إذن أصوات تُنطق مع حروف أواخر الكلم المعرَب، ولا تكتب في ضمن الحرف. فحين وُضعت رموزها وضعت منذ البدء فوق الحروف أو تحتها تابعة لها كما خاطب أبو الأسود الدؤلي كاتبه في كلامه السابق. وعندما استبدل الخليل بن أحمد الفراهيدي بنقط الإعراب حركات الإعراب: الفتحة والضمة والكسرة وُضِعَتْ في المواضع التي اقترحها أبو الأسود واضع النقط.

أدرك النحويون العرب ما بين الحركات وأصوات اللين أو العلة من صلة؛ فالخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ(أدرك ذلك في وقت مبكر، إذ أخذ الحركات الثلاث من الألف والواو والياء إذ قال: «إن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهنَّ يلحقن الحرف ليِوصَلَ إلى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو، فكل واحدة شيء مما ذكرت لك »[2]. وكرر القول ابن جني (ت: ٣٩٢هـ(بقوله: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة. فالفتحة بعض الألف،

(1) نزهة الألباء للأنباري (٢٤)، وانظر في التفكير النحوي عند العرب لزهير زاهد (٤٨) وما بعدها.

(2) الكتاب (٤/ ٢٤١، ٢٤٢).

والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة »[1].

أكبر ظني أن وصف الخليل الحركات بالزوائد لا يعني به ما عناه قطرب (ت: ٢٠٦هـ(كما سيأتي قوله بأنها ليست دوالّ على معانٍ، وإنما قصد أنها زوائد على حروف الكلمة الأصول، فهم لم يكونوا يعدّون الحركات في ضمن حروف الهجاء؛ لذلك رتّبوا مواد معجماتهم على الحروف الهجائية وأدخلوا فيها ما دعوه حروف المد واللين: الألف والواو والياء، بوصفها من حروف الهجاء. أما الحركات التي أخذها الخليل منها فوصفها بالزوائد، أي زائدة عن الحروف الأصول للكلمة فهن يلحقن الحرف؛ لذلك آل أمر النظر فيها إلى الصرف في بنية الكلمة، وإلى النحو في حركات الإعراب، وتوسع في دراستها أصحاب القراءات. وقد ذكر سيبويه هذه الأصوات الستة القصيرة منها والطويلة متعجبًا من كثرة استعمالها في اللغة لتحديد المعاني الصرفية والتعبير عن المعاني النحوية، إذ قال: «فأما الأحرف الثلاثة فإنهن يكثرن في كل موضع ولا يخلو منهن حرف أو من بعضهن.. ثم ليس شيء من الزوائد يعدل كثرتهن في الكلام، هنَّ لكل مدٍّ، ومنهن كلُّ حركة، وهنّ في كل جمع، وبالياء الإضافة والتصغير، وبالألف التأنيث. وكثرتهن في الكلام وتمكنهن فيه زوائد، أفشى من أن يحصى ويدرك فلما كنّ أخوات وتقاربن هذا التقارب أجرين مجرى واحدًا »[2].

لقد حاول النحويون أن يتأوّلوا التغيّرات الحاصلة لحركات الإعراب بتصرف

(1) سر صناعة الإعراب (١/١٩) .

(2) الكتاب (٤/٣١٨).

وجهات الكلام وتغيّر معانيه ووظائف الكلمات في تراكيبه، فكانت بدايات التفكير النحوي ووضع القواعد بعد استقراء العربية من أفواه الفصحاء. وفي عصر الخليل بلغ النحو مرحلة نضجه. وأول كتاب جاء فيه الحديث عن حركات الإعراب كتاب سيبويه (ت: ١٨٠هـ). وهو ناقل علم الخليل. والباب الثاني من الكتاب عنوانه: « باب مجاري أواخر الكلم من العربية »[١].ذكر فيه حركات الإعراب والبناء، وجعل تغيير الحركات في أواخر الكلم المعربة بفعل العوامل «التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحروف وذلك الحرف حرف الإعراب » ثم يفصّل الحديث في العلامات الأخرى للمثنى والجمع بنوعيه وغيرها.

الإعراب لغة واصطلاحًا:

الإعراب في اللغة مصدر الفعل «أعرَب» أي أبان وأوضح، وأعرب فلان عن نفسه، أي أبان ما في نفسه وأفصح عنه، وأعرب بحجته أي أفصح بها، وفي الحديث الشريف «الثيّب تُعرِبُ عن نفسها»[٢]، أي تفصح.

وأما دلالته الاصطلاحية فللنحويين فيها أقوال مختلفة كلها يدور حول حركات الإعراب وتغيرها في الكلام. فهي في كتاب سيبويه: «ت: غيّر الحركات في أواخر الكلم المعربة بفعل العوامل»[٣].هذا أول تعريف ربط تغيير حركات الإعراب بما اصطلح عليه النحويون العوامل النحوية التي بُنِيَتْ في ضوئها نظرية العامل في النحو.. وهناك من وصل المصطلح بأصله اللغوي فقال: «الإعراب الحركات المبِينَة عن معاني

(1) الكتاب (١٣/١).

(2) ابن ماجه – النكاح، حديث ١٨٧٢)، معجم ألفاظ الحديث لونسنك (٣١٥/١)، وانظر: الخصائص (٣٧/١)، الصحاح (عرب).

(3) الكتاب (١٣/١).

اللغة »[١]. وهو قول الزّجاجي (ت: ٣١١هـ(، وعلى ذلك ابن السراج (ت: ٣١٦هـ(في قوله: «الإعراب هو ما يلحق الاسم والفعل بعد تسليم بنائهما ونضد حروفهما.. فسمّوا هذا التغيير، الذي يقع لفروقٍ ومعانٍ تَحدث، إعرابًا وبدؤوا بذكره في كتبهم»[٢]. وجعله ابن جني علامة لغوية في سلسلة الكلام تبين عن معناه فقال: «هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ»[٣]، وجعله عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ(مفتاح المعاني فذهب إلى ذلك أن الألفاظ «مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها »[٤].

والإعراب عندي: اختلاف حركات أواخر الكلم المعربة باختلاف وظائفها ومواقعها في التركيب.

وللنحويين القدامى تقسيمات وأقوال؛ فأكثرهم يرى أن الإعراب لفظي، فهو أثر يجلبه العامل متابعًا التعريف الأول المذكور هنا. ومن النحويين من رأى أنه معنوي، فحركاته لها صلة بما تؤديه الكلمات في الجملة من معانٍ لاختلاف العوامل، ومن النحويين من قال بزيادة حركات الإعراب على ماهية الكلم، لأن الكلم سابق الإعراب في مرتبة النشأة. وهناك من يرى أنه مقارن للكلام لحكمة

(1) الإيضاح في علل النحو (٩١).

(2) انظر: الأصول في النحو (٤٤).

(3) الخصائص (٣٦/١).

(4) دلائل الإعجاز (٤٢). وانظر: نظرات في التراث اللغوي العربي للدكتور المهيري (٥٦).

واضع اللغة. ولا أرى كبير فائدة في سرد ذلك[1].

سيقتصر بحثي على حركات الإعراب في الأسماء والأفعال وبيان ما للعلماء من آراء وأقوال في وظائفها في الكلام لدى القدامى والمحدَثين. أما الإعراب بمصطلح النحويين في مفهومه المدرسي من إعراب الجمل وبيان وجوه الإعراب والعوامل والعلل والتعليل وغير ذلك مما يشكو منه الدارسون، وحقهم على العلماء تيسيره وإصلاح مناهجه، فليس له نصيب في هذا الحديث.

وظيفة حركات الإعراب:

حركات الإعراب الأصول: أصوات لين قصيرة في أواخر الكلم المعربة تتغير باختلاف مواقعها في تركيب الكلام، وهي الفتحة والضمة والكسرة. وقد أدرك النحويون القدماء ما بينها وبين أصوات اللين الطويلة من صلة كما ذكرتُ، فالحركات أصوات قصيرة والأخرى أصوات مدّ طويلة.

فهل لهذه الحركات وظيفة نحوية ؟

إن مثل هذا السؤال طُرِحَ في عصرٍ متقدم، فمنذ أن وضع أبو الأسود الدؤلي نقط الإعراب كان التفكير يشغله تغيّرُ هذه الحركات من جهة، ووظيفة هذه الحركات من جهة أخرى. ففيما يتعلق بأسباب التغير توصلوا إلى فكرة العامل التي حكمت النحو والنحاة، وأما وظيفة الحركة فاللغويون قديمًا وحديثًا على مذهبين في حركات الإعراب:

أحدهما: أن هذه الحركات لا تدلّ على معانٍ إذ «لم يُعرَبِ الكلام للدلالة

(1) من أراد التفصيل يمكنه أن يعود إلى الإيضاح للزجاجي (٦٧-٩١)، همع الهوامع للسيوطي (١/ ٤٠).

على المعاني والفرق بين بعضها وبعض» وهذا مذهب محمد بن المستنير الملقّب بقطرب (ت: ٢٠٦هـ): «وإنما أعربت العرب كلامها؛ لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضًا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك مُعاقِبًا للإسكان ليعتدل الكلام»[(١)]. فالحركات إذن عنده لاعتدال الكلام ولتسهيل النطق بالسواكن؛ لذلك جاء كلام العرب من متحرك وساكن أو متحركين وساكن ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة[(٢)]. لربما استوحى قطرب كلامه هذا من قول الخليل السابق: « إنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به »[(٣)]، وقد ذكرت تأويل قول الخليل وهو لا يطابق قول قطرب.

وقد اختلف المحْدَثون في هذه القضية أيضًا. فإذا تجاوزنا تشكيك بعض المستشرقين بظاهرة الإعراب في العربية مدّعين أن العربية لم تكن معربة، ونزل القرآن الكريم بلغة غير معربة وهي لهجة مكة، ثم اختلقه مجموعة من النحاة وصنّاع الكلام[(٤)]، نذكر من ذهب مذهب قطرب، فقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أنه «ليس للحركات الإعرابية مدلول، وأن الحركات لم تكن تحدد المعاني في أذهان العرب الأقدمين، وهي لا تعدو أن تكون حركاتٍ يُحتاجُ إليها في كثير من الأحيان لوصل

(1) الإيضاح في علل النحو (٧٠).

(2) المصدر السابق (٧٠– ٧١).

(3) الكتاب (٢٤١/٤).

(4) هذا قول كارل فولرز وآخرين وأكثر المستشرقين على خلافه. انظر العربية ليوهان فك ص (١٥) هامش المترجم مع مصادره. وانظر فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب.

الكلمات ببعضها »[١]، ثم يكرر قوله متأثرًا بما سبق من قول بعض المتعصِّبين من المستشرقين قائلاً: « إن النحاة قد ابتكروا بعض ظواهر الإعراب وقاسوا بعض الأصول رغبة منهم في الوصول إلى قواعد مطّردة منسجمة»[٢]. قوله الثاني يمكن أن يُعَدَّ من قبيل نقد المنهج النحوي، أما الأول ففيه نظر خصوصًا وهو ليس صاحب هذا القول وإنما قاله قطرب قبل أكثر من ألف عام. ويشارك في هذا القول أنيس فريحة أيضًا وكان يقول: إن الإعراب زخرف لغوي لا أثر له في تصوير المعنى[٣].

المذهب الآخر: يرى أن حركات الإعراب دوالّ على معانٍ، وهو مذهب جمهور النحويين القدماء. إذ لم يختلفوا في دلالة إعراب الأسماء على معانٍ فأقاموا مصنّفاتهم على دراسة المرفوعات والمنصوبات والمجرورات. «إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافًا إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جُعِلَتْ حركات الإعراب فيها تُنبِئُ عن هذه المعاني»[٤]. فـ«ما» تُستَعْمَلُ نافية وموصولة وأداة شرط وأداة استفهام وأداة تعجّب، فهذا الاشتراك في استعمال الأدوات تعبّر عنها حركة إعراب في سياق كل استعمال لها بحسب قولهم، وهم حدّدوا حركات الإعراب ودلالتها على المعاني « وليس كل حركة إعرابًا كما أن ليس كل كلام معرَبًا »[٥]، وعدّ ابن فارس الإعراب من العلوم الجليلة لتمييزه المعاني في الكلام وهو ما امتازت به العربية «فأما

(1) من أسرار اللغة (١٥٨).

(2) من أسرار اللغة (١٣٩).

(3) انظر كتابه تبسيط قواعد اللغة العربية (٥١).

(4) الإيضاح (٦٩) .

(5) المصدر السابق (٩١) .

الإعراب فبه تُمَيَّزُ المعاني ويُوقَفُ على أغراض المتكلمين، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم فهم يُفَرِّقون بالحركات وغيرها بين المعاني»[١].

وكان الرضي الأَسْتراباذي (ت: نحو ٦٨٦هـ(أكثر وضوحًا إذ قرّر أن المعنى الذي يكون في الاسم يحدّده وضعه في الجملة إذا كان عمدة أو فضلة فالعُمُدُ: الفاعل والمبتدأ والخبر، حقها الضمة وللفضلات وهي: المفاعيل وأشباهها الفتحة، وهي أخف الحركات، وللمضاف إليه الكسرة، وجُعِلَتْ علامات الإعراب أبعاض حروف المدّ، وجُعِلَتْ في بعض الأسماء حروف المد وذلك في الأسماء الستة والمثنى والجمع بالواو والنون، ثم نسب إحداث المعاني في كل اسم للمتكلم وكذا مُحْدِث علاماتها، ولكن نُسِبَ إحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذي بواسطته قامت هذه المعاني في الاسم فسمّي عاملاً لكونه كالسبب للعلامة[٢].

والمعاني التي يقصدها النحويون هنا هي المعاني النحوية كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها، لا المعاني المعجمية التي تضمنتها معجمات اللغة. وقد أفصح عبد القاهر الجرجاني عن ذلك في ذهابه إلى أن الألفاظ « مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها » فالإعراب مفتاح المعنى في سياق العبارة بحسب الجرجاني.

لقد بنى النحويون هيكل النحو العربي على هذه المفاهيم والاستنتاجات؛

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة (١٦١) .

(2) شرح الكافية (٦٢/١، ٦٣). وذلك مذهب ابن جني إذ قال: «وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي؛ ليروك أنّ بعض العمل يأتي مسببًا عن لفظ يصحبه... فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه...» [الخصائص ١١٠/٢- ١١١].

وما اصطلحوا عليه من مصطلحات، وحاولوا أن يجعلوا قواعدهم مطّردة، فما خالف قواعدهم في الاستعمال عالجوه بوسائلهم في القياس والتعليل والتأويل. وهو جهد ووعي لغوي دقيق خصوصًا لدى نحويِّي القرون الثلاثة الأولى، ففي جهودهم قام بناء النحو والدراسات اللغوية الأخرى، إذ حاولوا أن يجعلوها منظومة متكاملة. فحركات إعراب الاسم تؤدي معانيَ نحوية: فالضمة عَلَمُ الفاعلية، أما المبتدأ وخبره وأخبار «إن» وأخواتها واسم «كان» وأخواتها فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه، وكذلك النصب علم المفعولية وباقي المنصوبات ملحقات بالمفعول به، والجر علم الإضافة[1]، ثم استخدموا القياس لردّ ما خالف إلى القاعدة الأصل، فاسم «إن» وأخواتها في الأصل مبتدأ فجعلوا نصبه تشبّهًا بالمفعول، لقياس «إنّ» وأخواتها من الحروف على الفعل. وجعلوا المنادى المبني على الضم مبنيًّا في موضع نصب، لقيام حرف النداء مقام الفعل «أدعو» ... وظلت فكرة العامل التي رأينا تفسيرها في قول الرضي السابق تحكم النحو على اختلاف مذاهبه، وهي ذات صلة بربط الإعراب بالمعنى. أما الأسماء التي لا تنتهي بحركات إعراب قصيرة فقالوا بعلامات الإعراب الفروع للمثنى والجمع السالم والأسماء الستة كما جاء في كلام الرضي السابق.

* * *

وأما موقف الدارسين المحدَثين من دلالة حركات الإعراب فقد بحثه أصحاب تيسير النحو، الذين دعوا إلى إسقاط فكرة العامل كما دعا قبلهم ابن مضاء القرطبي (ت: ٥٩٢هـ)، وحاولوا أن يجعلوا المعاني بدلاً من العوامل في فهم وظائف الكلمات في تركيب الجملة؛ فركّزوا جهودهم منطلقين مما تؤديه حركات الإعراب من المعاني النحوية. ولم يختلف تفسيرهم كثيرًا عن تفسير القدماء لمعاني الحركات،

(1) المفصل للزمخشري (٣٧) .

إنما اتخذوا منهجًا آخر لدراستها وللتأليف على وفقها اعتمادًا على ما في التراث النحوي.

فإبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو» كانت فكرته الرئيسة وظيفة الإعراب ودلالة حركاته، فأقام مباحث كتابه على هذا الأساس قاصرًا دراسته على حركات إعراب الاسم، فذهب إلى أن « الضمة علم الإسناد دليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يُسند إليها ويتحدث عنها، والكسرة علم الإضافة وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها بأداة أو بغير أداة. ولا يخرج كل منهما عن هذا إلا أن يكون في بناء أو إتباع، وللإعراب الضمة والكسرة فقط، وليستا أثرًا لعامل في اللفظ بل هما من عمل المتكلم يدل بهما على معنى في تأليف الجملة »[1]، وتحت عنوان «الضمة علم الإسناد» درس أبواب المبتدأ والفاعل والنائب عن الفاعل. وأما الفتحة فهي عنده لا تدل على معنى فهي ليست علمًا لمعنى كالضمة والكسرة ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يحبون أن يشكل بها آخر الكلمة في الوصل ودرج الكلام، فهي في العربية نظير السكون في لغتنا العامية[2]، واقتصرت دراسته على حركات الإعراب للأسماء دون الأفعال. لقد كان قوله في الضمة والكسرة لا يخرج كثيرًا عما قاله النحويون في دلالة الحركتين، أما قوله في الفتحة فكأنه مال إلى عدم دلالتها على معنى، وهو قول قطرب في حركات الإعراب، وهو قول غريب لم يصل فيه إلى نتائج مقنعة مما اضطره إلى اتباع سبيل النحويين في تأويل ما خالف أصله في الحركات الثلاث، كتأويله نصب أسماء الحروف الستة (إنّ وأخواتها) وأصلها مبتدأ، وضم المنادى العلم والنكرة المقصودة ورفع المثنى بالألف، وفتحة الممنوع من الصرف

(1) إحياء النحو (٧٨، ٥٣، ٤٩) .

(2) المصدر السابق (٦٨) .

في حال جره وغيرها. فقد وقع فيما انتقد به النحويين القدامى في اضطرارهم إلى تأويل ما خالف أصولهم.

وسار على هذا المنهج الدكتور مهدي المخزومي في كتابه « في النحو العربي: نقد وتوجيه ».فقد تناول حركات الإعراب الثلاث أيضًا ودلالتها كما تناولها إبراهيم مصطفى، غير أنه كان أكثر وضوحًا وأوسع أفقًا. فحركة الإعراب عنده ليست كما تصورها النحويون أثرًا يجلبه العامل في آخر المعرب، وإنما ينبغي لها أن تدرس على أنها « بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية أو من قيمة نحوية لكونها مسندًا إليه أو مضافًا إليه أو فاعلاً أو مفعولاً أو حالاً أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام»[1].

والمخزومي في تناوله دلالة الضمة والكسرة يقارب الدكتور إبراهيم مصطفى لكنه لا يذهب إلى أن الفتحة ليست بعلم إعراب كما ذهب إبراهيم مصطفى، وإنما ذهب إلى أن الفتحة علم لما ليس في موضع الإسناد ولا في موضع الإضافة، وعلى هذا أقام دراسته الحركات. وكما وقع إبراهيم مصطفى فيما نقد به النحويين كذلك المخزومي، غير أن المخزومي درس الأساليب اللغوية في نهاية كتابه تطبيقًا لنظرية المعنى التي دعا إليها، كما درس الفعل وحركات إعرابه كما سيأتي به الحديث. فالمخزومي وإبراهيم مصطفى متقاربان في دراسة هذه الحركات للاسم، لكنهما لم يصلا في بحثهما إلى نتائج مقنعة، وهما ومعهما الدكتور عبد الستار الجواري في كتابه «نحو التيسير» لم يأتوا بحلول لكل قضايا النحو في تركيزهم على

(1) في النحو العربي نقد وتوجيه (٥٧) .

دراسة حركات الإعراب وما لها من دلالة في الجملة، سواء في الأسماء أو في الأفعال، فلم يستطيعوا أن يجعلوا أصولهم شاملة مطّردة كما لم يستطع القدماء ذلك، إذ بقيت مجموعة من المواضع والأساليب تخالف أصولهم، فاضطروا للجوء إلى التأويل والتقدير البعيدين عن المنطق اللغوي الذي دعوا إلى تحكيمه في قضايا النحو.

* * *

الدلالة في إعراب الفعل:

لم يتعرض النحويون في إعراب الفعل إلاّ إلى صيغة «يفعل» أو الفعل المضارع للاسم باصطلاح كتاب سيبويه[١]، وتابعه النحويون البصريون. فإذا اتفق النحويون على دلالة الإعراب في الأسماء على معاني الفاعلية والمفعولية والإضافة، فقد اختلفوا في دلالة الإعراب في الفعل المضارع، فالفعل المضارع إنما أُعرب لدى البصريين للمشابهة لا لدلالة المعاني المتعاقبة عليه، فالأفعال لا يلزمها إلاّ معنى طارئ. هنا كان الخلاف في هذه القضية، إذ رأى البصريون أن الإعراب أصل في الأسماء. أما الأفعال فالأصل فيها البناء «وعرض لبعض الأفعال ما أوجب لها الإعراب فأُعربت، وتلك العلة هي مضارعة الأسماء»[٢].

وحددت في كتاب سيبويه وجوه هذه المضارعة: دخول لام الابتداء على الفعل كما هي على الاسم تقول: إنّ زيدًا ليخرج كما تقول: لخارج، ودلالة الفعل المضارع على العموم ثم تخصيصه بأدوات، فالسين وسوف تخصصه للمستقبل كما

(1) الكتاب (١٣/١).

(2) الإيضاح (٧٧)، وانظر: شرح الكافية (٦٤/١).

تخصص «ال» التعريف الاسم[١]؛ فهو إذن معرب للمشابهة لا لتوارد المعاني المختلفة عليه كما تتوارد على الاسم. فمفهوم الفعل مادام دالاً على عنصري الحدث والزمن تبقى دلالته كذلك ولا يهم حجب الحركة عنه، كما قال العكبري. أما الإشكال الحاصل للفعل بعد الواو التي بمعنى «مع» أو بعد فاء السبب و «أو» وقد سبقه طلب، فإعراب الفعل « لا يتوقف عليه فهم المعنى، بل المعنى يُدرَك بالقرائن المختصة» والإشكال فيه بالحركة التي لا يقتضيها المعنى لا بعدم الحركة، وإنما يجيء الإشكال من جهة ما يؤديه الحرف من معنى العطف أو المعية « إذ لا فرق بين قولك: (يضربُ زيد)، في الضم والفتح والكسر والسكون، فإنه في كل حال يدل على الحدث والزمان، وكذلك إذا قلت: (لم يضربْ ولن يضربَ)، فإن الفعل منفي ضممت أو فتحت أو سكّنت، وكذلك لا يسعني شيء ويعجز عنك، إذا فتحت أردت الجواب وإذا ضممت عطفت، ولو أهملت لفُهم المعنى، وكذلك: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن). والحاصل من ذلك كله أنه أمر عرض بالعطف وحرف العطف يقع على معان فلابد من تخليص بعضها من بعض، فبالحركة يفرَّق بين معاني حرف العطف، ولا تفرق بين معاني الفعل ومعنى له آخر»[٢].

أرى آخر كلام العكبريّ يخالف قصده، فهو قد أشار إلى وظيفة الحركة بقوله: « فبالحركة يفرق بين معاني حروف العطف» يفهم هذا أن للحركة هنا وظيفة لا بتغيير معنى الفعل ولكن باختلاف موقعه اختلفت حركته عما قبل الواو، كما تكون حركة إعراب الاسم دالة على موقعية الاسم في التركيب،

(1) الكتاب (١٣/١).

(2) التبيين عن مذاهب النحويين (١٥٤،١٥٥).

فالفاعلية في قولنا: قام زيد، ليست معنى للاسم وإنما هي إشارة لوظيفة الاسم في التركيب دلت عليه الضمة.

هذا ما عدَّه الكوفيون فرقًا للإعراب في الفعل كما هو فرق للإعراب في الاسم. ويُفهم من كلامهم أن المعاني التي تتعاقب على الأفعال ليست هي التي تتعاقب على الأسماء، فلكل استعماله وسياقه؛ لذا كان موقفهم يحتاج إلى وقفه لنرى: هل استطاعوا أن يصلوا في هذه القضية إلى نتائج تفسر إعراب صيغة «يفعل» في كل حالات رفعه ونصبه وجزمه؟ فهم ذهبوا إلى أن الأفعال تعرب أصالة فتختلف عليها المعاني أيضًا، والإعراب دليل على هذا الاختلاف فهي بحسب الفراء « مستحقة للإعراب كالأسماء لما يدخلها من المعاني المختلفة، لوقوعها على الأوقات الطويلة المتصلة المدة، فكان قولنا: يقوم زيد، يحتمل معنى قائم، وتأويل سوف يقوم على الاستقبال، فأشبهت الأفعالُ المستقبلة الأسماءَ لاختلاف معانيها التي يلزمها التصريف من أجلها »[1].

واحتج غيره على اختلاف معاني الأفعال من حيث هي « ماضية ومستقبلة وموجبة ومنفية ومُجازًى بها ومأمورًا بها ومَنهِيًّا عنها وتكون للمخاطب والمتكلم والغائب والذكر والأنثى »[2]، ولكن لم يتضح في هذا الرأي دلالة حركات الإعراب.

لقد كان إحساس الكوفيين اللغوي الذي عبّرت عنه أقوالهم يحوم حول قضية لم يستطيعوا تحديدها، وإن كان إعراب الأفعال يختلف في معانيه عما في الأسماء، فنظر الفراء إلى دلالته الزمنية، فما دلَّ على « الأوقات الطويلة » استحق

(1) الإيضاح (٨٠).

(2) المصدر السابق (٨١).

الرفع لكنه جعل تأويله « سوف يقوم على الاستقبال » على زمان طويل، فيكون في هذه الحال مرفوعًا، فالضمة فيه تشير إلى دلالته على الزمان الطويل. أما إذا تغيرت دلالته بعد أداة فيستحق النصب. بهذا فسّر قراءة الآية ﴿وزُلزِلُوا حتى يقولَ الرسولُ﴾ [1]، قائلاً: « فأما النصب فلأنّ الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد، فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نصب بعده بحتى وهو في المعنى ماضٍ »[2]، لكنّ هذا لا ينطبق على نصب المضارع بعد «أن ولن ولام التعليل» التي تخلص الفعل للمستقبل. كذا فسر الفراء والكوفيون نصب المضارع بعد الواو بمعنى مع، وفاء السبب، و«أو» إذا تقدمها طلب أو نفي، فنصبه يكون على الصرف، وهو تفسير معنوي، وعرّف الفراء الصرف بقوله: «أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو أو وفي أوله جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعًا أن يكرّر في العطف فذلك الصرف»[3].

وقد أوضح الرضي الأَستراباذي مفهوم الكوفيين في إعراب الفعل بقوله: «لأنه قد تتوارد عليه أيضًا المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه فيحتاج إلى إعرابه ليتبين ذلك الحرف المشترك فيعين المضارع تبعًا لتعينه» ثم يضرب مثلاً: (لا تضرب)، فرفعه دليل أنّ «لا» نافية، وجزمه دليل على أنّ «لا» ناهية، ونحو قولك: (ما بالله حاجة فيظلمك)، فَنصْبُ «يظلم» دليل كون الفاء سببية، ورفعه دليل كونها عاطفة. وهكذا يتغير المعنى في هذه الإعرابات الملبسة. ثم طرد الحكم لحركة الفعل فيما لا يلتبس كنصب الفعل بعد حروف النصب وجزمه بعد

(1) البقرة، آية ٢١٤.

(2) معاني القرآن (١/١٣٢-١٣٣).

(3) معاني القرآن (١/١١٥).

حروف الجزم، كما طرد الحكم في الأسماء التي لا يلتبس فيها حكم الفاعل والمفعول[١]. فالأفعال قد يطرأ عليها في بعض المواضع أحد المعنيين الملبسين، ففي هذه الحال تفصح الحركة عن دلالته المقصودة كما مر في قول الفراء السابق.

لقد اتسم نظرهم اللغوي باهتمامهم بالمعاني التي تطرأ على الفعل في اختلاف مواقعه في التركيب باتخاذهم عللاً معنوية لتفسير ذلك. فالكوفيون في تصورهم للمعاني أوسع من تصور البصريين «فالمعاني التي يفيدها الإعراب ليست في نظرهم مجرد الوظائف النحوية كالفاعلية والمفعولية والإضافة، بل هي أيضًا الدقائق المعنوية الناتجة عن كيفية أداء الفعل لمعناه والتي ليست رهينة وظيفته النحوية، ولكن من ناحية أخرى لم يتمكن الكوفيون من الربط بين المبدأ العام الذي انطلقوا منه وكل حالة من حالات إعراب الفعل، ولم يجدوا بُدًّا من الركون إلى القياس الشكلي لحمل ما أُعرِبَ لغير سبب ملموس على ما أعرب لاجتناب الالتباس. وهم بذلك يحمّلون اللغة ما لا يقبله منطقها الداخلي من تضمنها لعلامات لا فائدة معنوية لها»[٢].

* * *

أما إعراب الفعل في جهود الدارسين المحدَثين فهم فيه ينقسمون قسمين:

أحدهما: أصحاب تيسير النحو الذين اعتمدوا التراث النحوي، فكانت نظراتهم وجهودهم تنبع من تفسير ما في التراث من نظر في هذه القضية مع شيء من اجتهاداتهم. وكانت محاولة ابن مضاء القرطبي في نقده منهج النحويين المتأخرين خاصة، وما كان فيه من آثار المنطق العقلي، واضحةً في جهودهم. ولعل هذا

(1) شرح الكافية (٤/١٧-١٨).

(2) نظرات في التراث اللغوي، د. عبد القادر المهيري (٧٢).

القسم من الدارسين هو الذي حاول أن يضع قضية الإعراب وحركاته موضع الدرس الجاد، وقد تقدَّم نظرهم في إعراب الاسم وسننظر هنا فيما ذهبوا إليه في قضية إعراب الفعل، وسيكون موضع نظرنا هنا:

١ – محاولة الدكتور مهدي المخزومي.

٢ – محاولة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري.

وهما محاولتان انطلقتا من التراث النحوي للعربية.

لقد كانت دراسة المخزومي للفعل شاملة أنواعه وأزمانه ثم وظائفه في السياق. نقد تقسيم النحويين زمان الفعل على وفق الزمان الفلسفي، إذ لم يفرّقوا بين الزمان الفلسفي والزمان النحوي. فالزمان الفلسفي يقوم على حركات الفلك: ماض وحاضر ومستقبل، أما الزمان النحوي فهو ليس كذلك. فينبغي أن يكون التقسيم على أساس أبنية الفعل وصيغه إضافة إلى سياق استعماله.

فصيغة «فَعَلَ» للماضي وإن لم يعبَّر بها دائمًا عن فكرة الماضي.

وصيغة «يفعلُ» للحاضر وإن لم يعبَّر بها دائمًا عن فكرة الحضور[١].

أما القسم الثالث من الأفعال فهو عنده الفعل الدائم وهو ما تدل عليه صيغة «فاعل». وهذا هو تقسيم الكوفيين للفعل، وأما البصريون فكان عندهم فعل الأمر هو القسم الثالث[٢].

وفي تعريف الفعل رأى صحة التعريف القديم «ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة»[٣]؛ ولذلك أخرج من التقسيم صيغة الأمر «افعل»ْ فهي عنده

(1) النحو العربي نقد وتوجيه (١٥٤).

(2) انظر: الكتاب (١/ ١٢)، الإيضاح (٨٦،٨٧).

(3) في النحو العربي (١٠٢).

صيغة للطلب لا تتضمن زمنًا. كان المخزومي في تقسيمه الأفعال معتمدًا على صيغها الصرفية باعتبار أن الزمن الصرفي وظيفة الصيغة، ونظر إلى الزمن النحوي من خلال استعمال الفعل في سياقات مختلفة، فذكر لصيغة «فَعَل» خمس صور من الاستعمال، وكذاَ قام بدراسة صيغة «يفعل» و«فاعل» مع ما تستعمل من قرائن معها تشير إلى معنى زمن كل واحد من استعمالاتها(١).

أما دلالات حركات الإعراب في الفعل فكان تفسيره إياها تفسيرًا يختلف عما كان عند سيبويه، بل هو مختلف حتى مع الفراء شيخ الكوفيين على الرغم من مَيله إلى كثير من آرائهم، لكن محاولته كانت ترمي إلى إسقاط فكرة العامل وآثار العوامل. من هنا كان اختلاف تفسيره لحركات الإعراب، إذ هي ليست آثارًا لعوامل على حدِّ قوله:

أكبر الظن أن رفع الفعل المضارع ليس لكينونته في موضع الاسم كما زعم سيبويه ولا لتجرده من الناصب والجازم كما زعم الفراء، وأن نصبه ليس بتأثير (أنْ أو لن أو كي أو إذن أو غيرها)؛ لأنها أدوات اختصت به فعملت فيه كما زعم النحاة، وأن جزمه ليس بتأثير (لم أو لما) أو غيرهما لاختصاصهما به كما زعموا أيضًا، وإنما كان ذلك من أجل تمييز زمن الفعل المضارع وتخصيصه(٢).

فحركة الفعل في نظر المخزومي إذن تتصل بزمنه، ومنه بصيغته صرفيًّا وبسياقه نحويًّا بحسب مفهومه العام لزمن الفعل. فهل كان كذلك في دراسته.

لقد مرَّ بنا قوله في دلالة الضمة في الاسم بأن ضَّمته علم الإسناد. أما ضمة الفعل المضارع فتختلف دلالتها؛ لأن الفعل لا يقع مسندًا إليه كالاسم، فضمته تشير

(1) انظر: في النحو العربي (١٠٢،١٦٠)، آراء المخزومي في النحو وتيسيره (١٢٧–١٣٤).
(2) في النحو العربي (١٣٣،١٣٤).

إلى أنه يدل على الحال والاستقبال. أما إذا أُريد له أن يدل على الزمن الماضي فيتصل بـ(لم أو لما) ويُسكَّن آخره. أما إذا أُريد له أن يخلص للمستقبل فتَسْبقه (أنْ أو لن أو إذن)– وقد قال النحويون إنّ «أنْ» تخلص الفعل المضارع للمستقبل، و«لن» تنفي المضارع في المستقبل و «إذن» تتصدر جوابًا يدل على المستقبل – أو تلحقه لواحق أخرى كالسين وسوف[1].

فخصّص قطع الحركة أي السكون مع نفي «يفعل» بـ(لم أو لما) وتخصيصه للزمن الماضي، وفسَّر نصبه بوقوعه بعد الأدوات التي تخلصه للمستقبل، لكنه تغاضى عن سبقه بالسين وسوف فهما يخلصانه للمستقبل لكنه يبقى مرفوعًا.

ثم جعل الجزم بدلالته على الزمن الماضي شريكًا لجزمه بعد أدوات الشرط. لكن «يفعل» مع أدوات الشرط لا يدل على زمن عنده «لأنّ مؤدَّى الشرط تعليق الجواب على الشرط ولا شيء غيره، فلا دلالة ولا إشعار بمثل هذه الدلالة على الزمن فحُرِّكَ آخر هذه الصيغة، إذا صح التعبير، بالسكون تمييزًا عن حالة الرفع وحالة النصب»[2].

فالمضارع بعد أدوات الشرط يفقد زمنه بالرغم من بقاء صيغته فيسكن آخره لنقص في موضع الشرط؛ لتعليق الجواب عليه. وأما الفعل المضارع بعد أدوات النفي (لم ولما) فهو يفقد دلالته الزمنية الصرفية ويكتسب دلالة زمن نحوية جديدة وهو الزمن الماضي، فهذا التغيير يُفقده أيضًا حركته. ففي كلا الموضعين فقدت صيغته وظيفتها واكتسبت الزمن النحوي الذي هو وظيفة السياق[3].

(1) في النحو العربي (١٣٤)، وانظر: مغني اللبيب (١/ ٢٨٤، ١٣٨، ١٣٩، ٢٧٧، ٢٧٨).

(2) في النحو العربي (٢٩٩).

(3) انظر: العربية معناها ومبناها (٢٤٢).

أما الفعل الماضي والأمر فقد ذهب المخزومي مذهب النحويين البصريين في بنائهما، فالأول بُني على الفتح والثاني على السكون ولكن لغير ما علّلَ النحويون بناءهما بأنهما لم يضارعا الاسم، وإنما ذهب إلى أن بناء صيغة «فعَلَ» لا تتعاقب عليه المعاني الإعرابية أو القيم النحوية التي تتعاقب على الأسماء[١].

وأما فعل الأمر فهو ليس قسمًا مستقلاً من الأفعال الثلاثة كما هي عند البصريين وإنما هو يرى أنّ «بناء «افعل»ْ ليس بفعل كما يُفْهَمُ من هذه الكلمة؛ لأن الفعل يتميز بشيئين: أولهما أنه مقترن بالدلالة على الزمان، وثانيهما أنه يُبنى على المسند إليه ويُحمل عليه، وبناء «افعل»ْ خلو من هاتين الميزتين فلا دلالة على الزمان بصيغته ولا إسناد فيه، وإنما هو بناء دال على طلب إحداث الفعل»[٢].

وأما تفسيره لفتحة الفعل المضارع والأمر المتصل بنون التوكيد « المختصة بيفعل وافعلْ غالبًا وبفاعل نادرًا » فهو يقيسها على فتحة « آخر الاسم إذا لزمته هاء التأنيث وكما يفتح آخر «فَعَلَ» إذا اتصلت به تاء التأنيث »[٣].

وفي موضع آخر أعطى فتحة المضارع مع نون التوكيد دلالة فتحته حين تسبقه أدوات تخلصه للمستقبل (أن، لن، إذن) إذ قال: «ويُنصب إذا اقترن به ما يخلص به للمستقبل كنون التوكيد»[٤]، والتفسيران لا يتناقضان وإنما الثاني مكمل للأول، لا كما فهمه بعض الدارسين بأنه اضطراب في قول المخزومي[٥].

---

(1) المصدر السابق (١٣٨).

(2) في النحو العربي (٢٠١).

(3) المصدر السابق (٢٣٨).

(4) في النحو العربي قواعد وتطبيق د. المخزومي (٢٥).

(5) المخزومي النحوي المجدد للدكتور نعمة العزاوي ص٣٠ (بحث ألقي في أربعينية المخزومي).

لقد استطاع المخزومي بحسّه اللغوي أن يميِّز بين الزمن الصرفي الذي هو وظيفة صيغة الفعل والزمن النحوي الذي يتفرّع منه أزمان بحسب الاستعمال والسياق اللغوي. فمن أزمان اللغة الثلاثة بحسب تقسيمه تفرّع عشرون زمنًا نحويًّا، على حين كانت لدى الدكتور تمام حسان ستة عشر زمنًا نحويًّا(١).

وقد فسَّر الدكتور المخزومي حركات الفعل المختلفة على وفق دلالتها على الزمن أو انعدامه، لكنه لم يصل إلى حالات للفعل تخالف نظريته. فإذا كانت ضمة «يفعل» دلالة على أزمنتها الطويلة: الحاضر والمستقبل، وفتحتها دلالة على إخلاصها للمستقبل فقد تجاوز «يفعل» مع حرفي السين وسوف اللذين أخصّ ما تخصّصُ الفعل للمستقبل(٢)– كما هو لم يذكر سكون آخر المضارع حين يتصل بنون النسوة ولا المضارع بعد «ما» النافية و«لا» النافية فهما للحال والمستقبل على التوالي، والمضارع بعد لام الابتداء وأدوات العرض والتخصيص والاستفهام التي تخصصه للمستقبل. كل ذلك من فروع الزمن النحوي لم نجد جوابًا له في بحث المخزومي ولعله اقتدى بالرضي الأستراباذي في تفسيره قول الكوفيين في إعراب المضارع بالأصالة لا للمشابهة؛ لأنه قد تتوارد عليه المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه فيحتاج إلى إعرابه لتبيين ذلك الحرف المشترك، فيعيّن ذلك تبعًا لتعيينه «ثم طرد الحكم فيما لا يلتبس فيه معنى بمعنى.. كما طرد الإعراب

(1) العربية معناها ومبناها (٢٥٦).

(2) قال ابن هشام في دلالة الفعل بعد هذين الحرفين: « السين المفردة حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء؛ ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به وليس مقتطفًا من سوف خلافًا للكوفيين...» مغني اللبيب (١٣٨،١٣٩).

في الاسم فيما لا يلتبس فيه الفاعل بالمفعول»[١].

لقد كانت آراء المخزومي ذكية في تقسيم الفعل وأزمانه ثم في دلالة حركات إعرابه لكنه طرد الحكم فيما لا يلتبس أيضًا مع ما ذكرته مما تجاوز تفسيره.

أما القسم الثالث من الأفعال عنده وهو الفعل الدائم فهو حين يُسْتَعْمَلُ استعمال الفعل يستحق الضم، وضمته في صيغته المجردة من السوابق واللواحق تدل على معنى استمرار الحدث، فهو إذن يشبه الفعل المضارع مجردًا في دلالة ضمته.

وأما إذا كان مضافًا نحو: (أنا صائمُ يومِ الخميس)، فضمته تدل على زمانٍ ماضٍ.

وإذا كان منوَّنًا نحو: أنا صائمٌ يومَ الخميس، فتنوينه دال على وقوع الحدث في المستقبل.

لقد أبعد المخزومي صيغتَي (مفعول والمصدر)، وهما صيغتان تستعملان استعمال الفعل أيضًا، لكنه اختار قول الفراء بذكره صيغة «فاعِل».

وأما إذا لم يستعمل اسم الفاعل استعمال الفعل وإنما استُعمل لوصف المسند إليه وصفًا ثابتًا فهو في هذه الحال كالأسماء الجامدة، والجملة حينئذ تكون اسمية يدل المسند فيها على الثبوت، وإذا كان المسند فيها فعلاً دلت على التجدد[٢].

إن ما ذكره المخزومي في استعمال صيغة «فاعِل» قد سبق إليه النحويون وهو تكرار بأسلوب آخر.

٢– محاولة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في كتابيه:

أ: نحو التيسير **ب**: نحو الفعل.

(1) شرح الكافية (٤/١٧-١٨).

(2) انظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (١٤٠، ١٤١).

أما كتابه الأول فكان فيه مردِّدًا أقوال إبراهيم مصطفى في دلالة حركات الأسماء الضمة والكسرة والفتحة فلا داعي لتكرار ما ذكرته في موضعه.

ما يهمنا هنا محاولته في كتابه الثاني «نحو الفعل» وهو غريب العنوان؛ لأن الفعل قسم من أقسام الكَلِمِ في العربية فهو مع الأقسام الأخرى تُدْرَسُ في ضمن أبواب النحو العربي.

حاول الجواري في هذا الكتاب أن يجد تفسيرًا لدلالة حركات الإعراب في الفعل، وهو كالمخزومي في اعتماده على التراث النحوي واتكائه على أقوال النحويين الكوفيين خاصة، فجهد لأن يجد حلاً شاملاً لها، فهل وصل إليه؟

ربط الجواري دلالة الفعل على المعاني بتصريفه «لأنه بالتصريف يدل على معاني الزمن المختلفة»[١]، وجعل هذا التصريف مقابل تصريف الاسم في وقوعه مواقع مختلفة من التركيب. فالفعل المضارع «يصلح بالقوة للدلالة على كل معاني الفعل وأزمنته»[٢]؛ لذلك بنى حكمه في دلالة حركات الفعل على التنويعات الزمنية في سياق الاستعمال، فاستعماله مطلقًا أو مقيدًا بقرائن تخصص دلالة زمنه فيكون لكل استعمال حركة مناسبة، فهو يستحق علامة الرفع إذا كان مطلقًا من القيد الذاتي أو اللفظي، أما إذا قُيِّدَ ذاتيًّا فيبنى على أخف الحركات وهي الفتحة. وذلك الفعل الماضي الذي تخصص لزمن واحد وهو الماضي[٣].

فالجواري جعل صيغة الفعل قيده الذاتي، فصيغة (فَعَلَ) صيغة صرفية دلالتها على الماضي، وجعل صيغة (يفعل) غير مقيدة بزمن فهي دالة على الأزمان الطويلة

(1) نحو الفعل (٢٦) .

(2) المصدر السابق (٣٤، ٣٣).

(3) نحو الفعل (٢٨).

كما هو اصطلاح الكوفيين.

قد تدخلُ على الفعل المضارع أدوات فتقيّده، فأدوات النصب تخلصه للاستقبال ثم ضَرَبَ الأمثلة ليثبت ذلك، والقول بأن أدوات النصب تخلص المضارع للاستقبال من كلام النحويين جميعًا[1]، فحركة النصب استحقها الفعل عند تقييده بأدوات تَمحَّضَ بها للدلالة على المستقبل.

أما جزمه فيكون عندما تنتقل دلالته الزمنية من الحاضر والمستقبل إلى الماضي أو الأمر أو يكون في سياق تنقص دلالته على الزمن وتنعدم، فالفعل إذا اقترن بـ(لم أو لما) فـ«لم» تنقله إلى الدلالة على الزمن الماضي البعيد أو القريب، و«لما» تنقله إلى الماضي المستمر إلى زمن التكلم؛ لذلك استحق الجزم، وعلامة الجزم السكون، وهي الأصل في البناء كما ذكر ابن مالك[2]، وأَلْحَقَ الفعل المضارع المقترن بلام الأمر و«لا» الناهية بحالة الجزم « فعندما يقترن بلام الطلب أو بلا الناهية وهما ينقلان المضارع إلى معنى فعل الأمر وفعل الأمر مبني على السكون أصلاً أو على ما يُجزم به مضارعه فكان التوافق بين الجزم والبناء»[3].فهو هنا يجعل ما دل على طلب من الأفعال يستحق السكون وهي علامة فعل الأمر، كما يعلل جزم المضارع في سياق الشرط بأن الفعل في الجملة الشرطية معلق معناه بمعنى جواب الشرط وذلك نقص في دلالته الزمنيّة، كما كان لدى المخزومي، وكذا جزمه في جواب الطلب لعدم تمامه ودلالته الناقصة؛ فلذلك لم يستحق حركة الإعراب التي تدل على معنى الزمن، والفعل في الجملة الشرطية والجملة الطلبية غير

(1) انظر: نحو الفعل (٣٧ وما بعدها)، وانظر: مغني اللبيب (١/٢٨٢، ٢٩).

(2) انظر: نحو الفعل (٤٨ وما بعدها)، وانظر: شرح ابن عقيل (١/٤٠، ٢/٣٦٤).

(3) نحو الفعل (٤٩).

ذي فائدة لعدم وقوعه.

أما بناء المضارع المتصل بنون النسوة على السكون، أو بنون التوكيد على الفتح، فهو يذهب في الأول إلى تفسير المبرد، وهو أن الفعل المضارع المتصل بنون النسوة يُبنى على السكون كراهة توالي الحركات، وأما المتصل بنون التوكيد فليس له تعليل لديه.

كان تناول الجواري لعلامات إعراب الفعل ودلالتها بحسب المعاني الزمنية، وربط علامات الإعراب بهذا التنوع في الدلالة الذي يُحدثه استعمال الفعل في سياقات مختلفة. وكانت انطلاقته من التراث النحوي، وأحكام الفعل المضارع في رفعه ونصبه وجزمه قد سبق للنحويين أن ذكروها لكنهم كانوا ينسبونها لعوامل الرفع والنصب والجزم مع ذكرهم لما لقرائن النصب والجزم من تأثير دلالي حين تستعمل مع الفعل. والجواري وقبله المخزومي حاول كل منهما أن يُسقط العوامل من التقدير، وجعل التنويعات الدلالية للزمان المصاحبة لمختلف الاستعمالات هي التي تقوم مقام العوامل، ولكن ظلت حالات لم يستطع أي منهما تفسيرها، وقد أشرت إلى ما فات المخزومي. وأما الجواري «فإن تعليله لإعراب المضارع لم يكن دائمًا مقنعًا وخصوصًا إهماله استعمالاتٍ» تُنافي ما ذهب إليه من أن تقييد المضارع وتمحيضه لمعنى من معاني الزمن ينقله من الرفع إلى النصب أو الجزم، فإذا كان النصب هو حكم المضارع الدال على المستقبل فَلِمَ لم يكن المضارع المقترن بالسين أو سوف منصوبًا؟ والحال أن هاتين الأداتين هما من أهم وسائل تمحيض هذا الفعل للمستقبل»[1]، وهناك مواضع أخرى لم نجد لها تفسيرًا في دراسته كوقوع المضارع بعد «لا» و «ما» النافيتين حين يكون سياق الاستعمال للفعل المستقبل أو الماضي. فالمحاولة تبقى قاصرة على الرغم من

(1) نظرات في التراث اللغوي العربي (٧٧، ٧٦)، وانظر: الكتاب (٣٥/١)، مغني اللبيب (١٣٨/١، ١٣٩).

اجتهاده في علاج هذه القضية في النحو العربي.

* * *

وأما القسم الثاني فهم الدارسون المحدثون الذين تلقوا دراستهم في الغرب وحاولوا نقل النظريات اللغوية الحديثة وتطبيقها على العربية، لكننا لم نجد قضية حركات الإعراب تبرز موضوعًا في دراساتهم النحوية إنما تناولوها في مجال الدراسة الصوتية مع أصوات المد واللين. تناولوها في ضمن الأصوات وصفاتها والفرق بينها في الطول والقصر، ثم سلوكها في الاستعمال من حيث التأثر والتأثير مع الأصوات الأخرى، ولم يتعرضوا لدلالتها في التركيب كما كان لدى أصحاب التيسير في تناولهم هذه القضية. وأنكر بعضهم دلالتها واتخذ موقف قطرب القديم فذهب إلى أنها «لا تعدو أن تكون حركات يُحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض»[1]. وقد مرَّ هذا سابقًا، ومنهم من أشار إلى أن الحركة الإعرابية يُسْتَأْنَسُ بها أحيانًا لمعرفة وظيفة الاسم عندما يحصل لبس في جمل تُستعمل فيها أدوات متعددة الدلالة مثل «ما» فهي للنفي وللتعجب وللاستفهام. ففي كل استعمال لها دلالتها وحركتها الإعرابية وهذا ما قال به القدماء، لكنه يرى في قضية إعراب الفعل وبنائه قضية مفتعلة، ويحيل ظهور حركات الفعل في أزمانه المختلفة إلى الصرف لا إلى النحو؛ ولذلك فقضية إعراب الفعل قضية باطلة عنده[2]. على أنه يعترف بأن أدوات النصب والجزم تشير إلى معانٍ معينة في الفعل، لكنّ المؤلِّف لم يُولِ هذا الموضوع ما يستحقه من العناية ولم يجد حلاً في ضوء البحوث اللسانية،

(1) من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس (٢٢٤)، وانظر ص ١٥٨.

(2) انظر: الألسنية العربية لريمون طحان (١٣-١٩).

وذهب إلى أن هذه البحوث قاصرة في الوقت الراهن[١].

إن أهم محاولة حديثة في دراسة العربية هي محاولة تمام حسان في كتابه «العربية – معناها ومبناها». درس فيها العربية الفصحى بفروع دراستها المختلفة لا فرع معين[٢]، في ضوء منهج البنيوية الوصفية، وكان موضوع «دراسته الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة»[٣]، وكانت نتيجة دراسته أن أسقط فكرة العوامل التي شغلت النحويين قرونًا، وهو ما حاوله أصحاب تيسير النحو، وأقام مكانها نظرية القرائن، وهي عنده قسمان: القرائن المعنوية والقرائن اللفظية، وجعل حركة الإعراب إحدى القرائن اللفظية. فانتقد النحويين القدامى الذين جعلوا حركة الإعراب مدار بُحوثهم، وعواملها مدار نظريتهم إذ قال: «إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى... وكل ما أثير [حول العامل] من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدّى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاّتها»[٤].

(1) انظر: نظرات في التراث اللغوي للمهيري (٧٤) ويقصد ريمون طحان المشار إليه في الهامش (١).

(2) العربية معناها ومبناها (٩، ١٥).

(3) المصدر السابق (٩).

(4) المصدر السابق (٢٠٧) (إن ما سمَّاه الدكتور تمام قرائن التعليق قسمان:

١– القرائن المعنوية وهي: الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة وتحت كل من هذه القرائن فروع ص (١٩١–٢٠٤).

٢– القرائن اللفظية وهي: العلامة الإعرابية والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداة والنغمة ص (٢٠٥–٢٣١).

إن تضافر القرائن هو الذي يعين على تحديد المعنى النحوي، ولا يمكن بقرينة الإعراب وحركته وحدها، فالقرائن بنوعيها تُغني عن العوامل التي شغلت النحويين، فهي التي تتضافر على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي[١]، مما يجعل في الإمكان الترخّص أحيانًا في بعض القرائن إذا أُمِن اللبس ومنها قرينة الإعراب «اعتمادًا على غيرها من القرائن اللفظية والمعنوية»[٢].

(1) العربية معناها ومبناها (٢٠٧).

(2) المصدر السابق (٢٣٣، ٢٣٤).

المصادر والمراجع

١- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧- القاهرة.

٢- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج - تح د. عبد الحسين الفتلي ط٣ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٨.

٣- الألسنية، ريمون طحان - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٢.

٤- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي - تح د. مازن المبارك - دار النفائس ٥ بيروت ١٩٨٦.

٥- تاريخ اللغات السامية، ولفنسن - ط١ مطبعة الاعتماد - القاهرة ١٩٢٩.

٦- تبسيط قواعد اللغة العربية، أنيس فريحة — دار الكتاب اللبناني — بيروت ١٩٥٩.

٧- التبيين عن مذاهب النحويين، أبو البقاء العكبري - تح د. عبد الرحمن العثيمين - ط١ الرياض ٢٠٠٠.

٨- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر تصحيح وإخراج د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٧.

٩- الخصائص، ابن جني - تح محمد علي النجار ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦.

١٠- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني - دار الكتاب العربي ط١ بيروت ١٩٩٥.

١١- سر صناعة الإعراب، ابن جني - تح مصطفى السقا والزفزاف وإبراهيم

مصطفى وعبد الله أمين – ١٩٥٤– القاهرة.
١٢– شرح الكافية، الرضي الأستراباذي – تح يوسف حسن عمر – منشورات جامعة بنغازي.
١٣– الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس – تح مصطفى الشويمي بيروت ١٩٦٣.
١٤– طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي – شرح محمد شاكر – دار المعارف للطباعة والنشر.
١٥– طبقات النحويين واللغويين – أبو بكر الزبيدي – تح أبو الفضل إبراهيم ط١ طبعة الخانجي بمصر ١٩٥٤.
١٦– العربية، يوها فك – ترجمة د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠.
١٧– في التفكير النحوي عند العرب، د. زهير غازي زاهد – عالم الكتب – بيروت ١٩٨٦.
١٨– في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي – دار الرائد العربي – بيروت – ١٩٨٦.
١٩– الكتاب، سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون – دار القلم – ١٩٦٦.
٢٠– معاني القرآن، أبو زكريا الفراء – تح أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار – دار السرور – بيروت.
٢١– مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري – تح محيي الدين عبد الحميد – دار الشام للتراث – بيروت.
٢٢– المفصَّل في صنعة الإعراب، الزمخشري – تقديم علي بو ملحم – مكتبة الهلال

ط١ – بيروت.
٢٣– من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية ط٤ ١٩٧٢.
٢٤– نحو الفعل، د. أحمد عبد الستار الجواري ط١ المجمع العلمي العراقي ١٩٧٤.
٢٥– نزهة الألباء، أبو البركات الأنباري – تح إبراهيم السامرائي – مكتبة الأندلس ١٩٧٠.
٢٦– نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري – دار المغرب الإسلامي ط١ بيروت ١٩٩٣.
٢٧– همع الهوامع – السيوطي – تح عبد العالم سالم مكرم – مؤسسة الرسالة ١٩٨٧ بيروت.

ابن وحشية النبطي
وريادته في كشف رموز هيروغليفية
في كتابه
(شَوْق المُسْتَهام في معرفة رموز الأقلام)

د. يحيى ميرعلم

أولاً: شخصيته العلمية :

هو أبو بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار[١]، المعروف بابن وحشية النبطي[٢]، والكلداني[٣]، والكسداني (النبطي)[٤]. مجهول المولد والوفاة، وإن كان بعضهم قدّر وفاته أنها بعد سنة ٣١٨هـ أو قريبًا من سنة ٣٥٠هـ، غير أن الراجح بقرائن عدّة أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري . (وجاء في معجم المؤلفين أن وفاته كانت سنة (٢٩٦هـ/٩٠٩م).

كان ابن وحشية عالِمًا بالفلاحة والكيمياء والسموم والفلك والأقلام القديمة والسحر والحيل وغيرها. ولد في قُسِّين من نواحي الكوفة بالعراق. وقد وصفه ابن النديم بالساحر لعمله الطِّلَّسمات والصنعة. وترجم له في موضعين، أولهما: في تراجم أصحاب السحر والشعبذة والعزائم، وثانيهما: في تراجم أهل الصنعة (الكيمياء)، وعدَّ له فيهما ما يزيد على ثلاثين مصَّنفًا[٥] .

إن ما عدّه له ابنُ النديم في الموضعين المشار إليهما على أهميته واستقصائه، إذ كان أكثرَ مصادر ترجمته استيفاءً لآثاره فيما أعلم، لا يدلّ على حقيقة مجموع آثاره، بقدر ما يدلّ على ما انتهى علمُه إلى ابن النديم. لقد بلغت جملةُ آثاره المؤلَّفة والمترجمة الواردة في مجموع المصادر والمراجع، فيما وقفت عليه، اثنين وخمسين كتابًا، على

اختلاف أحجامها، وتنوّع موضوعاتها مع تعذّر الفصل في تحديد بعضها، وعلى تعدّد مسميات بعضها، مع اعتماد الأشهر أولاً متبوعًا بغيره، أو الإحالة في غيره عليه .

بيد أن بعض مَنْ ترجم له أو درس بعض كتبه، مثل (الفلاحة النبطية)، من العرب والمستشرقين شكَّكوا في صحَّة نسبة قدرٍ منها إليه، وعدُّوها مترجمةً أو منقولةً عن البابلية القديمة(٦). لكن هذا لم يفُت على المتقدّمين، فقد نبَّه بعضُ مَنْ ترجم له منهم على قَدْرٍ منها(٧)، ولم ينكر ابنُ وحشية نفسه ذلك، إذ نصَّ في بعض كتبه على ترجمته أو نقله لبعض الكتب عن اللغة النبطية، والتي صنَّفها قبل الإسلام أجدادُه الكلدانيون القدامى وعن غيرها من اللغات(٨). لذلك وجدنا بعض الباحثين(٩)، ينبِّه على خطأ بعض الدارسات الحديثة في نسبة تصنيف بعض تلك الكتب إلى ابن وحشية، أو إلى تلميذه أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد الزيات، علمًا بأن بعض المصادر القديمة نسبتها إلى ابن وحشية، وعدّتها من كتبه .

وقد اتهمه بعض الباحثين، من مستشرقين وغيرهم، بالشعوبية أو بسوء العقيدة، أو بالتزييف لبعض الأسماء أو الكتب، أو بانتحال بعض الآثار التي نقلها عن غير العربية، مستدلّين على ذلك بكلام له ورد في بعض كتبه(١٠).

آثاره :

مضت الإشارة سابقًا إلى تفاوت المصادر والمراجع في تقدير عدد كتب ابن وحشية المؤَلَّفة والمنقولة عن النبطية وغيرها من اللغات القديمة التي كان يعرفها. ولما كانت مُصَنَّفاتُه كثيرةً، وكان توثيقُ كلٍّ منها بالإحالة على الكتب التي أوردته لا يحتمله البحث، وقد لا ينطوي على كبير فائدة، فضلاً على ما سيكون فيه من تكرار، إذ كان مجموع آثاره لا يخرج عمّا جاء في تلك المصادر والمراجع أو في بعضها، مما ورد في توثيق ترجمته وآثاره

في صدر الحواشي = رأيت من المفيد أن أقتصر فيما يأتي من الحواشي على الإشارة إلى ما دعت إليه الضرورة في توثيق بعض المصنّفات .

وهذه آثاره مرتبة على حروف الهجاء[١١]:

١– كتاب الأدوار، أو الأدوار الكبير، على مذهب النبط: ويتألّف من تسع مقالات، ترجمهُ ابن وحشية عن اللغة النبطية[١٢].

٢– أسرار الشمس والقمر، أو التعفين : وهو من الكتب التي نقلها ابن وحشية عن باليناس الحكيم .

٣– أسرار عُطارد: استشهد به أبو مسلمة المجريطي في كتابه (غاية الحكيم) فقد ذكّر ابنُ وحشية في كتابه (أسرار الفلك) تلميذَه ابن الزيات، بأنه وعده أن يصنِّف كتابًا في أسرار عُطارد، وأنه بعد فراغه من الترجمة سيفي بوعده، ونبّهه على أهميته، وضرورة الحرص عليه[١٣].

٤– أسرار الفلك في أحكام النجوم، أو كتاب ذواناي: نصّ ابنُ وحشية في مقدمة (الفلاحة النبطية) أنه أول كتاب ترجمه من اللغة النبطية، وأنه كتاب ضخم في نحو ألفي ورقة أو ألف وخمسمئة ورقة، مما اضطره إلى الاقتصار على ترجمة صَدْرٍ منه مع كتب أخرى[١٤]، ويستفاد مما أورده ثمَّة أن (ذواناي) هو الاسم الحقيقي لهرمس الثاني، ويعني منقذ الإنسانية، وهو من يطلق عليه المصريون وأهل الشام اسم هرمس البابلي .

٥– أسرار الكواكب .

٦– الأسماء .

٧– الإشارة : في السحر .

٨ – الأصول الصغير : في الصنعة الشريفة (الكيمياء) .

٩– الأصول الكبير، أو أصول الحكمة : في الصنعة أيضًا، عن حجر الحكماء. ومنه نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع رقمه (٩٧٦٩)[١٥].

١٠– الأصنام .

١١– أفلاح الكرم والنخل: ذكره ابن وحشية في نهاية كتابه (شوق المستهام). ونصّ على أنه كان عنده بالشام مع كتاب (علل المياه) وأنه ترجمه من لسان الأكراد، من أصل ثلاثين كتابًا رآها في بغداد في ناووس، وذلك في تعقيبه على قلم قديم عجيب، فيه حروف زائدة عن القواعد الحرفية. ونُسب إلى الأكراد أنهم ادّعوا أن بينوشاد وماسي السوراني كتبا فيه جميع علومهما وفنونهما[١٦].

١٢– كتاب الأقلام التي يُكتب بها كتب الصنعة والسحر : ذكره ابن النديم بعد الكتاب الذي يحتوي عشرين كتابًا مصدَّرًا بقوله: «وعلى الولاء نسخة الأقلام التي يكتب بها كتب الصنعة والسحر» ونصَّ على أن ابن وحشية ذكرها، وأنه قرأها بخطه، وأنه قرأ نسخة هذه الأقلام بعينها في جملة أجزاء بخطّ أبي الحسن بن الكوفي. وفيها تعليقات مختلفة وقعت لأبي الحسن ابن التنح من كتب بني الفرات، وأن هذا من أظرف ما رآه بخطّ ابن الكوفي بعد كتاب (مساوئ العوام) لأبي العنبس الصيمري. ثم يعدد بعض حروف الأقلام التي تُصاب بها العلوم القديمة في البرابي مثل حروف العنبث، وحروف المسند، وحروف الفاقيطوس. ونصّ على أن هذه الخطوط ربما وقعت في كتب العلوم التي ذكرها في الصنعة والسحر والعزائم باللغة التي يحدثها أهل العلم فلا تُفهم[١٧] .

١٣– باليناس الحكيم :

له كتاب التعفين = أسرار الشمس والقمر .

١٤– حنا طوثي أماعي الكسداني: اختلفت المراجع في كتابة اسم هذا الكتاب لعُجمته، وقد نقله ابن وحشية، وهو في النوع الثاني من الطِّلَّسمات، وسترد قريبًا كتبٌ أخرى له في هذا العلم. والطِّلَّسمات نوع من السحر، يبحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود، الطِّلَّسم في الأصل: العقد الذي لا ينحلّ .

– الحكمة في الكيمياء = كنز الأسرار، أو كنز الحكمة .

١٥– الحياة والموت في علاج الأمراض: وهو مترجم عن كتاب لراهطا بن سموطان الكسداني.

١٦– خواصّ النبات والأحجار المعدنية: كتاب لدوشام الكاهن، ذكره ابن وحشية في كتابه (شوق المستهام) في صور الأشكال المعدنية التي اصطلح عليها الهرامسة الإشراقية والمشائية. ونصّ على أن دوشام الكاهن ذكرها في كتابه الذي وضعه في خواصّ النبات والأحجار المعدنية، وأنه جعله خاصًّا مكتوبًا بهذا القلم، وحضّ على معرفته وكتمه، لأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية[١٨]. ومع أن ابن وحشية لم يصرّح بنقله للكتاب، فإنّ حديثه الدقيق عنه، وحضّه على معرفته وكتمه، ونقله عنه صور الأشكال المعدنية = يجعل ذلك وغيرُه من الممكن أن يكون الكتاب ممّا ترجمه ونسي الإشارة إليه، أو أشار إليه في كتاب لم يصلنا، إذ لم يصرّح بجميع الكتب التي نقلها من اللغات الأخرى، وكذلك لم يَسْتَوْفِ أيٌّ من المصادر إيرادَ جميع آثاره .

١٧– رسالة في الصناعة أو الصباغة الكيمياوية .

١٨– الرُّقى والتعاويذ .

١٩– الرِّياسة في علم الفراسة .

٢٠– السحر الصغير .

٢١– السحر الكبير .

٢٢– سِدْرة المُنتَهى : عدّه المستشرق جوزيف همّر، في مقدّمة تحقيقه لكتاب (شوق المستهام)، مترجمًا عن النبطية. ووصفه بروكلمان بأنه حديث مع المغربي القمري عن مسائل تتعلّق بالدين وفلسفة الطبيعة[١٩]، ونصَّ إسماعيل باشا على أنه في الكيمياء[٢٠].

٢٣– سحر النبط .

٢٤– السموم، أو السموم والترياقات: ترجمه إلى الإنكليزية م. ليفي M.Levey بعنوان (علم السموم عند العرب في القرون الوسطى) ونشرته الجمعية الفلسفية الأمريكية[٢١].

٢٥– شمس الشموس وقمر الأقمار في كشف رموز الهرامسة وما لهم من الخفايا والأسرار: نصّ ابن وحشية على ترجمته من لسان قومه، وأحال عليه للاطلاع على أسرار الهرامسة[٢٢].

٢٦– الشواهد في معرفة الحجر الواحد: لم ترد في تسميته عند بروكلمان كلمة (معرفة) وأحال على نسخة أخرى باسم (كتاب الهياكل والتماثيل)[٢٣]، مع أن غيره أورد الكتابين معًا .

٢٧– شوق المُستهام في معرفة رموز الأقلام: وهو موضوع البحث وبيت القصيد، وسيرد الحديث عنه مفصَّلاً .

٢٨– الطبيعة .

٢٩– طبقانا، أو طابْقانا: وهو في الطِّلَّسمات، ترجمه ابن وحشية بعنوان (كتاب طبقاني)، وأصل الكلمة غير معروف، بيد أنه يُستفاد من حاشية لأبي مسلمة

المجريطي الذي انتفع من الكتاب في مُصَنَّفه (غاية الحكيم) أنها تعني بالضرورة فعل صور الكواكب على الكون والفساد الأرضيين[٢٤].

٣٠– طرد الشياطين، أو الأسرار .

٣١– الطِّلَّسمات .

٣٢– علل المياه وكيفية استخراجها واستنباطها من الأراضي المجهولة

الأصل: مضت الإشارة إلى أن ابن وحشية ذكره مع كتاب (أفلاح الكرم والنخل) وأنهما كانا عنده في الشام، وأنه ترجمهما من لسان الأكراد، وهما من أصل ثلاثين كتابًا رآها في ناووس في بغداد[٢٥].

٣٣– غاية الأمل في التصريف والمعاناة .

٣٤– الفلاحة .

- الفلاحة الصغير: ذكره بعضهم[٢٦]، ولعله كتاب الفلاحة المتقدّم .
- الفلاحة الكبير: ذكره بعضهم[٢٦]، ولعله كتاب(الفلاحة النبطية) الآتي ذكره .

٣٥– الفلاحة النبطية: وهو كتاب مشهور، ذاع صيتُه، وضخم حجمُه، وتعدّدت نسخُه، وكثُر اختلافُهم في تحديد مُؤَلِّف الأصل، وفي زمنه. له طبعة مشهورة حقّقها الدكتور توفيق فهد، صدرت عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٨٨م. ويتضمّن شرحًا لأساليب ونظريات الزراعة عند البابليين والآشوريين والمسلمين. أمّا مؤلّف الأصل فقد أرجعه أرنست رينان إلى قوثامي الكوكاني خلال القرن الميلادي الأول، وأرجعه شورلستون في دراسته للكتاب سنة ١٨٥٩م إلى القرن الثاني قبل الميلاد. وقد نصَّ ابن وحشية على أنه نقله من لسان الكسدانيين، وهي اللغة السريانية القديمة (الآرامية) إلى العربية سنة ٢٩١هـ، أي زمن الخليفة المكتفي العباسي (ت٢٩٥هـ)[٢٧]، وأنه أملاه على تلميذه أبي طالب علي بن محمد الزيات

عام ٣١٨هـ/٩٣٠م، وأنه وصّاه ألاَّ يمنعه أحدًا يلتمسه، مع وصيَّته له بكتمان أشياء أُخَر غيره. وأنه وجد الأصل منسوبًا إلى ثلاثة من الحكماء الكسدانيين، فقد ابتدأه صغريث، ثم أضاف إليه بينوشار، ثم تمّمه قوثامي، وأن بين هؤلاء الثلاثة آمادًا متطاولة، تبلغ آلاف السنين. وثمَّة رواية أخرى ذهب إليها نولدكه[٢٨]، تشير إلى أن الكتاب لتلميذه السابق الزيات نقله إلى العربية في السنة المذكورة آنفًا. وقد سلف قريبًا بيانُ غرضه من ترجمة هذا الكتاب وغيره من علوم أسلافه الأنباط. هذا وقد اهتمَّ المتقدّمون بالكتاب لشهرته وكبير أهميته في بابه، فاختصره بعضهم، ووضع عليه آخرون تقييدات[٢٩].

٣٦– الفوائد العشرون: وهو في الكيمياء .

٣٧– في صور درج الفلك وما تدلُّ عليه من أحوال المولودين : وأصله لتنكلوشا البابلي القوقاني. وثمّة شكٌّ في صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلّف الأصل، وفي الاسم المنسوب إليه، فقد ذكر بروكلمان أن هذا الكتاب من تزييف تلميذ ابن وحشية أحمد بن الحسين الزيات[٣٠]، وانتهى إلى مثل ذلك الإيطالي كارلو نلِّينو، في محاضراته التي ألقاها في الجامعة المصرية عن تاريخ علم الفلك عند العرب، وذلك بعد أن حكى اختلاف علماء المشرقيات في (تنكلوش/ تنكلوشا). فقد صدّق خولسن ما ذكره ابن وحشية من أن تنكلوشا أحد حكماء البابليين الأوائل، وأنكره كتشمند (جتشمند) متهمًا ابن وحشية بوفرة الكذب، وجاء بعده ستينشنيدر فزعم أن تنكلوشا اسم اخترعه ابنُ وحشية، وأن كتاب توكرس الحقيقي نقل من اليونانية[٣١].

٣٨– في معرفة الأحجار أو الحجر .

٣٩– القرابين .

٤٠ –كشف الرموز وإشارات الحكماء إلى الحجر الأعظم : وهو في الصنعة .

٤١– كنز الأسرار، أو الحكمة في الكيمياء، أو كنز الحكمة: سمّاه بروكلمان (كنز الحكمة) أو (نواميس الحكيم) وأورد (كنز الأسرار) مسبوقًا بعلامتي = ؟ مما يشعر بأنه شكّك في كونهما كتابين أو كتابًا واحدًا[٣٢].

٤٢– ما يتصرَّف من علوم الرياضيات .

٤٣– المدرجة في الكيمياء .

٤٤– مذاهب الكلدانيين في الأصنام .

٤٥– المذكرات في الصنعة .

٤٦– مطالع الأنوار في الحكمة : ذكر بروكلمان أن الإسماعيلية استعملوا هذا الكتاب كثيرًا، وأن حسين بن نوح أفاد منه في كتاب (الأزهار)[٣٣].

٤٧– مفاوضات، أو مفاوضة ابن وحشية مع أبي جعفر الأموي وسلامة بن سليمان الإخميمي في الصنعة والسحر .

٤٨– مفتاح الراحة لأهل الفلاحة: ذكره أحد الباحثين في مقال له[٣٤]، ولم أجد غيرَه ذكره فيما رجعت إليه من المصادر والمراجع .

٤٩– مناظرات ابن وحشية مع عثمان بن سويد الإخميمي في الصنعة: مترجم إلى العربية .

٥٠– نزهة الأحداق في ترتيب الأوفاق .

– نواميس الحكيم = كنز الأسرار .

٥١– الهياكل والتماثيل: تقدّمت الإشارة إلى إيراد بروكلمان له في (الشواهد في معرفة الحجر الواحد) وإلى أن غيره أثبت الكتابين منفصلين معًا، وهو ما سوَّغ إفراده هنا .

٥٢– الواضح في ترتيب العمل الواضح .

ما سبق هو مجموع ما أوردته المصادر والمراجع من كتب منسوبة لابن وحشية تأليفًا أو ترجمةً، بغضّ النظر عن تشكيك بعضهم في تأليفه أو ترجمته لها عن اللغات القديمة، أو صحّة نسبتها إلى المؤلِّف الأصلي إن كانت مترجمة. على أنني لم أجد أحدًا من الأقدمين أو المحْدثين من أوردها جميعًا أو استوفاها، وقد مضت الإشارة إلى ابن النديم زاد ما أورده منها على ثلاثين كتابًا، ومع ذلك لا يبعد أن تكون له كتبٌ أخرى، لم تسعفنا المصادرُ المتاحة بمعرفتها، قد تكشف عنها قادماتُ الأيام وجهودُ الباحثين .

ثانيًا: كتابه (شوق المُسْتَهام في معرفة رموز الأقلام)[٣٥]

١– موضوعه :

يُعَدُّ كتابُ ابن وحشية (شوق المستهام) أشهر ما انتهى إلينا من كتب الأقلام وأقدمها. ولا يخفى ما لدراسة الأقلام من أهمية بالغة في مجالات عِدّة مثل: الكشف عن اللغات البائدة، ودراسة تاريخ اللغات، والآثار، والترجمة، والتاريخ، وغيرها. ومن المعلوم أن هذه الأقلام إمّا أن تكون أقلامًا للغات طبيعية، وهي رموز تصور اللغةَ المحكية مكتوبةً، كرموز الفينيقية والعربية والسريانية والعبرية والفهلوية والهيروغليفية وغيرها. وإمّا أن تكون أقلامًا للتعمية، كأقلام الحكماء والفلاسفة وذوي الصنعة (الكيمياء) والعلوم الخفية، وغيرهم من العلماء الذين رمزوا بها علومهم أو بعضها لدواعٍ عديدة معروفة .

بدت الحاجة واضحة لقيام الدواوين، بغيةَ الكتابة والتراسل فيما بين أطراف الدولة، منذ قيام الخلافة الإسلامية. ثم بدأت الترجمة إلى العربية من اللغات السائدة والبائدة في دار الخلافة آنذاك مثل اليونانية والسريانية في بلاد الشام، والفهلوية الفارسية في العراق

وإيران، واللغات الهندية المختلفة في الهند، والقبطية في مصر، والبربرية في شمال إفريقية وغيرها. وكان بعض ما كتب في هذه اللغات مكتوبًا بحروف معمّاة، أو برموز بدل حروف اللغة، مما يعرفه الخاصة، وهذا ما سمي بالأقلام .

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء العرب المسلمين قاموا بدراسات مهمّة للغات السائدة في عصرهم، وللغات القديمة التي اطلعوا عليها، فتحدّثوا عن مختلف نظم الكتابة اليونانية والسريانية والمصرية القديمة (الهيروغليفية) والهندية والفارسية وغيرها. وكان مما دعا إلى نشأة علوم الكتابة ودراسة الأقلام لديهم: تعريب الدواوين، وازدهار حركة تعريب العلوم، وانتشار الكتابة والقراءة بسبب حضّ الإسلام عليهما، وتشجيع الخلفاء وغيرهم من أولي الأمر والأعيان للعلماء والمتعلّمين والمؤلّفين. وقد درس العلماء العرب أقلام التعمية، ووضعوا مصنّفات فيها، وكان مما ساعد في ذلك :

آ — وجودُ نصوص معمّاة في الكتب المنقولة من اللغات الأخرى، إبان حركة الترجمة إلى العربية، وبوجهٍ خاصّ كتب الحكمة والصنعة والفلك والروحانيات وغيرها، مما اقتضى حلّ رموز تلك الأقلام .

ب — الحاجةُ إلى فهم المكتوب على المواقع الأثرية، كالبرابي والأهرامات والنواويس والكنوز والخفايا والدفائن وغيرها، علمًا أن بعضها كان مكتوبًا بقلم معمّى .

٢ – نُسَخُه :

تحتفظ عِدَّةُ مكتبات تتوزعها بعضُ الدول بنسخ مخطوطة من كتاب (شوق المستهام) منها :

– نسخة المكتبة الوطنية في باريس برقم (١٣١/٦٨٠٥) .

– نسخة المكتبة الوطنية في النمسا برقم (٦٨) .

– نسخة مكتبة عالي سبسهالار في إيران، نشرها مُصوّرة عن الأصل الأستاذ

إياد الطباع ملحقةً بكتابه (منهج تحقيق المخطوطات) وأثبت تحت عنوانه (ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام)[٣٦]، ولم يذكر رقمها فيها. وقد صدّرها بفهرسٍ للفصول والأبواب في ست صفحات (١١٩-١٢٤) شاب آخره بعض الاضطراب والخطأ (ص١٢٤). وأتبعه بمقدمة للمعتني بالكتاب في ست صفحات، تحدَّث فيها باختصار عن الكتاب والنسخة المصوّرة التي شغلت من صفحات الكتاب ما بين (ص١٣١-٢٠٥) .

– طبعة المستشرق النمساوي جوزيف همّر التي صدرت في لندن ١٨٠٦م. وهي تعدّ أقدم طبعة للكتاب، تضمنت النصَّ العربي لمخطوط (شوق المستهام) في (١٣٦ص)، وترجمته إلى الإنكليزية في (٥٤ص). وقدّم لها بدراسة لابن وحشية ومصنفاته وكتابه (شوق المستهام) وقيمته العلمية والأدبية، وأثره فيمن بعده، والأبجديات القديمة والأقلام البائدة، جاءت في (٢٠ص). وقد نص المستشرق همّر في مقدمته للطبعة على أنه وجد نسخة الأصل المعتمدة في القاهرة، وأنها سَلِمت من أيدي الفرنسيين، الذين اشتهروا بجمع الكتب الشرقية والمخطوطات القيِّمة، وذلك خلال حملتهم المشهورة على مصر. وتحتفظ بأصل هذه النسخة مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٤٤٠٠H.١٧٣[٣٧]. ولا يخفى أن هذه الطبعة عزيزة نادرة الوجود لقدمها وأهميتها، إذ لا تكاد تقع على نسخة مطبوعة منها إلا في قليل من المكتبات العريقة، منها نسخة في مكتبة المتحف الوطني بدمشق (دار الآثار العربية) .

– ثَمّة نُسَخٌ أخرى في مكتبات عامّة أو خاصّة، منها واحدة لدى الأستاذ عدنان جوهرجي بدمشق .

وتجدر الإشارة إلى أن جميع النُّسَخ المتقدّمة تُعَدُّ متأخّرة، فقد نقلت عن نسخة كتبت سنة ١١٦٦هـ أو١١٦٥هـ، وهي منقولة عن نسخة كتبت سنة ٤١٣هـ، وهذه

منقولة عن نسخة أصل ابن وحشية المكتوبة سنة ٢٤١هـ .

٣– سبب تأليفه :

قدّم ابنُ وحشية لكتابه (شوق المستهام) بمقدّمة موجزة نصّ فيها على السبب الذي دعاه لتأليف هذا الكتاب، وعلى الغاية التي رمى إليها من وضعه، وعلى منهجه الذي سلكه في إعداده. فقد ألفه نزولاً عند رغبة مَنْ لا تُرَدّ دعوته، والغاية منه انتفاع الطالبين والراغبين بالعلوم الحكمية والأسرار الربانية. والتزم إثبات كلّ قلم بقديم رسمه، ومشهور اسمه، وذكر تحته ما يقابله بالعربية بالحمرة، تمييزًا له من غيره، ورتّبه على أبواب، وختم مقدّمته بالنصّ على تسميته الكتاب. ولفظه في جميع ما سبق: «... وبعد، فإنه لما سألني مَنْ لا تُرَدّ دعوته أن أجمع له أصول الأقلام التي تداولتها الأمم الماضية، من الفضلاء والحكماء السالفين والفلاسفة العارفين، فيما رمزوا بها كتبهم وعلومهم، لينتفع بها الطالبون والراغبون للعلوم الحكمية والأسرار الربانية، ذاكرًا القلم برسمه القديم واسمه المشهور، وشرح حروفه، وسمّيته شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام»[٣٨].

٤– مادته العلمية :

مضت الإشارة إلى أن كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) تضمّن نحوًا من (٩٠) قلمًا، وهي في إحصائي (٨٩) قلمًا برسومها وصورها وما يقابلها في اللسان العربي إن كان. وجميعها من الأقلام القديمة التي استعملتها الأمم الماضية، أو ممّن غبر من الحكماء والفلاسفة والملوك وغيرهم. وجُلُّها من الأقلام التي لغزوا أو رمزوا بها كثيرًا من علومهم وفنونهم في الحكمة والعقائد والطب والفلك والكيمياء والعلوم الخفيّة مثل : السحر والطّلّسمات والحيل والأوفاق والسيمياء والنيرنجات والقلفطريات وغيرها، وما

وضعوه أو صنعوه من كنوز وبرابٍ ونواويس ودفائن وتراكيب وأخلاط وترياقات وغيرها .

وقد جاء الكتابُ في مقدمة موجزة وثمانية أبواب، اشتمل كلّ منها على فصول تقلّ وتكثر وفق موضوع الباب الذي ينتظمها :

فقد حوى **البابُ الأول** ثلاثةَ فصول جاءت موزّعةً على ثلاثة أقلام، هي: الكوفي السوري، والمغربي الأندلسي، والهندي بأنواعه الثلاثة .

وتضمن **البابُ الثاني** سبعةَ فصول، انفرد كلّ منها بأحد الأقلام السبعة المشهورة: السرياني، والنبطي القديم، والعبراني، والبرباوي، والقمّي، والمسند، وقلم الحكماء .

وأما البابُ **الثالث** فقد جعله لأقلام الحكماء السبعة المشهورين، فجاء في سبعة فصول، استقلّ كلّ منها بقلم حكيم منهم، وهم : هرمس، وأقليمون، وأفلاطون، وفيثاغورث، وأسقليبوس، وسقراط، وأرسطوس .

وأفرد **الباب الرابع** لأقلام الحكماء التي ظهرت بعد السبعة المتقدمة، مقرونةً بأسماء واضعيها من الحكماء المتقدمين المشهورين بالمعارف والعلوم. وقد جاء هذا الباب كبيرًا في (٢٤) فصلاً، توزّعت على أربعة وعشرين قلمًا، هي أقلام : بلبناس، والبرباوي، وفرنجيوش، والمعلّق، والمربوط، والجرجاني، والنبطي القديم، والأحمر، والطّلّسمي، والرمزي، وقسطوجيس، وهرمس أبوطاط، وسوريانيوس، وفيلاوس، والمشجر، والداودي، وديمقراطيس، وقفطريم، والفراقاني، وزوسيم العبري، ومارشول، وأفلاطون .

وأما **الباب الخامس** فوقفه ابنُ وحشية على أقلام الكواكب السبعة : زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر .

وجعل **البابَ السادس** لأقلام البروج الاثني عشر بأصولها كما في كتبهم وذخائرهم : الحمل، والثور، والأسد، والسنبلة، وعطارد، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، وزحل، والدلو، والحوت .

وعقد **البابَ السابع** لأقلام ملوك السريان والهرامسة والفراعنة والكنعانيين والكلدانيين والنبط والأكراد والكسدانيين والفرس والقبط، وهي أقلام : بروديس، ورسيوت، وكيماس الهرمسي، ومهراريش، وطبرينوسن، وريوس موسن المصري، وبرهيموس، وصاآا، وبلبيس، وقفطريم .

وأما **البابُ الثامن** الأخير فجعله للمشهور من أقلام الهرامسة، وقد جاء هذا الباب في فصول، ومراتب ثلاث، وخاتمة، جعل أولها لقلم الحكيم هرمس الأكبر، ونبّه على أنه مرتب على رموز وإشارات لا تُعَدّ ولا تُحصى. وأن له قاعدة يُستدل بها على المطلوب، شرحها في ثلاث مراتب، بدأها بصور أشكال المراتب العلوية الهرمسية، وقد اشتملت المرتبة الأولى على الأسماء الحيوانية وأشكالها، والثانية على الأشكال النباتية، والثالثة على الأشكال المعدنية، وختم كتابه بمجموعة أقلام قديمة استعملت قبل الطوفان، وأخرى للكلدانيين وغيرهم .

٥– منهجه :

يرى القارئ لكتاب (شوق المستهام) أن مؤلِّفَه ابنَ وحشية كان بصيرًا بمادته العلمية التي جمعها، دقيقًا في منهجه الذي التزمه، موضوعيًّا إلى حدٍّ بعيد فيما عرضه وناقشه وعالجه، ويمكن تلخيص أهمّ معالم منهجه في الملاحظات التالية :

أ – توزيعه لمادة الكتاب العلمية على الأبواب والفصول كان موفَّقًا ودقيقًا ومستوعبًا، فقد وزع المادة –كما تقدّم – على ثمانية أبواب وخاتمة، ويضمّ كلٌّ منها عددًا من الأقلام، أفرد كلاً منها بفصل، مراعيًا في جمعها وتنظيمها التسلسلَ التاريخي،

وما يجمع بينها من خصائص وروابط، حيث عقد الباب الأول لثلاثة أقلام، والثاني للأقلام السبعة المشهورة، والثالث لأقلام الحكماء السبعة المشهورين، والرابع للأقلام التي تلت السبعة المتقدمة، والخامس لأقلام الكواكب السبعة، والسادس لأقلام البروج الاثني عشر، والسابع لأقلام الملوك المتقدمين، والثامن لصور الآثار العلوية، تلتها ثلاث مراتب : للأسماء الحيوانية وأشكالها، ثم الأشكال النباتية، ثم الأشكال المعدنية، ثم الخاتمة التي ضمّت مجموعة أقلام قديمة . ولا ريب أن مثل هذا التوزيع لمادة الكتاب يدلّ على منهج محكم، وعقل راجح، وخبرة مديدة بالأقلام بنوعيها : أقلام الأبجديات، وأقلام التعمية التي رمزوا أو لغزوا بها كثيرًا من آثارهم .

ب – وضعه عناوين للأبواب تدلّ على ما حوته، فقد اشتملت عناوين بعض الأبواب على أسماء الأقلام أو أصحابها مجموعةً، ثم جاءت مفصلةً موزعةً على الفصول، كما في الأبواب : الأول والثالث والخامس والسادس، وأما باقي الأبواب فقد اقتصرت على عناوين تشير بالإجمال إلى ما فيها من الأقلام، مثل الأبواب : الثاني والرابع والسابع والثامن .

ج – دقّته في التزامه منهجًا محددًا في توزيع المادة، وإيرادها مفصلةً أو مشروحةً أو مجملةً، والتعليق عليها تصحيحًا أو تضعيفًا أو تنبيهًا على قيمتها العلمية، أو توثيقًا وتفصيلاً بالإحالة على مصادر مهمّة مقرونة بأسماء مؤلّفيها، وكان إلى ذلك يذكّر القارئ بمنهجه في مواضيع من الكتاب، كما في فاتحة الباب الرابع .

د – استقصاؤه في الحديث عن أصحاب الأقلام من حكماء وفلاسفة وملوك وغيرهم، وذلك بإيراد أهم صفاتهم، وما اصطلحوا عليه في كتبهم من الأقلام، وما لغزوا بها من كتب الحكمة أو العقائد أو العلوم المختلفة كالكيمياء والسيمياء والطب والفلك وأسرار النجوم والكواكب والطّلّسمات والسحر والرَّصْد والشعبذة

والدّكّ والقلفطريات وغيرها، وما صنعوه أو وضعوه بها من : الكنوز، والبرابي، والنواويس الكاهنية، والدفائن والمطالب والخبايا، والدخنات العجيبة، والتراكيب الغريبة، والنيرنجات، وخواتيم الكواكب وتسخير روحانيتها وجلبها ودعواتها، والترياقات الملوكية، والأدوية العجيبة، والأخلاط، وغيرها .

هـ – حرصه على الاستيفاء في حديثه عن الأقلام، وذلك بعزوها إلى أصحابها أو مصادرها، وتحديد العلوم التي كُتبت أو رُمزت بها، وبيان خواصّها وشهرتها، وتداولها بين الحكماء والفلاسفة والأجناس والأمم والبلاد، وجُملة ما كُتب بها من العلوم، وما كُتب بها عليه من براٍ وهرمات [جمع استعمله ابن وحشية في كتابه] ونواويس وأحجار وهياكل قديمة. ومنهج ترتيبها على الحروف أو على غيرها من رموز وإشارات قليلة أو كثيرة، والقاعدة في ذلك، وما كان منها مستعملاً قبل الطوفان، أو مهملاً أو منسيًّا. وكان إلى ذلك ينصّ على ما في الأقلام من آراء للمتقدمين، وكيفيةِ قراءتها، وقواعدهم في ذلك، وعددِ حروفها، وما ليس في العربي منها، وترتيبها، معلّقًا عليها ببيان رأيه فيها وتصحيح ما شابها من أخطاء، وغير ذلك .

فالقلم المِشَجَّر للحكيم ديسقوريدوس، كتب به كتاب الأعشاب والنبات وخواصها ومنافعها ومضارها وأسرارها، وقد تداولته الحكماء من بعده في الكتب[٣٩]. والقلم الداودي كان كثير الاستعمال ببلاد الهند، استعمله الحكماء في الطب والحكمة والسياسة، وهو مشهور[٣٩]. وقلم ديموقراطيس كان مقبولاً عند حكماء اليونان، يُلغزون ويرمزون به كتبهم، ويزعمون أن روحانية عُطارد أهدته له في السرب المظلم[٤٠]. وقلم حكماء الأقباط أكثر ما رمزوا به كتب الدفائن والمطالب والكنوز والخبايا وكتب الصنعة الشريفة الإلهية[٤١]. والقلم الفرقاني اخترعه سبعة من حكماء

الروم، وكتبوا به كتبًا كثيرة في علم السيمياء والكيمياء والطب، وكان رئيسهم ديوجانس الأكبر ملك الروم، وقد اشتهر في زمانه ونسي[٤١]. وقلم زوسيم العبري اصطلح عليه حكماء العبرانيين من القدماء، ورمزوا به كتب الحكمة الشريفة، وكانت موجودة في القدس[٤٢]. وقلم قلفطريوس تداولته الحكماء والفلاسفة في كتبها وعلومها دون غيره من الأقلام بكثرة خواصها[٤٣]. وقلم قسطوجيس اليوناني كتب به ثلاثمئة وستين كتابًا في علم الصنعة الإلهية وعلم الطِّلّسم والنيرنج والسحر ودعوات الكواكب والنجوم وتسخير الروحانية[٤٤]. والقلم المشَجَّر الطبيعي لأفلاطون جرّبه فوجد لكلّ حرف خواصّ ومنافع لأمور شتى[٤٥]. وقلم برج العقرب كان من جملة الأقلام المكتومة في ذخائر الكلدانيين، وقد رمزوا به كتب الأرصاد والأسرار[٤٦]. وقلم برج الجدي وزُحَل ممّا اختصّ به حكماءُ بابل والفرس، أخفوه ثم ظهر بعد انقراضهم في كتب أسرارهم وخبايا كنوزهم التي نهبها اليونانُ، ثم استعمله حكماءُ مصر في علم الفلك[٤٧]. وقلم برج الدلو كان من جملة الأقلام المنسوبة للكلدانيين والصابئين، وبه رتّبوا كتب صلواتهم ودعواتهم وأسرار نواميسهم الخاصة[٤٨]. وقلم هرمس الأكبر مكتوبٌ على البرابي والهرمات والنواويس والأحجار والهياكل القديمة من زمن الفراعنة الأُوَل، وليس كغيره مرتبًا على الحروف بل هو رموز وإشارات مستخرجة بحسب اصطلاحه، لا تُعَدّ ولا تحصى، ولها قاعدة[٤٩]. وقلم الملك كيماس الهرمسي الذي كتب به نحو مئتي كتاب في الفلك والأسرار الطبيعية وخواصّ النباتات والعقاقير[٥٠].

و – عنايته بالكشف عمّا في الأقلام من روابط النسب والقُربى، وما كان منها أصلاً أو فرعًا، أو مستنبطًا من غيره. فالقلم الكوفي تنوّع إلى تسعة أقلام، الأصل فيها المسَمّى بالسوري[٥١]. والقلم الهندي على ثلاثة أنواع[٥٢]. والقلم الكوفي مستنبط

من السرياني، والعبراني من الكلداني، واللاتيني من اليوناني، وغيرها من الأقلام الأصلية والفرعية، فإنها في الغالب على هذا النمط(٥٣).

ز – دقّته العلمية وأمانته، وقد تبدّى ذلك في صور عدَّة، أوضحها توثيقه المادّة العلمية بالإحالة على مصادرها التي استوفت الحديث عنها، وتعليله لهذا، وقد سلفت الإشارة إلى ما أحال عليه من مصادر تقدّمته، أو كتبٍ صنّفها أو ترجمها عن غير العربية. **فقد أحال ابن وحشيّة في كتابه (شوق المستهام) على :**

– كتاب (**حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز**) لجابر بن حيّان الصوفي، وذلك للاطلاع على حقائق فنّ الأقلام، فإنه استوفى ما يلزم هذه الصناعة من اللوازم تفصيلاً وإجمالاً(٥٤).

– كتابه المترجَم من النبطية (شمس الشموس وقمر الأقمار في كشف رموز الهرامسة وما لهم من الخفايا والأسرار) وذلك للاطلاع على أسرار الهرامسة، لأنه جمع فيه ما لابدّ منه لمنْ أراد الوقوف على أسرارهم(٥٥).

– كتاب **دوشان الكاهن في خواصّ النبات والأحجار المعدنية،** وذلك عند حديثه عن صور الأشكال المعدنية. ولم يكتفِ ابن وحشية بذلك، بل نصّ على أن دوشان ذكرها في كتابه، وأنه جعله خاصًّا مكتوبًا بهذا القلم. ويطلب من القارئ أن يعلم ذلك ويكتمه، ويعلل ذلك بأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية التي اصطلح عليها الهرامسةُ الإشراقية والمشائية(٥٦).

– مجموعة كتب ذكرها ابن وحشية لدى حديثه عن أسلافه الكلدانيين الذين رفع من شأنهم، وحطّ من شأن مَنْ سمّاهم (الأكراد الأُوَل) الذين رأى أنهم تشبّهوا بهم فيما برعوا فيه، وقصروا براعتهم على صناعة الفلاحة والنبات. ونفى عنهم ما ادّعوه أنهم من أولاد بينوشاد، وأنه وصل إليهم أسفار: الفلاحة لآدم، وصغريث،

وقوثامي. ونفى عنهم كذلك صحّة ادّعائهم معرفة كلٍّ من الأسفار السبعة، ومصحف ذواناي، والسحر، والطلاسم. ثم عاد إلى انتقاصهم ثانيةً في كلامه على أحد الأقلام القديمة، والذي يشتمل على حروف زائدة على القواعد الحرفية، فقد ذكر ادّعاءهم وزعمهم أنه القلم الذي كتب به بينوشاد وماسي السوراني جميع علومهما وفنونهما وكتبهما بهذا القلم(٥٧).

– **جملة كتب بلغت ثلاثين كتابًا**، صرّح باسمي اثنين منها، وذلك في تعقيبه على قلم آخر فيه حروفٌ زائدة على القواعد الحرفية، رآها في بغداد في ناووس من هذا الخطّ. وأنه كان عنده بالشام كتابان منها، هما: كتاب في (**أفلاح الكرم والنخل**)، وكتاب في (**علل المياه وكيفية استخراجها واستنباطها من الأراضي المجهولة**) ونصّ على أنه ترجمهما من لسان الأكراد لينتفع بهما الناس(٥٨).

٦– القيمة العلمية لكتاب شوق المستهام:

ينطوي هذا الكتاب على قيمة علمية كبيرة تشمل عِدَّةَ مجالات أو ميادين علمية، يمكن **إيجازها فيما يأتي:**

أ – الكشف عن أقلام الأبجديات القديمة واللغات البائدة، وأقرب مثال على ذلك أثرُ كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) في كشف بعض رموز اللغة الهيروغليفية بعد أكثر من ألف عام على يد عالم المصريات الفرنسي جان فرانسوا شامبليون سنة ١٨٢٢م. وهو الذي قام بفكّ رموز حجر رشيد الذي عُثر عليه في مدينة رشيد شمال مصر على بُعد (٦٥) كم شرق الإسكندرية، وهي تضم نصوصًا بالهيروغليفية واليونانية القديمة. ولا ريب أنه استفاد من طبعة المستشرق النمساوي جوزيف همّر لهذا الكتاب، والتي صدرت في لندن عام ١٨٠٦م، أي قبل اكتشافه بنحو (١٦) عامًا. وقد مضت الإشارة إلى بعض ميزات هذه الطبعة، وأهمية الدراسة التي صدّرها ناشرها

بها، وبيّن فيها قيمة الكتاب العلمية، ووجوه الإفادة منه في الكشف عن اللغات القديمة وغيرها.

ب — الكشف عن أقلام التعمية التي لغز أو رمز بها الحكماءُ والفلاسفة وغيرهم بها علومَهم وفنونَهم وآثارهم في الحكمة والطب والكيمياء والفلك والعقائد والعلوم الخفية، كالتعمية واستخراجها والسيمياء والحيل والطّلّسمات والسحر والصنعة وغيرها .

ج — الكشف عن جوانب مهمة من تاريخ تلك الحضارات البائدة، وعن جوانب منسيّة من تاريخ العلوم القديمة لدى حضارات العالم القديم فضلاً على تاريخ العلوم العربية والإسلامية.

د– ومما يزيد من قيمة الكتاب أن مؤلّفَه ابنَ وحشية كان مختصًّا بالأقلام، وممارسًا للكتابة بها، ومطالعًا لها في أماكنها المكتومة وغير المكتومة. وقد مضت الإشارةُ إلى ما أورده في مقدّمة كتابه (الفلاحة النبطية) من كبير معاناته في محاولته إقناعَ مَنْ وجد عنده من قومه النبط كُتُبَهم المكتومة والمضنون بها، وصولاً إلى تمكينه من الاطلاع عليها خدمةً لقومه ومآثرهم، وبيانًا لفضلهم على غيرهم، وتخليدًا لهم .

وممّا يدلّ على ذلك هنا ما ذكره ابن وحشية في فاتحة الباب الثامن من كتابه (شوق المستهام) اطلاعه على أقلام الهرامسة في كتب القدماء، وأن لكلّ منهم قلمًا، اصطلح عليه منعًا لغير أبناء الحكمة من معرفة ما فيها. وأنه قلّ في زمانه مَنْ يعرفها لاعتمادها هيئةَ الرسم والمثال، وأنها من الكثرة بمكان، كأقلام الهند والصين التي تختلف في ترتيبها واصطلاحاتها عمّا هو عليه الأمر لدينا[٥٩].

ومن ذلك ما أورده في ختم الباب السادس من أن أقلام البروج التي ذكرها هي وَفْق ما اصطلح عليه القدماء، ممّا وجدناه في كتبهم وذخائرهم، ووضعناه في هذا الكتاب ليقتبس منه كلُّ طالب لبيب ما يخصّه من الأسرار والنكت(٦٠).

ومن ذلك أيضًا ما ذكره ابن وحشية عن أحد الأقلام القديمة أن فراعنة مصر كانت تزعم أنه استُعمل قبل الطوفان، وأنهم كانوا يتّبركون به، ويكتبون به كتبَ دعواتهم المقررة أمام هياكل أصنامهم، وأنه رأى بأرض الصعيد نواويس وبرابي وأحجارًا مرقومة بهذا القلم، وأنه يحتمل أن يكون هذا رأي النبط والكلدانيين(٦١).

الحواشي

(١) ثمة خلاف بين المراجع في أسماء بعض أجداده العربية والنبطية ترتيبًا وكتابةً. انظر بيان ذلك في الفهرست ص (٤٣٣ و٤٠٥)، والفلاحة النبطية (١/٣و٥)، وتاريخ التراث العربي (٢٣٩/٧)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة (٢٨١/١) وغيرها.

(٢) نسبة إلى النبط، وهم قوم من العجم سكنوا العراق، ثم استعملت الكلمة في أخلاط الناس وعوامّهم، ومنه كلمة نبطية أي: عامية، وشعر نبطي أي: عامي .

(٣) نسبة إلى الكلدانيين، وهم من الأقوام الذين كانت لهم دولة في بابل بالعراق قبل الميلاد، وبعضها امتد إلى شمال سورية.

(٤) مصادر ترجمته: الفهرست ص (٤٣٣ و٥٠٤– ٥٠٥)، هدية العارفين (٥٥/١)، إيضاح المكنون (٥٩/٤)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثاني (٣–٤ص٧٢٨–٧٣١)، تاريخ التراث العربي لسزكين (١٠٧/٧–١١٠)، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية (١/ ٣٠٠–٣٠١)، أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية (٨٧/١– ٩٧)، دائرة المعارف للبستاني (١٣٢/٤–١٣٥)، الأعلام (١٧٠/١–١٧١)، معجم المؤلفين ٢١٢/١ (١٥٥٨)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢٨١/١)، علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص(١٩٦–٢١٠)، مقدمة تحقيق الفلاحة النبطية (١/م٧– ٨ و٣ — ٩) وغيرها .

(٥) الفهرست ص (٤٣٣ و٥٠٤ – ٥٠٥).

(٦) تفصيل ذلك موثقًا مع بيان اختلاف علماء المشرقيات في ذلك في (الموسوعة الإسلامية) الترجمة العربية (٣٠٠/١).

(٧) مثل ابن النديم في الفهرست ص (٤٣٣ و٥٠٤ — ٥٠٥).

(٨) مثل مقدمة (الفلاحة النبطية) (٨/١)، وتاريخ التراث العربي (١٠٨/٧)، وخاتمة (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) ص ٢٠٥ (ط. دار الفكر) .

(٩) مثل د. فؤاد سزكين في (تاريخ التراث العربي) (٢٤٠/٧).

(١٠) لابن وحشية كلام صريح ومطوّل ورد في مقدمة كتابه (الفلاحة النبطية) (٥/١–٨) جلُّه في حواره مع مَنْ وجد عنده كتب أسلافه الأقدمين من بقايا الكسدانيين، كتبت بالسريانية القديمة (الآرامية) صرّح فيها غير مرّة بأن غرضه من ترجمة ما اندرس من آثارهم إلى العربية، ونشرها بين الناس لينتفعوا بما فيها من علوم، إنما هو لإظهار محاسنهم، وبيان فضلهم على غيرهم، وتقدمهم في تلك العلوم، وتعظيمهم في نفوس الآخرين، لما في ذلك من الفخر بهم، والتنبيه على فضلهم، إذ كانت هذه العلوم غير جارية مجرى الدين والشريعة، ولا داخلة في الوصية والكتمان، فهو على مذهبهم في كتمان الدين واستعمال الشريعة. وأما سوء عقيدته فهو يرى أن كافة الناس في زمانه على فرط من الجهل، وأن الشرائع والأديان الظاهرة فيهم أدخلت عليهم من الغباء والغفلة حتى صاروا كالبهائم أو شرًا منها في بعض الأحوال !؟

(١١) انظر آثاره في: الفهرست ص (٤٣٣ و٥٠٤–٥٠٥)، هدية العارفين (٥٥/١)، إيضاح المكنون (٥٩/٤)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثاني(٣–٤) ص (٧٢٨–٧٣١)، تاريخ التراث العربي لسزكين (١٠٧/٧–١١٠)، دائرة المعارف الإسلامية (٩٦٣/٣–٩٦٥) (ط.لندن)، والترجمة العربية (٣٠٠/١–٣٠١)، أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية (٨٧/١–٩٧)، دائرة المعارف للبستاني (١٣٢/٤–١٣٥)، الأعلام (١٧٠/١–١٧١)، معجم المؤلفين (٢١٢/١) (١٥٥٨)، معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢٨١/١)، علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص(١٩٦–٢١٠)، مقدمة تحقيق الفلاحة النبطية (١/م٧–٨و٣–٩)، دراسة ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب

ص (٣٦-٣٧)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: م٣، ج٢، ص(٣٦٥)، و: م٥، ج١، ص(٥٥)، و: م٧ج١٠ ص(١٠٤) و(٤٤٨)، و: م١١، ج٩ ص(١٩٣) و(١٩٦)، و: ج١٠، ص(٦٨٤)، و:م١٧، ج١، ص(٦٣)، و: م٢١، ج١٠، ص(٤٦٤)، و: م٢٧، ج٣، ص(٣٧٢)، و: م٣٤، ج٤، ص(٥٦٧)، و: م٣٥، ج٤، ص(٥٣٥)، و: م٣٨، ج١، ص(١). تاريخ العرب والشعوب الإسلامية (٢٥٩/١)، فهرس مخطوطات الظاهرية في العلوم والفنون المختلفة عند العرب ص (٤٢١-٤٢٣)، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين (١٨٢/١)، صبح الأعشى (٤٧٥/١-٤٧٦) وغيرها .

(١٢) انظر كلام ابن وحشية في مقدمة (الفلاحة النبطية) (٨/١)، ونحوه ما ورد في تاريخ التراث العربي (١٠٨/٧) حاشية (١). وسيرد النص قريبًا في الحاشية (١٣) .

(١٣) انظر تاريخ التراث العربي (٢٤٠/٧) حاشية (١)، ولفظه ثمَّة «وقد كنت وعدتك يا بني أبا طالب أني أملي عليك كتابًا أسمِّيه بسرائر عطارد [كذا] أنا أفعل ذلك بعد فراغي من إملاء هذا الكتاب الذي هو أسرار الفلك لذواناي، فاحتفظ بكتاب أسرار عطارد وعجائبه أكثر من احتفاظك بكلّ ما يحتفظ به...» .

(١٤) مقدمة (الفلاحة النبطية) (٨/١)، وبنحوه ما جاء في تاريخ التراث العربي (١٠٨/٧) ، ولفظه في الأول «أول كتاب نقلته إلى العربية كتاب ذواناي البابلي في أسرار الفلك والأحكام على الحوادث من حركات النجوم، وهو كتاب عظيم المحلّ والقدر نفيس، ولم يستوِ لي نقله كلّه، بل نقلت منه صدرًا [كذا في الأصل]، لأنني وجدته في نحو ألفي ورقة فعجزت – والله – يا بنيّ عن استتمام نقله لطوله فقط، لا لغير ذلك، ونقلت معه كتابهم في الأدوار، وهو الأدوار الكبير، ونقلت هذا الكتاب مع غيره بعد عِدَّة كتب، أعني بهذا الكتاب، كتاب الفلاحة ونقلته كلّه على تمامه وكماله» .

(١٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في العلوم والفنون المختلفة عند العرب ص٣(٢١-٣٢٣) .

(١٦) كتابه: شوق المستهام (ط. دار الفكر) ص (٢٠٥).

(١٧) الفهرست ص (٥٠٤–٥٠٥) .

(١٨) شوق المستهام ص (١٨٨) (ط. دار الفكر) .

(١٩) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣–٤ ص٧٣١ .

(٢٠) هدية العارفين (٥٥/١) .

(٢١) أعلام الحضارة العربية الإسلامية (٩٣/١)، ومقدمة تحقيق (الفلاحة النبطية) ١/م٧.

(٢٢) شوق المستهام ص (١٧٨) (ط. دار الفكر) .

(٢٣) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣–٤ ص (٧٣١) .

(٢٤) تاريخ التراث العربي (١١٠/٧).

(٢٥) شوق المستهام ص (٢٠٥) (ط. دار الفكر) .

(٢٦) الفهرست (٦٢٨/١)، وهدية العارفين (٥٥/١).

(٢٧) وهو الخليفة السابع عشر من خلفاء بني العباس، دامت خلافته ست سنوات (٢٨٩هـ/٩٠١م–٢٩٥هـ/٩٠٧م).

(٢٨) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، القسم الثاني ٣–٤ ص (٧٢٩).

(٢٩) توثيقها مفصَّلة في مقدمة تحقيق الكتاب (١/م٧–٨)، وأعلام الحضارة العربية الإسلامية (٨٩/١–٩١)، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، القسم الثاني ٣–٤ ص (٧٢٩–٧٣٠). وانظر حول (الفلاحة النبطية) مقال (ابن وحشية وكتابه في الفلاحة وهو من أقدم الكتب في العربية) د. عبد الحليم منتصر، مجلة العربي، ع٢٠٠، ص ١٨–١٩، ومقال (كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولّدة) الأمير مصطفى الشهابي، م٣٥، ج٤، ص (٥٢٩–٥٤٠).

(٣٠) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣–٤، ص (٧٣٠).

(٣١) علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص ١٩٦–١٩٩ .

(٣٢) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣–٤، ص (٧٣١) .

(٣٣) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣–٤، ص (٧٣١) .

(٣٤) ورد الكتاب في مقال للمهندس الزراعي وصفي زكريا حول كتاب (الأشجار والأنجم المثمرة) لمصطفى الشهابي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥، الجزء١، ص(٥٥).

(٣٥) تحقيق هذا الكتاب ودراسته دراسة علمية مفصّلة ستكون موضوع الجزء الثالث من كتابنا (علم التعمية واستخراج المعَمّى عند العرب) تحقيق ودراسة: د. محمد مرياتي ود. يحيى مير علم ود. محمد حسان الطيان، وقد صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول في سنة ١٩٨٧م، والثاني سنة ١٩٩٧م، وقد تفضّل أستاذنا الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بالتقديم للجزأين المتقدمين، والجزء الثالث في قيد الإنجاز. وتقوم مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض في المملكة العربية السعودية بإصدار ترجمة بالإنكليزية للجزأين الأول والثاني، وإصدارها في سلسلة علمية تتكون من تسعة أجزاء، يستقلّ كلٌّ منها بترجمة تحقيق إحدى المخطوطات ودراستها. صدر منها ثلاثة أجزاء، الأول بعنوان (رسالة الكندي في استخراج المعمّى) ليعقوب بن إسحاق الكندي ٢٠٠٣م، والثاني (رسالة المؤلِّف للملك الأشرف في حل التراجم) لعلي بن عَدْلان ٢٠٠٣م، والثالث (مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز) لعلي ابن الدُّرَيْهِم ٢٠٠٤م، والثلاثة بتحقيق ودراسة كل من: د. محمد مرياتي ود. يحيى ميرعلم ود. محمد حسان الطيان، وترجمة الأستاذ سعيد الأسعد، ومراجعة كلّ من: د. محمد ابن إبراهيم السُّوَيِّل، ود. إبراهيم عبد الرحمن القاضي، والأستاذ مروان البواب. وأمّا باقي الأجزاء التسعة فستصدر تباعًا إن شاء الله .

(٣٦) صدر الكتاب عن دار الفكر بدمشق، ط. أولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣٧) نصّ على ذلك د. موفق عبد القادر في كتابه (توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين) ص (١٠)، ونقله عنه المحقق الأستاذ إياد الطباع في كتابه (منهج تحقيق المخطوطات) ص (١٢٦)، وإن كان المستشرق جوزيف همّر لم يذكر ذلك .

(٣٨) شوق المستهام ص (١٣٢) (ط. دار الفكر) .

(٣٩) شوق المستهام ص (١٥٠) (ط. دار الفكر) .

(٤٠) شوق المستهام ص (١٥١).

(٤١) المرجع السابق ص (١٥٢).

(٤٢) المرجع السابق ص (١٥٣) .

(٤٣) المرجع السابق ص ١٤٨ .

(٤٤) المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٤٥) المرجع السابق ص (١٥٥) .

(٤٦) المرجع السابق ص ١٦٢ .

(٤٧) المرجع السابق ص (١٦٣).

(٤٨) المرجع السابق ص (١٦٤) .

(٤٩) المرجع السابق ص (١٧٢).

(٥٠) المرجع السابق ص (١٦٧).

(٥١) المرجع السابق ص (١٣٣).

(٥٢) المرجع السابق ص(١٣٤).

(٥٣) المرجع السابق ص (١٧٢) .

(٥٤) المرجع السابق ص (١٧٢).

(٥٥) المرجع السابق ص(١٧٨) .

(٥٦) المرجع السابق ص (١٨٨).

(٥٧) المرجع السابق ص (٢٠٤) .

(٥٨) المرجع السابق ص (٢٠٤ – ٢٠٥).

(٥٩) المرجع السابق ص (١٧١) .

(٦٠) المرجع السابق ص (١٦٥) .

(٦١) المرجع السابق ص (١٩٣).

المصادر والمراجع

أ — المطبوعة:

- أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام، علي الجندي ومحمد صالح سمك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط. أولى ١٩٥٩ .
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ثالثة ١٩٦٩م، ط. خامسة .
- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، زهير حمدان، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٥م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار ود. السيد يعقوب بكر ود. رمضان عبد التواب، إشراف د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.
- تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، جامعة الملك سعود، ترجمة عبد الله حجازي، مراجعة محمود فهمي حجازي .
- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، كلود كاهن، ترجمة د. بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، بيروت ١٩٧٢م.
- دائرة المعارف، أفرام البستاني، بيروت ١٩٦٢م.
- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ومحمد ثابت الفندي، مراجعة د. محمد مهدي علام، القاهرة ١٩٣٣م.
- دراسة ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط. أولى ١٩٨١م.
- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نشر وترجمة جوزيف همّر، لندن ١٨٠٦م، نسخة مكتبة المتحف الوطني بدمشق، دار الآثار العربية .

– صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، مصورة عن الطبعة الأميرية .
– علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، الجزء الأول، د. محمد مراياتي، د. محمد حسان الطيّان، يحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٧.
– علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، الجزء الثاني، د. محمد مراياتي، د. يحيى ميرعلم، د.محمد حسان الطيان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٧.
– علم الفلك: تاريخه عند العرب في العصور الوسطى، كارلو نلّينو، ط. روما ١٩١١م.
– الفلاحة النبطية، ابن وحشية، تحقيق توفيق فهد، الجزء الأول، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ط. أولى، دمشق ١٩٩٣م.
– الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بلا تاريخ. وط. المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.
– فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: العلوم والفنون المختلفة عند العرب، مصطفى سعيد الصباغ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م .
–كشف الظنون، حاجي خليفة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م .
– مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلدات: ٣و٥ و٧ و١١ و١٧ و٢١ و٢٧ و٣٤ و٣٥ و٣٨.
– معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٩٩٣م .
– معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمع يوسف سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، مصورة بلا تاريخ.
– منهج تحقيق المخطوطات ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام لابن وحشية النبطي، إياد خالد الطباع، دار الفكر بدمشق، ط. أولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .
– موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، مكتبة المعارف، بيروت .
– موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. أولى ١٩٨٤.
– هدية العارفين، إسماعيل باشا، دمشق ١٩٨٢م .

ب – المخطوطة:

– شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم (١٣١/ ١٦٠٥) .

– شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نسخة المكتبة الوطنية في النمسا رقم (٦٨) .

جـ – المراجع الأجنبية :

- Ancient Alphabets and Hiroglyphic characters explained, in Arabic language by Abu Beker Bin Wahshih and in English by Joseph Hammer, London 1806.

- Series on Arabic origins of Cryptology, volume One, KFCRIS& kacst, Riyadh 2003.

-Series on Arabic origins of Cryptology, volume Two, KFCRIS& kacst, Riyadh 2003.

-Series on Arabic origins of Cryptology, volume Three, KFCRIS& kacst, Riyadh 2004.

- The Encyclopaedia of Islam, volume III. P. 963- 965, LONDON 1969.

الأبعاد الجمالية للإيقاع عند البلاغيين

أ. مشتاق عباس معن

يُعرّف الإيقاع بأنه «تتابع نظامي لفاصل زمني معين أو مجموعة من الفواصل الزمنية المعينة بالنسبة للأصوات أو الحركات وهو موصوف بتوكيد نظامي أو شخصي»[1].

وقد تعددت مناحي الأثر الموسيقي في النفس البشرية بين باحث عن رقي روحي ومعالج وقاصد انفعال...إلخ، فالفلاسفة على اختلاف مشاربهم العقائدية استعانوا بالموسيقى للتدرج بمراتب النقاء والمعالجة النفسية بدءًا بالفلسفة الإغريقية – أو قبلها – ووصولاً إلى الفلسفة المعاصرة [2]. فأفلاطون يرى في الموسيقى أداة لتهذيب النفوس وتغذيتها روحيًا[3]، لأنّها تذيب الحقد والبغض لتجعلها لينة العريكة[4]، واقترب الفارابي (ت٣٣٩هـ(من المنحى الأفلاطوني بوصفه للعلاقة بين الموسيقى والنفس البشرية بأنها «مركوزة فيها من أول كونها »[5].أما ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ(فطوّر هذه النظرية ليعرِّف النفس بأنها: «...تأليفات عددية أو لحنية ولهذا تناسب النفس مناسبات

---

(1) معجم علم النفس: د. فاخر عاقل: (٩٨).

(2) ينظر: مسائل فلسفة الفن المعاصر: جان جوتيو: (٧٩) وما بعدها.

(3) ينظر: جمهورية أفلاطون: (٩٥).

(4) ينظر: المصدر نفسه: (١٠٥).

(5) الموسيقى الكبير: (٥)، وعدّ الغزالي هذه العلاقة سرًّا من الأسرار الإلهية: ينظر: إحياء علوم الدين: (١٤٧/٦– ١٤٨).

الألحان والتذّت بسماعها وطاشت وتواجدت بسماعها وجاشت»[١]. فحدت هذه النظرة الناس على أن يؤمنوا بوجود رباط وثيق بين السحر والموسيقى – في الحضارتين الإغريقية والعربية[٢] – لما تخلفه من أثر سواء أكان محزنًا أم مفرحًا، باعثًا على اليقظة أم على النوم[٣].

وسلك علماء النفس مسلكًا يتماسّ مع المسلك الفلسفي إذ استغلوا الموسيقى في العلاج والصفاء الذهني، فضلاً على إشارتهم إلى الأثر الانفعالي الذي تؤديه الموسيقى في النفس الإنسانية[٤]، كما استغل هذه العلاقة أكثر الأدباء والنقاد قديمًا وحديثًا[٥]، ليبينوا مناطق الإبداع في النص ومساقط تأثيرها في نفس المتلقي، والرابط ليس بعيدًا بين الموسيقى – بمفهومها المعروف – والموسيقى اللغوية لأنّ الأواصر متقاربة سواء على مستوى التأثير النفسي أم على المستوى الذاتي، لأن الأصوات اللغوية تقسم قسمين؛ موسيقية وضوضائية، كالأصوات المنبعثة من الآلات الموسيقية[٦].

وما يهمّنا هنا من جملة هذه التأثيرات التي يوحي بها الإيقاع، تأثيره في

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١٨٠/٢).

(2) ينظر: تراث الموسيقى العالمية: كورت زاكس: (٤٥).

(3) ينظر: الموسيقى وعلم النفس: د. ضياء الدين: (٦٨) وما بعدها.

(4) ينظر: العمدة: (٢٦/١)، والتفسير النفسي للأدب: د. عز الدين إسماعيل: (٧٧–٨٢).

(5) ينظر: الموسيقى بين علم النفس وعلم اللغة: آمال المختار: (١٠٢) وما بعدها، واللغة العربية والموسيقى: محمد عبد الوهاب حمودة: (٤٠).

(6) العمدة: (٢٢٤/١) ووضّح ابن سنان تأثير الإيقاع في المتلقي؛ ينظر: سر الفصاحة: (٢٨٧)، في حين وضّح شرّاح التلخيص أثره في النص، ينظر: شروح التلخيص: (٩١/١–٩٣).

وحدات التواصل الإبداعي:

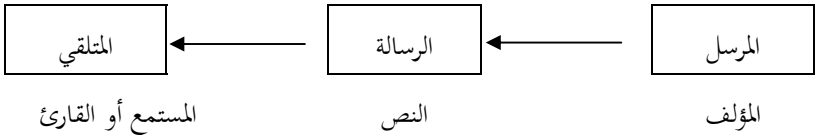

ولولا هذه الوحدات لما وصل الإبداع القديم، ولما استمر الإبداع المعاصر بالإنتاج.

وقد نقل ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ(نصًّا عن الجاحظ وضّح فيه تأثير الإيقاع في هذه الوحدات الثلاث، مع أنه خصّ هذا الكلام بالشعر[1] .

ولم يؤكد البلاغيون الإيقاع الظاهر فقط بل حاولوا إدخال (التناسب والتوافق) في النسج والتأليف في الحقل نفسه، وهي مسألة أكّدها المحدثون أيضًا ولا سيما (فانسان داندي) الذي عرّف الإيقاع بأنه انتظام في الصوت وتناسب في البعد وكذلك (ريتشاردز) الذي حصره بـ(التكرار والتناسب)[2].

ولم يكن هذا التصوّر من عند المحدثين فحسب، بل إن جذوره تمتد إلى أقوال علمائنا القدامى ولا سيما البلاغيون منهم، إذ جعلوا الإيقاع على نمطين: نمط الوزن الذي يتفرع إلى عروض النظم ونغم النثر، ونمط التناسب الذي يعتمد على أساس سبك التأليف والنظم.

وعلى الأساس الثاني جعل العلوي البلاغة على مرتبتين:

«فالطرف الأعلى منه يقع التناسب فيه بحيث لا يمكن أن يُزاد عليه، وعند هذا تكون تلك الصورة وذلك النظام في الكلام في الطبقة العليا من الحسن

(1) ينظر: السماع عند العرب: مجدي العقيلي: ٥٧/٤، ومبادئ النقد الأدبي: ريتشاردز: ١٨٨.

(2) الطراز: (٦٩/١)، وينظر: قانون البلاغة: (٢٨) وكتاب الصناعتين: (١٥٦) .

والإعجاب، والطرف الأسفل أن يحصل هناك من التناسب قدر بحيث لو انتقص منه شيء لم تحصل تلك الصورة، ثم بين الطرفين مراتب مختلفة متفاوتة جدًا»[١].

وربط ابن سنان[٢] بين اللحن الجليّ – أي في الإعراب – ومخالفة رونق البلاغة القائم على أساس التناسب في تأليف الكلام الذي يعدّ بحدّ ذاته مخالفة لقواعد الناطق العربي في نسج تراكيبه، وهي تلميحة سبقت ما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس في أن الإقواء يب من عيوب القوافي يقوم على مخالفة الإعراب لإقامة القافية — بأنها مخالفة للإعراب لمساندة إيقاع الكلام [٣]. وهذا تقارب في الأساس الذي ينطلق منه في التعليل فكلاهما يؤكدان التناسب وإيقاعية التأليف.

وتبعًا لما مرّ ذكره يكون البلاغيون قد ألمحوا إلى الكثير من الأقوال التي تعدّ من مسلمات الدرس الحديث، مما يدلل على رجاحة ذهنهم وقوة رأيهم وسلامة نظرتهم الرابطة بين الفكر الصوتي والتحليل الجمالي للنصّ.

ويمكن إجمال الأبعاد التي تناولها البلاغيون في تحليلاتهم وأقوالهم ببعدين:

أ – البعد النفسي:

«إن من شأن النفس إذا رأت صورة حسنة متناسبة الأعضاء في الهيئات والمقادير والألوان وسائر الأحوال مقبولة عندها، موافقة لما أعطتها الطبيعة، اشتاقت إلى الاتحاد بها فنزعتها من المادة، واستبثتها في ذاتها، وصارت إياها كما

(1) ينظر: سر الفصاحة: (١٠٨) .

(2) ينظر: موسيقى الشعر: (٢٦٣) وما بعدها.

(3) الهوامل والشوامل: التوحيدي: (٤٢)، وينظر: الإمتاع والمؤانسة: التوحيدي: (١٣٨).

تفعل في المعقولات»[١].

هذا تصوّر تبنّاه الفلاسفة المسلمون[٢] ، على مستوى الفلسفة الإلهية والإبداع، وما ذكرناه سلفًا يتبع المستوى الثاني، لكنه لا يختلف كثيرًا عن مقولات المستوى الأول.

ولما كان الإيقاع مُهمًّا في تحسين النصّ ولاسيما من الناحية النفسية، حذّر البلاغيون من المبالغة فيه وأكدّوا ضرورة الاعتدال في استعماله وعدم الخروج عن المدى المعقول للاستعانة به.

فللعرب حدود لاستعماله في كلامهم، ومخالفته تعدّ تجاوزًا للمألوف، ويكون هذا التجاوز خروجًا عن القاعدة العامة لضبط التأليف العربي، فيكون بذلك عيبًا مستهجنًا، لذلك نجد ابن الأثير يؤكد قضية (الاعتدال) في الاستعانة بالإيقاع لاسيما في حديثه عن السجع ويجعلها الأصل في استعماله[٣].

ومن مراجعة النصوص البلاغية التي حذّرت من المبالغة في الإيقاع، وجدنا العلّة في ذلك – عند أغلبهم – نفسية، يمكن تلخيصها بالآتي:

١– كسر الألفة: إنّ النفس لو طُبعت على شيء، أَلِفَتْه معه وجعلته معيارًا لتحسّس مواقع القبح والجمال في موازينها التعاملية، ومخالفة ذلك الطبع يعدّ كسرًا لتلك الألفة ومفارقة لها.

لذلك دعا البلاغيون إلى عدم مخالفة تلك الألفة، ففيها: «مفارقة الطبع

(1) ينظر: رسائل أخوان الصفا: الرسالة الهامسة من القسم الرياضي: ٢٣٧، وسايرهم في ذلك حازم القرطاجني، ينظر: منهاج البلغاء: ١٢١–١٢٣.

(2) ينظر: المثل السائر:(١٩٧/١–١٩٨)، وجنان الجناس (في علم البديع): الصفدي: (٣١ وما بعدها).

(3) الوساطة: ١٩ و ينظر: منه أيضًا (٤١٢) .

وقلة الحلاوة»، لأن النفس إذا تعوّدت شيئًا ألفته فإذا زاد عن حدّه مجّته ورفضته[١].

٢– كدّ الذهن: إن مجاوزة المعقول في كلّ شيء ممجوج، واستيعابه – من دون شكّ – يُتعب الذهن ويكدّه، لذلك دعا البلاغيون إلى التزام الحدود المعقولة في الاستعانة بالإيقاع في كلامهم لأن التعويل عليه من دون الالتفات إلى إيحاءاته الدلالية يكون عبئًا على النصّ لا مجمّلاً له.

فالشعر إذا كان من هذا الضرب «صار [من الجنس الذي] إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلاّ بعد إتعاب الفكر، وكدّ الخاطر، والحمل على القريحة، فإن ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة، وحين حسره الإعياء، وأوهن قوته الكلال، وتلك حال لا تهش فيها النفس للاستماع بحسن أو الالتذاذ بمستظرف، وهذه جريرة التكلف»[٢].

لذلك ربط د. أحمد مطلوب بين النظرية التأثيرية ومعيار (الذوق) التي يهدف إليها الجرجاني من جهة، وبين بلوغ المعاني من دون كدّ الذهن، بل هي مراجعة نفسية لما تلقى المستمع[٣].

ويتضح من خلال هذا التتبع أن الأقوال البلاغية ذات مرجعيات مختلفة، ففي هذا القسم من الدراسة اتضح اعتمادهم على الرؤى الفلسفية، لكنهم لم يكونوا مجرد ناقلين مقلدين بل لاحظناهم موسعين هذه الفكرة ومبيّنين جوانب السلب والإيجاب فيها، لاسيما في تحديد استعانة الكاتب

(1) ينظر: عيار الشعر: (١٥).

(2) الوساطة: ١٩ و ينظر: كتاب الصناعتين: ٤٨–٥٠.

(3) ينظر: عبد القاهر الجرجاني؛ بلاغته ونقده: ٢٠٧–٢٠٨.

والشاعر بالإيقاع، وحصره ضمن حدود لا يجوز له تخطِّيها، لا لأنها قانون فقط، بل لأنها سمة من سمات النفس الإنسانية التي انطلقوا من تصوّرها للجميل والقبيح في الكلام والتأليف.

ب – البعد الإبلاغي:

للإيقاع أبعاد فرعية كثيرة، لكننا جمعناها في بُعدين فقط لأنهما يجمعان ما فرّعه السابقون، فلاحظنا أن البعد الاجتماعي مُذاب في البعد النفسي لأنهما ينطلقان من ذائقة الجماعة وتجسيد الفرد لها، في حين نجد أن البعد الإبلاغي يذوّب بعدين آخرين هما (البعد الفني) و(البعد الجمالي)، فأمّا الأول فإنه عام يناقش قضية الحسن في استعانة النص بالإيقاع، في حين يدلّل الثاني على معنى واسع يشمل جميع ما ذُكر، لأن المبدع يعمد للإيقاع لبلوغ الجمال.

وقد اخترنا عنوان (البعد الإبلاغي) لأن فيه تَمَيُّزًا مما سواه، فهو بعد لم يُشر إليه غير البلاغيين – من خلال مراجعتي – بل لو كانت ثمة إشارات فإنها لا تبلغ شأو أقوال البلاغيين التي امتازت بالنضج والجدّة.

ويعدّ هذا التصوّر تصوّرًا ناضجًا لقيمة الإيقاع الإيحائية في النصوص وهي مسألة حاول المحدثون نسبها إلى أنفسهم وذلك بدرجها ضمن إجراء تحليلي – نقدي وسموه بـ (الأسلوبية الصوتية) [1].

إذ إن «للإيقاع الصوتي المؤثر دلالات بلاغية، لا تقلّ في أهميتها عن دلالة الألفاظ، وتزيد أهمية الإيقاع الصوتي، إذا تطابقت دلالاتها مع دلالة

(1) ينظر: الأسلوبية: جورج مونان: (٧–٨) والأسلوبية ونظرية النص: د. إبراهيم خليل: (٨٦) والأسلوبية وتحليل الخطاب: د. منذر عياش: (٩١ وما بعدها) .

الألفاظ، أو وسعتها، أو أكملتها»[١].

ويقوم تصوّر أغلب البلاغيين ذاك وفكرة المحدثين من الأسلوبيين على أساسين هما: – التكرار – الاستبدال.

وسنتحدث عن الأساس الأول في معرض حديثنا عن فصاحة اللفظ – إن شاء الله تعالى – أما الأساس الثاني، فسنقف عنده وقفة متأنية.

يعرف (الاستبدال) بأنه: «عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر»[٢].

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذه العملية وأثرها في تحسين النص أو تقبيحه في معرض حديثه عن الجناس، وتناول هذه العملية على مستويين، مستوى الحسن والقبح، ومستوى الصوامت والصوائت:

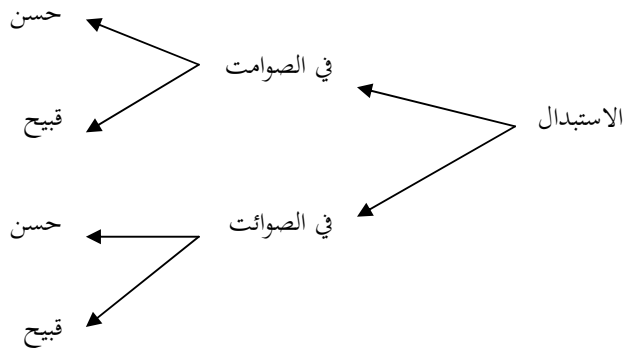

وجعل مقياس الحسن والقبيح، في الاستبدال بين الأصوات في النص الواحد، ومدى تأثيره في المعنى وتغييره لدلالة السياق الذي وردت فيه، وهو دأب

(1) روافد البلاغة: بحث في أصول التفكير البلاغي: د. سمير ستيتية: (٢٧٦) .

(2) لسانيات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي: (١٩) .

الجرجاني في نظريته البلاغية لجماليات النصوص القائمة على أساس (النظم)[١].

فمثال الاستبدال الصائتي (الحسن والقبيح) حديثه الذي وازن فيه بين بيت لأبي تمام وبيت لشاعر آخر، هما:

قال أبو تمام:

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمُذْهَبٌ أم مَذْهَبُ

وقول الشاعر:

ناظراه فيما جنى ناظراه أوْ دَعاني أمت بما أوْدَعاني

فقد أوضح قبح الاستبدال الأول وحسنه في الثاني بقوله: «أتراك استضعفت تجنيس أبي تمام واستحسنت تجنيس القائل وقول المحدث لأمر يرجع إلى اللفظ لأنك رأيت الفائدة ضُعفت عن الأول، وقويت في الثاني، ورأيتك لم يزدك بمَذهَب ومُذْهَب على أن أسمعك حروفًا مكررة تروم لها فائدة فلا تجدها إلاّ مجهولة منكرة. ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها. فبهذه السّريرة صار التجنيس وخصوصًا المستوفى منه المتفق في الصورة من حلى الشعر ومذكورًا في أقسام البديع، فقد تبيَّن لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلاّ بنصرة المعنى إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه إلاّ مستحسن، ولما وجد فيه معيب مستهجن»[٢].

ولو دققنا في موازنة عبد القاهر الجرجاني لوجدناها غير متكافئة، لأن

(1) ينظر: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: د. محمد عبد المطلب: الفصل الأول من الكتاب.

(2) أسرار البلاغة: (٨) و ينظر: دلائل الإعجاز: (٤٠٢) .

بيت أبي تمام يقوم على أساس الاستبدال بين (الفتح والضمّ) في حين يقوم بيت الشاعر الثاني على أساس الوقف والاستئناف، لذا لا يمكن التفاضل بينهما لأن وجهة التجنيس مختلفة.

أما مثال الاستبدال الصامتي فشاهده قول أبي تمام أيضًا وهو:

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصم تصول بأسياف قواضٍ قواضب

وعلّل ذلك بـ «إنك تتوهم قبل أن ترد عليك آخر الكلمة كالميم من عواصم والباء من قواضب، أنها هي التي مضت، وقد أردت أن تجيئك ثانية وتعود إليك مؤكدة، حتى إذا تمكن في نفسك تمامها، ووعى سمعك آخرها، انصرفت عن ظنك الأول وزلت عن الذي سبق من التخيل، وفي ذلك ما ذكرت لك من طلوع الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها»[1].

أما ابن الأثير وابن سنان فأكّدا أن (المحل) له أثر في تحسين النص لاسيما في جعل الإيقاع متناسبًا مع السياق الذي ورد فيه[2].

فأكّد البلاغيون من خلال تصورهم هذا أن للإيقاع بعدًا آخر قلّ المشيرون إليه – ممن سبقهم أو عاصرهم من علماء العربية – وهي مسألة تؤكّد

(1) أسرار البلاغة: (١٨) .

(2) ينظر: سر الفصاحة: (١٤٦-١٤٧) والمثل السائر: (١/١٦١-١٦٢)، إذ ناقش الأول الحشو الذي يؤتى به لإقامة الوزن في الشعر والسجع وأثر ذلك في المعنى في حين ناقش الثاني مواقع الكلمات في النصوص لاسيما النثرية منها وأثرها في الوزن والمعنى.

مرةً أخرى حيوية أذهانهم وتبنِّيهم أمورًا يرى المحدثون أنهم أصحابها[1].

مصادر البحث ومراجعه

١- إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، لجنة نشر الثقافة الإسلامية، ط١، ١٩٧٢م.

٢- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٣- الأسلوبية وتحليل الخطاب: د. منذر عيّاشي، مركز الإنماء الحضاري، ط١، ٢٠٠٢م.

٤- الأسلوبية ونظرية النص: د. إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٥- الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط، ١٩٣٩م.

٦- تراث الموسيقى العالمية: كورت زاكس، ترجمة: د. سمحة الخولي، دراسة النهضة العربية، القاهرة، د.ط، ١٩٦٤م.

٧- التفسير النفسي للأدب: د. عز الدين إسماعيل، دار المعارف، مصر، سلسلة (علم النفس والحياة)، إشراف د. لويس كامل مليكة، د.ط، ١٩٦٣م.

جنان الجناس (في علم البديع): صلاح الدين الصفدي، تحقيق: سمير حسني حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٨- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٩- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: إخوان الصفا، الرسالة الخامسة، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٥٧م.

(3) يرتبط هذا الموضوع بجرس الأصوات، وقد درسها د. ماهر مهدي هلال دراسة تفصيلية، لكنه لم يُشِر إلى البعد الإبلاغي للإيقاع عند البلاغيين: ينظر:جرس الألفاظ في البحث البلاغي والنقدي عند العرب.

١٠- روافد البلاغة: بحث في أصول التفكير البلاغي: د. سمير ستيتية، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ع٦، رجب ١٤٢٢هـ سبتمبر ٢٠٠١م.
١١- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د١، ١٤٢٠هـ-١٩٨٢م.
١٢- السماع عند العرب: مجدي العقيلي، منشورات رابطة خريجي الدراسات العليا، ط١، د.ت.
١٣- عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده: د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٥- عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري، عالم الفكر، د.ط، ١٩٨٠م.
١٧- قانون البلاغة في نقد النثر والشعر: أبو طاهر البغدادي، تحقيق: د. محسن غياض عجيل، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١٨- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان — ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، سلسلة (أدبيات)، ط١، ١٩٩٥م.
١٩- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٠- كتاب الموسيقى الكبير: أبو نصر الفارابي، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.
٢١- لسانيات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي، المركز الثقافي العربي بيروت: ط١، ١٩٩٩م.
٢٢- اللغة العربية والموسيقى: محمد عبد الوهاب حمودة، مجلة الثقافة، السنة الأولى، ع٢٠، ١٩٣٩م.
٢٣- مبادئ النقد الأدبي: ريتشاردز، ترجمة: مصطفى بدوي ولويس عوض، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، د.ط، ١٩٦١م.

٢٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٢٥- مسائل فلسفة الفن المعاصر: جان جوتيو، ترجمة: سامي الدروبي، دمشق، د.ط،١٩٦٥م.
٢٦- موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م.
٢٧- الموسيقى بين علم النفس وعلم اللغة: آمال المختار، مجلة عالم الفكر/ مج٩، ٤٤، يناير- فبراير – مارس ١٩٧٩م.
٢٨- الموسيقى وعلم النفس: د. ضياء الدين أبو الطيب، مطبعة التضامن، بغداد، ط١، ١٩٧٠م.
٢٩- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، نشره أحمد أمين والسيد أحمد صقر، لجنة التأليف وأحمد والترجمة والنشر، د.ط، ١٩٥١م.
٣٠- الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٤، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال

لأبي الفتح محمَّد بن محمَّد المصريّ الأزهريّ

(من علماء القرن التَّاسع الهجريّ)

أ. عدنان عمر الخطيب

(١)

محمَّد بن محمَّد المصريّ الأزهريّ، حياته، وآثاره :

الحقُّ أنَّ المصادر التي ترجمت للأزهريّ المصريّ لم تتجاوز الخمسة، ونصيبه فيها أسطرٌ معدودةٌ ليس غير، وبالجملة فقد ضنَّتِ المصادر، فلم تأتِ في حقِّ الرَّجل على ما ينقعُ الغُلَّة، ويُمكن لنا أن نستخلص منها ما يلي:

هو أبو الفتح شمس الدِّين محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الله المصريّ الأزهريّ المؤذِّن الحَمَويّ الأصل المشهور بالرَّسَّام[1] .أحد أعلام القرن التَّاسع الهجريّ[2]، وُلد بالقاهرة، وتعلَّم فيها، فكان النَّاظم النَّاثر العالم بالبيان والبديع

---

(1) انظر: الضَّوء اللامع (٤٢/١٠) و(١٢٦/١١) ، وإيضاح المكنون (٤٦١/١)- (٦٤/٢، ٤٠٦)، وهديَّة العارفين (٢١٧/٢)، ومعجم المؤلفين (٦٢٢/٣)، والبديعيَّات في الأدب العربيّ (١٢٦).

وفي التَّاج: رسم: ((الرَّسَّام: من ينقش الألواح، وقد اشتُهر به جماعةٌ من المحدِّثين)). فلعلَّ محمَّدًا المصريَّ ممَّن كان يفعل ذلك مهنةً يتكسَّب بها، فنُسب إليها، فقيل الرَّسَّام.

(2) تفرَّد كحَّالة في معجم المؤلّفين (٦٢٢/٣)، فذكر مولد محمَّد المصريّ سنة ٨٥٧ هـ ووفاته سنة ٨٨٥هـ، ولا ندري بعدُ مُستنده العلميَّ في تحديد هذا التَّاريخ بدقَّة، فكلُّ ما بين أيدينا أنَّه من علماء القرن التَّاسع للهجرة ليس غير. كما تفرَّد د. علي أبو زيد = =في

واللُّغة... ترك لنا آثارًا، هي:

١– بديعيَّة: التزم فيها أن تكون الشَّواهد على الأنواع.

٢– الدُّرَّة المُنيرة في مُناظرة الجسر والجزيرة.

٣– صحائف التَّصحيف ولطائف التَّحريف: نظمًا، ونثرًا.

٤– لطف الصَّمَد في كشف الرَّمَد: مقامة.

هذا كلُّ ما أسعفتنا به المصادر عن محمَّد المصريّ الأزهريّ، وهي ترجمة خلت من ذكر شيوخه وتلامذته، كما خلت أيضًا من ذكر رسالته تحسين المقال .

(٢)

تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال:

بادئ ذي بدء نقول: إنَّ عدم ذكر هذه الرِّسالة ضمن آثار محمَّد المصريّ لا يعني أنَّها ليست له؛ ذلك أنَّه ليس من عادة علماء التَّراجم حين يترجمون للأعلام أن يأتوا على آثار هذا العالم أو ذاك كاملةً، وإنَّما يكتفون بالقول: من آثاره أو تصانيفه كذا وكذا. أضف إلى ذلك أنَّ الرِّسالة قد انتهت بالعبارة الواضحة الآتية: «قال مؤلِّفُها عفا اللهُ عنه ما نصُّهُ: رَقَمَهُ أفقرُ الورى وأحقرُ من ذَرَى محمَّدُ بنُ محمَّد

كتابه البديعيَّات (١٢٦)، فذكر أنَّ محمَّدًا كان حيًّا سنة ١١٣٨هـ، مُستندًا في ذلك إلى صديق له أخبره أنَّه يُحقّق مخطوطة لمحمَّد المصريّ ذُكر فيها هذا التَّاريخ، ولم يشأ هذا الصَّديق فيما ذكر د. علي أن يُفصح عن اسم المخطوطة التي يقوم بتحقيقها. والحقُّ أنَّ ما ذهب إليه هذا الصَّديق وشايعه فيه د. علي ليس بصحيح؛ إذ كيف يكون الرَّحل من علماء القرن الثَّاني عشر الهجريّ؟! وقد ذكره السَّخاوي في الضَّوء اللامع، وهو كتاب أفرده مؤلِّفه لأعيان القرن التَّاسع.

المصريُّ الأزهريُّ...» [1]. وهي عبارة تقفنا بجلاء على صاحب الرِّسالة دون أن يرقى إلى ذلك أدنى شكّ.

بعد هذا التحقيق في نسبة الرِّسالة إلى صاحبها محمَّد المصريّ الأزهريّ، نأتي على مضمون هذه الرِّسالة، فنقول:

هي رسالةٌ لطيفةٌ لم تتجاوز الورقتين، أقامها مؤلِّفها بحثًا موجزًا في أنواع الاستعارات، مصحوبةً بأمثلتها، مشروحةً الشَّرح البعيد عن التَّفصيلات والتَّفريعات المطوَّلة المعهودة في الكتب البلاغيَّة.

يبدأ المؤلِّف رسالته بمقدِّمة قوامها الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه المختار محمَّد وآله وأصحابه، مُضمِّنًا إيَّاها مُصطلحاتٍ بلاغيَّةً: الحقيقة، المجاز، الإيجاز... وكتاب الجُرجانيّ المعروف دلائل الإعجاز. ثمّ يأتي على اسم رسالته، فيسمها بتحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال، ويُحقّق مضمون هذا العنوان بجلاء حين يعرض لأنواع الاستعارات مصحوبةً بأمثلتها، وقد بلغت عنده ستّةَ عَشَرَ نوعًا، أدرجها تحت قسمين من الاستعارة، هما الأساس لهذه الأنواع الفرعيَّة. فالاستعارة مفردة ومركَّبة، والمفردة تضمّ تحت جناحها خمسةَ عَشَرَ نوعًا: التَّصريحيَّة الأصليَّة التَّحقيقيَّة، والتَّصريحيَّة الأصليَّة التَّخييليَّة، والتَّصريحيَّة التَّحقيقيَّة التَّبعيَّة، والتَّصريحيَّة التّخييليَّة التَّبعيَّة... وهكذا. أمَّا المركَّبة فلا يندرج تحتها إلاَّ نوعٌ واحدٌ، هو الاستعارة التَّمثيليَّة. وبهذا النَّوع تنتهي الرِّسالة، مختومةً باسم مؤلِّفها كما ألمعتُ قبلُ.

إنَّها باختصار رسالةٌ موجزةٌ تعليميَّةٌ جديرةٌ بالخروج إلى النُّور؛ لتكون نواةً لمن

(1) تحسين المقال (١١).

يروم هذا العلم، بادئًا من خلالها بمعرفة الأساسيَّات، كي يستطيع في قابل الأيَّام أن يخوض في تفصيلات هذا العلم وتفريعاته الكثيرة التي عرض لها جهابذة هذا المضمار.

(٣)

تحقيق الرِّسالة :

استندنا في تحقيق هذه الرِّسالة إلى نسخة وحيدة، وقفنا عليها في المكتبة الظَّاهريَّة بدمشق تحت رقْم: ٩٩٥٩ عام؛ إذ لم نعثر على أخت لها مع بحثنا الطَّويل في فهارس المخطوطات الكثيرة. وهي نسخة تامَّة تقع في ورقتين، والورقة الواحدة في ٢٥ سطرًا، ضمن مجموع عددُ أوراقه ١٩ ورقة [١٨ أ ق – ١٩ أ ق]، كُتبت بالسَّواد بخطّ مُعتاد مُعجم واضح خالٍ من الشَّكل، تُرك لها هامش بعرض ٥.٢٥ سم، وهي بعدُ من نسخ مؤلِّفها محمَّد ابن محمَّد المصريّ الأزهريّ الذي لم يذكر تاريخ النَّسخ ولا مكانه[1] .

أمَّا منهجنا العلميّ في تحقيق هذه الرِّسالة فيمكن أن نجمله بالنِّقاط التَّالية:

١– نسخنا الرِّسالة كاملةً من نسخة الظَّاهريَّة التي رمزنا إليها بـ(ل)؛ إشارةً منّا إلى أنَّها الأصل المعتمد الوحيد الذي بين أيدينا، وضبطناها ضبطًا كاملاً؛ ليكون ذلك أنفع لقُرَّاء العربيَّة.

٢– لم تخلُ هذه النُّسخة من بعض أوهام التَّصحيف والتَّحريف والتَّكرار أحيانًا، وقد أشرنا إلى ذلك كلِّه في موطنه من الحواشي، مُثبتين في المتن الصَّوابَ

(1) فهرس مخطوطات الظَّاهرية (علوم اللُّغة العربيَّة– البلاغة) (٢١٢).

ليس غير.

٣- أفاد المؤلِّف في رسالته من مفتاح العلوم للسَّكَّاكيّ خاصَّةً، فخرَّجنا ما أفاده من المفتاح، مع التَّرجمة الموجزة للسَّكَّاكيّ، وهو العلم الوحيد الذي ورد في هذه الرِّسالة.

٤ – قدَّمنا للرِّسالة بالدِّراسة التي تُعرِّف بها وبصاحبها.

والله المُوفِّق، والحمد لله ربِّ العالمين أوَّلاً وآخرًا.

بسم الله الرحمن الرحيم
حمدا لخالد الحمد حقيقة لا مجاز وصلاة وسلاما
على المشرع بالكمال المشع بدلائل الاعجاز وعلى اله
وصحبه الذين شيد الدين الله امن طراز المرجان
بمكنيات الجنايا في لطايع الايجاز وبعد فهذه رسالة
سميتها بتحسين المقال بايضاح الاستعارة بالمثال ومن
استقرء الافضال انه الولي المتعال اصلح ان الاستعارة
اما مفردة او مركبة والاولى تسمى بالكلمة مستعملة في
غير ما وضعت له لملاحظة علاقة مع قرينة مانعة
نحو قولنا رايت اسدا متوشح السلاح فانا شرنا
زيدا بالاسد في الشجاعة وادعينا ان زيدا فرد
من افراد الاسد ثم استعرنا اسد الذي هو فرد من اسد
والقرينة المانعة من المعنى الحقيقي قولنا متوشح السلاح
وتنقسم هذه خمسة عشر قسما تتضح لك بعد
بامثلتها ان شاء الله تعالى الاول التصريحية الاصلية
التحقيقية كالمثال السابق فان الاستعارة فيه تصريحية
وحقيقة لما ذكر فيها المشبه به وهي اصلية لكونها
جرت في غير المشتقات والحروف وتحقيقية لكون
المستعار له محققا حسا الثاني تصريحية اصلية تخيلية
نحو الاظفار من قولك انشبت المنية اظفارها فان الزعم
ما اخذ المنية في صورة الاسد اخترع لها صورة اظفار
تخيلية كصورة الاظفار الحقيقية ثم اطلق على الصورة
التخيلية المصورة المحققة والقرينة المنية فهي تصريحية
باعتبار المشبه به واصلية لكونها في غير الحروف
والمشتقات وتخيلية لكون المستعار له صورة
تخيلية وهذا المثال انما يتجه على مذهب السكاكي القائل
انه تصريحية تحقيقية تبعية نحو نطقت الحال بشرها الدلالة
بالنطق جامع وصل المراد بكل واستعرنا النطق للدلالة
واشتقينا ناطق بمعنى دال فهي تصريحية لانه صرح فيها
بلفظ المشبه به وتحقيقية لكون المستعار له محققا
عقلا وتبعية لكونها جرت في المشتقات وامثالها
ايضا ولا يصلبنكم في جذوع النخل فانه مشبه بمطلق
الظرفية بعلاقة الاستعلاء الجامع التمكن في كل واستعرنا
تلك الظرفية للاستعلاء ثم سرت الاستعارة من
المتعلقين الى الجارين فاطلقنا على علي في فهي تصريحية
لذكر المشبه به وتحقيقية لتحقق المستعار له حسا
وتبعية لكونها جرت في الحروف الرابع تصريحية
تخيلية تبعية نحو قولك نطقت الحال ايضا فانا
شبهنا الحال المتكلم تشبيها مضمرا في النفس وادعينا
ان الحال صادق فرد من افراد المتكلم وذكرنا المشبه
الذي هو الحال ورمزنا الى المشبه به الذي هو المتكلم
فرد مكنية ولا غرض لنا فيها الان وستاتي ثم انتهى
تخيلنا الحال نطقا شبهناه بالنطق الحقيقي واستعرنا
المشبه به الحقيقي للمشبه الخيالي واشتقينا من الحقيقي
نطق بمعنى النطق المتخيل فهي الاستعارة الاخيرة
تصريحية لما مر وتخيلية لكون المستعار له خيالا

(٤)

تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال : [و١٨/ أ]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن له الحمدُ حقيقةً لا مجازًا، وصلاةً وسلامًا على المُوَشَّح بالكمال المُرَشَّح بدلائل الإعجاز، وعلى آله وصحبه الذين نَسَجُوا لدين الله أحسنَ طراز، المُصَرِّحين بمكنيَّات الخبايا في لطائف الإيجاز. وبعدُ:

فهذه رسالةٌ سمَّيتها بـ «**تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال**». ومنِ استمطرَ الإفضال، [فـ] إنَّه الوليُّ المتعال[1].

اعلم أنَّ الاستعارةَ إمَّا مُفردةٌ أو[2] مُركَّبةٌ، والأولى تُوسمُ بأنَّها كلمةٌ مستعملةٌ في غير ما وُضعت له لملاحظة علاقة مع قرينة مانعة، نحو قولنا: رأيتُ أسدًا مُتَوَشِّحَ السِّلاح، فإنَّنا شبَّهنا زيدًا بالأسد في الشَّجاعة، وادَّعينا أنَّ زيدًا صار فردًا من أفراد الأسد، ثمّ استعرنا أسدًا لزيد، فهذه استعارةٌ، والقرينةُ المانعة من المعنى الحقيقيّ قولُهُ: مُتَوَشِّحَ السِّلاح.

وتنقسم هذه[3] خمسةَ عَشَرَ قسمًا، تتَّضحُ لك بعدُ بأمثلتها، إن شاء الله تعالى:

الأوَّلُ: التَّصريحيَّة الأصليَّة التَّحقيقيَّةُ كالمثال السَّابق، فإنَّ الاستعارةَ فيه

(1) ما بين قوسين زيادة يقتضيها النَّصّ. أراد: ومن استمطر الإفضال من الله تعالى فيما يقصده أو يتوجَّه إليه، فإنَّه الوليّ المتعالي الذي يجود على المستمطر بما سأل.

(2) ل. والصَّواب: وإمَّا على إرادة التَّفصيل.

(3) أي: الاستعارة المفردة.

تصريحيَّةٌ، وحقيقتُها ما ذُكر منها لفظُ المشبَّه به، وأصليَّةٌ لكونها جَرَت في غير المشتقَّات والحروف، وتحقيقيَّةٌ لكون المستعار له مُحقَّقًا حِسًّا.

الثَّاني: تصريحيَّةٌ أصليَّةٌ تخييليَّةٌ، نحو: الأظفار من قولك: أنشبتِ المنيَّةُ أظفارها، فإنَّ الوهم لما أظهرَ[1] المنيَّةَ في صورة الأسد، اخترع لها صورة أظفار مُخَيَّلَة[2]، كصورة الأظفار الحقيقيَّة، ثمّ أطلق على الصُّورة المخَيَّلَة الصُّورةَ المحَقَّقَةَ، والقرينةُ المنيَّةُ، فهي تصريحيَّةٌ بلفظ المشبَّه به، وأصليَّةٌ لكونها في غير الحروف والمشتقَّات، وتخييليَّةٌ لكون المستعار له صورةً [و١٨/ب] مُتَخَيَّلَةً، وهذا المثال إنَّما يتَّجه على مذهب السَّكَّاكيّ[3].

الثَّالث: تَّصريحيَّةٌ تَّحقيقيَّةٌ تَّبعيَّةٌ، نحو: نطقتِ الحالُ: شبَّهنا الدَّلالةَ بالنُّطق بجامع وصول المراد بكلٍّ، واستعرنا النُّطقَ للدَّلالة، واشتققنا[4] من النُّطْق نَطَقَ بمعنَى دلَّ، فهي تصريحيَّةٌ؛ لأنَّه صرَّح فيها بلفظ المشبّهَ به، وتحقيقيَّةٌ لكون المستعار له مُحقَّقًا عقلاً، وتبعيَّةٌ لكونها جرت في المشتقَّات[5] .

---

(1) كذا الرَّاجح. وفي ل كلمة غير واضحة.

(2) مُخَيَّلَة ومُتَخَيَّلَة بمعنىً واحد.

(3) هو سراج الدِّين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمَّد السَّكَّاكيّ صاحب مفتاح العلوم، الإمام الحنفيّ، العالم المتبحِّر في النَّحو والتَّصريف وعلم المعاني والبيان والعَروض والشِّعر والكلام، المتوفَّى سنة ٦٢٦هـ.)شذرات الذَّهب ٢١٥/٧، والأعلام ٢٢٢/٨). وانظر قوله في: مفتاح العلوم (٤٨٥).

(4) كذا الصَّواب. وفي ل: واشتقَّينا تحريف.

(5) في ل بعد واشتقَّينا: وتخييليَّة لكون المستعار له صورة مُتَخَيَّلَة، وهذا المثال إنَّما يتَّجه على مذهب السَّكَّاكيّ. الثَّالث: تصريحيَّة وتحقيقيَّة تبعيَّة، نحو: نطقت الحالُ: شبَّهنا الدَّلالة بالنُّطْق بجامع وصول المراد بكلّ، واستعرنا النُّطق للدَّلالة، واشتقَّينا من =

وأمثالها أيضًا: ﴿ولأُصَلِّبَنَّكم في جذوع النَّخل﴾[1]، فإنَّه شبَّه مُطلَق الاستعلاء بمُطلَق الظَّرفيَّة[2] بجامع التَّمكُّن في كلٍّ، واستعرنا تلك الظَّرفيَّة للاستعلاء، ثمّ سَرَتِ الاستعارة من المطْلَقَينِ إلى الجزأين، فأطلقنا على (على) (في)، فهي تصريحيَّةٌ لذكر المشبَّه به، وتحقيقيَّةٌ لتحقُّق المستعار له حِسًّا، وتبعيَّة لكونها جرت في الحروف.

الرَّابع: تصريحيَّة تخييليَّةٌ تبعيَّةٌ، نحو قولك: نطقتِ الحالُ أيضًا: فإنَّنا شبَّهنا الحال بمُتكلِّم تشبيهًا مُضمرًا في النَّفْس، وادَّعينا أنَّ الحال صارت فردًا من أفراد المتكلِّم، وذكرنا المشبَّه الذي هو الحالُ مُرادًا به المشبَّه به الذي هو المتكلِّم، فهذه مكنيَّةٌ، ولا غَرَضَ لنا فيها الآن، وستأتي.

ثمّ إنَّنا تخيَّلنا للحال نُطقًا، فشبَّهناهُ بالنُّطق الحقيقيّ، واستعرنا المشبَّه به الحقيقيَّ للمُشبَّه الخياليّ، واشتققنا من الحقيقيّ نَطَقَ بمعنى النُّطْق المتَخَيَّل، فهذه الاستعارةُ الأخيرةُ تصريحيَّةٌ لما مرَّ، وتخييليَّةٌ لكون المستعار له مُخَيَّلاً [و١٩أ]، وتبعيَّةٌ لكونها في مُشتقّ، وهذا على مذهب السَّكَّاكيّ[3]، وإن كان غيرَ مُسلَّم.

وهذه الأربعةُ: إمَّا **مُرَشَّحَةٌ**، أو **مُجَرَّدَةٌ**، أو **مُطْلَقَةٌ** .

مثالُ الأولى **مُرَشَّحَةً**: رأيتُ أسدًا يفترِسُ بأنيابه. ومثالُها **مُجَرَّدَةً**: رأيتُ أسدًا

=النُّطق نَطَقَ بمعنى دلَّ... إلى قوله: المشتقَّات.

قلتُ: من الواضح أنَّ المصنِّف سها، فبدأ بالقسم الثَّالث من الاستعارة المفردة، ثمّ خلطه بجزء من تعريف القسم الثَّاني، ثمّ استدرك خلطه، فأعاد كتابة القسم الثَّالث صحيحًا من جديد.

(1) طه: بعض الآية: ٧١.

(2) في ل: فإنَّه شبَّه مُطلَق الظَّرفيَّة بمُطلَق الاستعلاء. وهو وجه لا يُجيزه المعنى.

(3) مفتاح العلوم (٤٨٥ و٤٨٩).

يفترسُ في الحمَّام. ومثالُها **مُطْلَقَةً**: عندي أسدٌ، وقامت قرينةٌ حاليَّةٌ على أنَّ عنده رجلاً شُجاعًا.

ومثالُ الثَّانية **مُرَشَّحَةً**: أنشبتِ المنيَّةُ الأظفارَ التي لم تُقَلَّمْ، فهي **مُرَشَّحَةٌ**، ويصلحُ أن تكونَ **مُجَرَّدَةً**، وإن حذفتَ (التي لم تُقَلَّمْ) تكون **مُطْلَقَةً**.

ومثالُ الثَّالثة **مُرَشَّحَةً**: نطقتِ الحالُ بفصيحِ المقال. **ومُجَرَّدَةً**: نطقتِ الحالُ بدلالة الالتزام. و**مُطْلَقَةً**: نطقتِ الحالُ.

ومثالُ الرَّابعة **مُرَشَّحَةً**: نطقتِ الحالُ بلسان المقال. و**مُجَرَّدَةً**: نطقتِ الحالُ بلسان الخيال. و**مُطْلَقَةً**: نطقتِ الحالُ.

الثَّالثَ عَشَرَ[1]: **المكنيَّةُ**، ومثالُها **مُرَشَّحَةً**: أنشبتِ المنيَّةُ أظفارَها: فالمنيَّةُ استعارةٌ، والأظفارُ تخييلٌ، والنَّشَبُ ترشيحٌ. و**مُجَرَّدَةً**: المنيَّةُ ذاتُ أظفار مُقَلَّمَة. و**مُطْلَقَةً**: المنيَّةُ ذاتُ أظفار.

فهذه خمسةَ عَشَرَ قسمًا في الاستعارة المفردة.

وأمَّا **المُرَكَّبةُ** التي هي ثانيةُ القسمة الأصليَّة، فنحو: إنِّي أراك تُقَدِّمُ رِجْلاً وتُؤَخِّرُ أُخرى. قال: هذا يُقالُ للذي يتردَّدُ في أمره: أيفعلُ كذا أم لا؟

وتقريرُ الاستعارة أنَّنا شبَّهنا هيئةً مُنتزَعَةً من شخص يتردَّدُ في الفعل وعدمه بهيئة شخص يُقَدِّمُ رِجْلاً ويُؤَخِّرُ أُخرى لتحيُّر كلٍّ منهما في أمره؛ واستعرنا الهيئةَ للهيئة، والقرينةُ حاليَّةٌ.

فهذه ستَّ عَشْرَةَ[2] استعارةً بستَّةَ عَشَرَ مثالاً، لا يقطِفُ أزهارَها [إلاّ][3] من

(1) أي: القسم الثَّالث عشر من أقسام الاستعارة المفردة. وفي ل: الثَّالثة عشر تحريف.

(2) ل: ستَّة عشر تحريف.

(3) زيادة يقتضيها النَّصّ.

يرومُ هدايةً كمالاً، وصلَّى اللهُ وسلَّم على الذي وسعَ العالمين جمالاً وجلالاً، وعلى آله وصحبه ما سال دمعُ مُحِبٍّ سَلْسالاً[1].

قال مؤلِّفُها عفا اللهُ عنه ما نصُّهُ: رَقَمَهُ أفقرُ الوَرَى[2] ، وأحقرُ من ذَرَى محمَّدُ بنُ محمَّدٍ المصريُّ الأزهريُّ، عفا اللهُ عنه، ولطفَ به، آمين.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الأعلام، للزَّركليّ، ط٨: دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٩م.

٣- إيضاح المكنون في الذَّيل على كشف الظُّنون على أسامي الكتب والفنون، للبغداديّ، ط: دار الكتب العلميَّة – بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٤- البديعيَّات في الأدب العربيّ: نشأتها، تطوُّرها، أثرها، للدّكتور علي أبو زيد، ط١: عالم الكتب – بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للمُرْتَضَى الزَّبيديّ، تحقيق علي شيري، ط١: دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٦- تاريخ الأدب العربيّ، لكارل بروكلمان، نقله إلى العربيَّة الدّكتور عبد الحليم النَّجَّار وصحبه وأشرف على التَّرجمة الدكتور محمود فهمي حجازي، ط١: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب – القاهرة ١٩٩٣م – ١٩٩٥م.

(1) أي: ما سال دمعُ مُحِبٍّ ماءً عذبًا صافيًا. وماءً: حال بالحمل على التَّشبيه، أي: كماء عذب. وفي ل: سلسًا تحريف.

(2) ل: الموري تحريف.

٧- شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبليّ، تحقيق محمود الأرناؤوط وإشراف عبد القادر الأرناؤوط، ط١: دار ابن كثير – دمشق ١٩٨٦م – ١٩٩٥م.

٨- الضَّوء اللامع لأهل القرن التَّاسع، للسَّخاويّ، ط: مكتبة الحياة – بيروت – دت.

٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظَّاهريَّة (علوم اللُّغة العربيَّة - البلاغة)، لأسماء الحمصي، ط: مجمع اللُّغة العربيَّة – دمشق ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٠- معجم المؤلِّفين: تراجم مُصنِّفي الكتب العربيَّة، لعمر رضا كحَّالة، ط١: مؤسسة الرِّسالة – بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١- مفتاح العلوم، للسَّكَّاكيّ، تحقيق الدّكتور عبد الحميد هنداوي، ط١: دار الكتب العلميَّة – بيروت ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢- هديَّة العارفين: أسماء المؤلِّفين وآثار المصَنِّفين، للبغداديّ، ط: دار الكتب العلميَّة- بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

مِيْمِيَّةُ القاضي الجُرجانّي

علي بن عبد العزيز

أ. إبراهيم صالح

بسم الله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى .

وبعد: فقد صدر في ربيع سنة ٢٠٠٣م عن دار البشائر بدمشق، **ديوان القاضي الجرجاني** عليّ بن عبد العزيز، بتحقيق الأستاذ سميح إبراهيم صالح.

ولم يألُ المحقق جهدًا في البحث والتنقيب عن أشعار القاضي في شتّى المظانّ – مخطوطها ومطبوعها – قدر الاستطاعة، عبر سنوات طوالٍ .

وقد كان عملُه هذا جاهزًا للطبع منذ سنة ١٩٩٥م، ولكنّه أَرجأَ نشره رجاء الظَّفر بأشعارٍ للقاضي في كتبٍ لم يقف عليها .

ولقد صدق حدسُه في ذلك، إذ صدرت كتبٌ جديدةٌ ضمّت عددًا غير قليلٍ من أبيات أَشعار القاضي، ومن أَهمها صدور التذكرة السّعديّة للعبيدي كاملاً، وصدور المنتخل للميكالي، وكذلك صدور طبعة جديدة من الحماسة البصرية، وغيرها .

ولكنّ الذي كان يقلقُه ويؤرقُه، قضيَّة ميميَّة القاضي؛ هذه الميميَّة التي كانت مثار إعجاب القاصي والدّاني، عبر قرونٍ طوالٍ، وعلى مدى اتّساع رقعة العالم الإسلاميّ، بما تضمّنته من حِكَمٍ وعِزَّةِ نَفْسٍ وشموخٍ وإباءٍ، ينبغي أن يتحلّى بها أَهل العلم بين النّاس.

قال – حفظه الله – في مقدمة الدّيوان [ص٣٠] :

«مِيْمِيَّةُ القاضي الجُرجاني أَشهر قصائده، وبها اشتُهر، وهي من عيون الشّعر،

ومن حُرِّه وكريمه، تقطر عزَّةً وإباءً، وخاصَّة عزَّة نفس العلماء؛ صوَّر فيها القاضي نفس العالم الحرِّ، الذي يأبى الهوان، مستشعرًا كرامته إلى أَقصى حدٍّ ، وإنَّه لَيَأبى أن يروى من منهلٍ قد يصيبُه منه ما يؤذي نفسه؛ وإنَّه ليزدري العالم الذي يلهث وراءَ أَطماعه في الدُّنيا، ناسيًا أنّ من شأن علمه أن يجعله مخدومًا لا خادمًا، وسيِّدًا لا عبدًا، وإلاّ كان الجهل خيرًا منه؛ ويزدري مَن يراهم حوله من العلماء صغار النُّفوس، الذين لم يصونوا حرمة العلم، بل دنَّسوُه ولطّخوه بهوانٍ كبيرٍ ».

إلاّ أَنّ الذي وقف عليه السّيد المحقّق من هذه الميميَّة – رغم البحث والاستقصاء — لم يتجاوز ستَّة وعشرين بيتًا، يُضاف إليها بيت مفرد وجده في الدُّرّ الفريد لأيدمر المحيوي، فجعله في قطعة مستقلّة، دون أن يجزم أنّه من الميميَّة؛ فصار المجموع سبعةً وعشرين بيتًا .

وقد ذكر المحقّق أَنَّ شهرة الميميَّة في عصرها وفي عصورٍ تَلَتْها، هي التي أَضرَّت بها في زماننا؛ قال ما نصُّه : «وأَغلب الذين اختاروا أبياتًا من هذه القصيدة، أردفوا اختياراتهم بقولهم: « وهي مشهورة ». وهذه الشُّهرة – التي كانت في زمانه أو بعده بقليل – هي التي أَضَرَّت بها في زماننا، فلم أجد – رغم طول البحث والتّنقيب والسُّؤال – مصدرًا يروي الميميَّة بتمامها .

فنحن لا نعلم عددَ أبيات هذه القصيدة على وجه الدِّقة، وإن وجدتُ حاشيةً كتبها قارئٌ تعليقًا على الميميَّة في «شرح المضنون به على غير أهله» تقول : « وهي قصيدة تبلغ أربعةً وأربعين بيتًا، وقفتُ عليها بخطّ أُستاذي وأخي الشيخ محمد بن العلاّمة الشّيخ أحمد القاسمي، نفع الله بعلومه» .

وأَعقب ذلك بقوله: « على أنّني لم أقطع الأَمل في الوقوف على هذه القصيدة يومًا ما، بجهدٍ شخصيٍّ أو بدلالة العلماء الباحثين ».

ولقد حقّق الله أُمنيّته، وصدّق حدسَه وظنَّه؛ إذ كان — حفظه الله – ينطلق من نظرةٍ إيمانيَّةٍ محضةٍ، بأنّ هذا التُّراث العظيم، له عشّاقٌ ومحبُّون، أفنوا أَعمارهم ونور أَبصارهم في البحث فيه والتنقيب عنه في مختلف مكتبات العالم .

فما إن سمع أخي العلاّمة الأُستاذ الدّكتور جليل العطيّة – حفظه الله – بأمر الدِّيوان، ومشكلة الميميَّة، حتى بادر فأرسل إليَّ – مشكورًا – رسالة وجدتُ في طيِّها المفاجأة المنشودة، والبشارة الكبرى؛ إنَّها ميميَّة القاضي الجرجاني في صفحتين مخطوطتين .

قال – حفظه الله – في رسالته المؤرّخة ١٦ نيسان ٢٠٠٤م : «فلقد وقعت بين يديّ قصيدة للقاضي الجرجاني، أَظنُّها تحمل أبياتًا جديدةً له؛ فأحببتُ أن أضعها بين أيديكم، لعلّها تنفع محروسكم (سميح) حفظه الله، لعلها تضيف شيئًا » .

ولقد صدقتَ يا سيِّدي – أبا محمَّد – فلقد نفعَت وأَضافَت .

وعندما استفسرتُ منه عن اسم الكتاب الذي وردت فيه القصيدة، قال – حفظه الله – في رسالته المؤرّخة ١٥ حزيران ٢٠٠٤م : «اسم الكتاب الذي ضمّ ميميَّة القاضي الجرجاني : (رياض الآداب ومنازه الألباب) لمؤلّفٍ مجهولٍ، وهو محفوظ في مكتبة رئيس الكُتَّاب مصطفى أفندي، رقم ٨٩١ — إستانبول. الكتاب يشتمل على منتخبات من ٢٥ ديوانًا لشعراء عاشوا ما بين القرن الثّالث والسّادس. القصيدة مثبتة في الورقتين ٨١–٨٢ (حسب ترقيم المخطوط).

والكتاب لم يحمل اسم النّاسخ ولا التّاريخ، والمرجّح عندي أنه نُسخ في القرن التّاسع الهجري ». انتهى ما قاله الدكتور جليل.

فالقصيدة في مخطوطتنا تتكوّن من واحد وخمسين بيتًا، أضفنا إليها أربعة أبيات من الدّيوان، فصار المجموع خمسةً وخمسين بيتًا، بزيادة أحد عشر بيتًا على

الذي ذُكر في حاشية المضنون به على غير أهله .

فإلى جناب أخي الكريم الدّكتور جليل العطيَّة، كلُّ شكرٍ وتقدير؛ وهكذا فلتكن أخلاق العلماء العاملين؛ جزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

والشّكر الجزيل لمحقّق الدّيوان، الذي قال في نهاية مقدّمته [ص ٩] :

«لقد أخلصتُ في جمع شعر القاضي، وبذلتُ فيه من الجهد والوقت ما استطعت إلى ذلك من سبيل؛ على أنّني أعلم يقينًا أنَّ أيَّ عملٍ قام على الجمع، لابدَّ أن يُستدرك عليه، وإني أشكر مُقدَّمًا كلّ مَن يستدرك على هذا الدِّيوان ولو بيتًا واحدًا ».

فالحمدُ لله في البدء والختام

[الأبيات المسبوقة بنجم (*) هي الأبيات الواردة في الدّيوان. والأبيات المحصورة بين معقوفين [ ] هي التي لم ترد في أَصل القصيدة المخطوطة] .

وهذه هي ميميَّة القاضي الجرجاني رحمه الله تعالى، تُنشر أوَّل مرَّة كاملةً بحمده تعالى .

١٥	ترى الارض منظارا	فان الجمت صارت سماوالجا
١٦	تلبها انف سها نفس الصبا	وتهدي اليها الشمس شيا مسهما
١٧	كان اباعمرو تخلل روضها	فقاح به عرفا واشرق مبسما
١٨	اذا زادت الايام فينا تحملا	وصيفا على الاحرار زاد تكرما
١٩	اذا هاب بعض القوم ظلما اظله	تجلت مساعيه اوليه فاقدما
٢٠	سقى الله دهرا ساقنى لجواره	وان كان مشغوفا بظلمي متيما
٢١	اشكر ما تولية قولا ونية	فان قصرانا ب اعتذاري عنهما
٢٢	فسحت رجائي بعد ضيق مجاله	واوضحت لي قصدي وقد كان اظلما
٢٣	ومازلت منحازا بعرضي جانبا	من الذم اعتد الصيانة مغنما
٢٤	اذا قيل هذا مشرب قلت قداري	ولكن نفس الحر تحتمل الطما
٢٥	انهنهها عن بعض مايشينها	مخافة اقوال العدى فيم اولما
٢٦	فاصبح من عيب اللئيم مسلما	وقد رصت من نفس الكريم معظما
٢٧	فاقسم ماعزام وحسنت له	مسامرة الاطماع ان بات معدما
٢٨	يقولون لي فيك انقباض وانما	راوا رجلا من موقف الذل احجما
٢٩	اري الناس من دانا نهم هان عندهم	ومن اكرمته عزة النفس اكرما
٣٠	ولم اقض حق العلم ان كان كلما	بدا طمع صيرته لي سلما
٣١	ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي	لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
٣٢	اا شيق به غرسا واجتنيه ذله	اذن فاتباع الجهل قد كان اسلما
٣٣	ولو ان اهل العلم صانوه صانهم	ولو عظموه في النفوس لعظما
٣٤	ولكن اذا الوه فهان ودنسوا	محياه بالاطماع حتى تجهما
٣٦	واني اذا ما فاتني الامر لم ابت	اقلب كفي اثره متندما
	ولكنه ان جاء عفوا قبلته	وان مال لم اتبعه هلا ولتيما

واقبض خطوبي من خطوط كثيرة ... اذا لم انلها وافر العرض سلمتا
واكرم نفسي ان اضاحك عابثا ... وان اتليق بالمديح مذمما
وكم طالب رقي بنعماه لم يصل ... اليه وان كان الرئيس المعظما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... وما كل ارض ارضاه منعما
ولكن اذا ما اضطربني الامر لم ازل ... اقلب فكري منجدا ثم متهما
الى ان اري من لا اغض بذكره ... اذا قلت قد اسديت الي وانعما
فكم نعمة كانت علي الحر نقمة ... وكم مغنم يعتده المرء مغرما
وما اعسير الدنيا وان حل قدرها ... تنال به من صبر الصبر معصما
على انني لولم اعد الحر بها ... سواك لقد كنت المصون المحرما
فكيف وعندي كل ما تمنع الفتى ... به عرضه من ان يضام ويهضما
وليس ببدع من علاك عنايةً ... تسهل لي ما اعنت المتجما
يقرب مني ما تباعد وانتأى ... وليقتض نحوي ما تصاعد واسنما
ومن لقي الاملاك منك لموعد ... يحثني على اكرامه وتحكما
اذا كان بعض المدح لفظا مجردا ... ضممت الى لفظي ضميرا مسلما
وما ساعد القلب الودود لسانه ... على مدحة الا اطيع وصكما

تمت بحمده تعالى ومنه

قال القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز : [من الطويل]

١- بِأَيّامنا بَيْن الكَثيبَينِ فالحِمى وطِيْبِ لَيالينا الحَميدَةِ فيهما
٢- وَوَصْلٍ وَصَلْنا بَيْنَ أَعْطافِهِ المنى بِرَدِّ زَمانٍ كانَ لِلَّهْوِ تَوْأَما
٣- صَحِبْنا بِهِ شَرْخَ الشَّبابِ فَدَلَّنا على خُلَسٍ أَفْضى إِلَيْهِنَّ نُوَّما
٤-فلمْ نَرْضَ [في] أَخْلاقِنا النُّصْحَ مَذْهَبًا ولا اللَّومَ في أَسْماعِنا مُتَلَوَّما
٥- إِذا شاءَ غاوٍ قادَ لَحْظًا مُوَزَّعًا على غَيِّهِ أَو شافَ قَلْبًا مُقَسَّما
٦- أَعِنِّي على العُذّالِ أو خَلِّ بَيْنَنا تُرِيْكَ دُموعي أَفْصَحَ القَوْلِ أَبْكما
٧- وطَيْفٍ تخطَّت أَعْيُنُ النّاسِ والكرى إِلى ناظِرٍ يَلْقى التَّبارِيْحَ مِنْهُما
٨- تَنَسَّمَ رَيّاهُ وَبَشَّرَهُ بِهِ تَناقُصُ ضَوْءِ البَدْرِ في جِهَةِ الحِمى
٩- وَعَزَّ على العَيْنَيْنِ لَوْ لَمْ تُرَغَّبا منَ الطَّيفِ في إِلْمامَةٍ أَن تُهَوِّما
١٠- ولما غَدا والبَيْنُ يَقْسِمُ لَحْظَهُ عَلى مُكْمَدٍ أَغْضى ورَأسٍ تَبَسَّما
١١- فَمِنْ قائِلٍ: لا آمَنَ اللهُ حاسِدًا وقائِلَةٍ: لا رَوَّعَ البَيْنُ مُغْرَما
١٢- بَدَتْ صُفْرَةٌ في وَجْنَتَيْهِ فلمْ تَزَلْ مَدامِعُهُ حتّى تَشَرَّبَتا دَما
١٣- سَقى البَرْقُ أَكْنافَ الحِمى كُلَّ رائِحٍ إِذا قَلِقَتْ فيهِ الجُنُوبُ تَرَنَّما
١٤- إِذا أَسْبَلَتْ عَيْناهُ لم تَبْقَ رَبْوَةٌ منَ الأَرضِ إِلاّ وهيَ فاغِرَةٌ فَما
١٥- تَرى الأَرضَ [ ] مُتَطايِرًا فإن أَنجمَتْ صارَتْ سَماءً وأَنْجُما[1]
١٦- تُسالِيُها أَنْفاسَها نَفَسُ الصَّبا وتُهْدي إِلَيْها الشَّمْسُ شَيْئًا مُسَهَّما
١٧- كأَنَّ أَبا عَمْرٍو تَخَلَّلَ رَوْضَها فَفاحَ بِهِ عَرْفًا وأَشْرَقَ مَبْسَما

(1) ما بين معقوفين بياض بالأصل. و: أَنجمت. كذا في الأَصل، ولعل الصّواب: أُثْخِمَتْ.

١٨–* إذا زادتِ الأَيّامُ فينا تَحَمُّلاً وحَيْفًا على الأَحْرارِ زادَ تَكَرُّما[1]
١٩– إذا هابَ بَعْضُ القَوْمِ ظُلْمًا أَظَلَّهُ تَجَلَّتْ مَساعي أَوَّلِيْهِ فأَقْدَما
٢٠– سَقى اللهُ دَهْرًا ساقَني لِجِوارِهِ وإِنْ كانَ مَشْغوفًا بِظُلْمي مُتَيَّما
٢١– سَأَشْكُرُ ما تُولِيْهِ قَوْلاً ونِيَّةً فإِنْ قَصَّرا نابَ اعْتِذاريَ عَنْهُما
٢٢– فَسَحْتَ رَجائي بعدَ ضِيْقِ مَجالِهِ وأَوْضَحْتَ لي قَصْدي وقد كانَ أَظْلَما
٢٣– وما زِلْتُ مُنْحازًا بِعِرْضِيَ جانِبًا منَ الذَّمِّ أَعْتَدُّ الصِّيانَةَ مَغْنَما
٢٤– إِذا قيلَ: هذا مَشْرَبٌ؛ قلتُ: قد أَرى ولكنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّما
٢٥– أُنَهْنِهُها عن بعضِ ما لا يَشِيْنُها مَخافَةَ أَقوالِ العِدا: فيمَ أَو لِما
٢٦– فأُصْبِحُ من عَتْبِ اللَّئيمِ مُسَلَّمًا وقد رُحْتُ من نَفْسِ الكريمِ مُعَظَّما
٢٧* فأُقْسِمُ ما غُرَّ امْرُؤٌ حُسِّنَتْ لَهُ مُسامَرَةُ الأَطْماعِ إِنْ باتَ مُعْدِما[2]
٢٨* يَقولونَ لي: فيكَ انْقِباضٌ، وإِنَّما رَأَوا رَجُلاً من مَوْقِفِ الذُّلِّ مُحْجِما[3]
٢٩* أَرى النّاسَ مَنْ داناهُمُ هانَ عِنْدَهُم ومَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِما
٣٠* ولمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كان كُلَّما بَدا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّما
٣١* ولمْ أَبْتَذِلْ في خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتي لأُخْدِمَ مَنْ لاقَيْتُ، لكنْ لأُخْدَما
٣٢* أَأَشقى بهِ غَرْسًا وأَجْنِيْهِ ذِلَّةً إِذَنْ فاتِّباعُ الجَهْلِ قد كانَ أَسْلَما[4]

(1) ورد هذا البيت مفردًا في الديوان ١٣٣ عن الدّرّ الفريد .
(2) البيت مصحّف في الدّيوان.
(3) في الديوان: ... عن موقف الذّلّ أحجما .
(4) في الأصل: ... وأجتنيه ذلّة وبه ينكسر الوزن. وفي الديوان: قد كان أحزما.

٣٣* ولو أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صانُوهُ صانَهُمْ ولَو عَظَّموهُ في النُّفوسِ لَعُظِّما[1]
٣٤* ولكنْ أذالوهُ فَهانَ ودَنَّسوا مُحَيّاهُ بالأَطْماعِ حتّى تَجَهَّما[2]
٣٥* [فإنْ قُلْتَ: جَدُّ العِلْمِ كابٍ؛ فإنَّما كَبا حينَ لم يُحْرَسْ حِماهُ وأُسْلِما]
٣٦* وإنِّي إذا ما فاتَني الأَمْرُ لم أَبِتْ أُقَلِّبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَذَمِّما[3]
٣٧* ولكنَّهُ إنْ جاءَ عَفْوًا قَبِلْتُهُ وإنْ مالَ لم أُتْبِعْهُ هَلاّ ولَيْتَما
٣٨* وأَقْبِضُ خَطْوي عن حُظوظٍ كَثيرَةٍ إذا لم أَنَلْها وافِرَ العِرْضِ مُكْرَما[4]
٣٩* وأُكْرِمُ نَفْسي أَنْ أُضاحِكَ عابِسًا وأَنْ أَتَلَقّى بالمديحِ مُذَمَّما
٤٠* وكم طالبٍ رِقِّي بِنُعْماهُ لم يَصِلْ إِلَيْهِ وإِنْ كانَ الرَّئيسَ المعَظّما[5]
٤١* وما كُلُّ بَرْقٍ لاحَ لي يَسْتَفِزُّني وما كلُّ [ما في] الأَرضِ أَرْضاهُ مُنْعِما[6]
٤٢* ولكنْ إذا ما اضْطَرَّني الأَمْرُ لمْ أَزَلْ أُقَلِّبُ فِكْري مُنْجِدًا ثمَّ مُتْهِما
٤٣* إلى أَنْ أَرى مَن لا أَغَصُّ بِذِكْرِهِ إذا قُلْتُ: قد أَسْدى إليَّ وأَنْعَما
٤٤* [وإنِّي لَراضٍ عن فتىً مُتَعَفِّفٍ يَروحُ ويَغْدو ليسَ يَمْلِكُ دِرْهَما]
٤٥* [يَبيتُ يُراعي النَّجْمَ من سُوءِ حالِهِ ويُصْبِحُ طَلْقًا ضاحِكًا مُتَبَسِّما]
٤٦* [ولا يَسْأَلُ المُثْرِينَ ما بِأَكُفِّهِمْ ولو ماتَ جُوعًا غُصَّةً وتَكَرُّما]

(1) «لَعُظِّما» : الضبطُ من الأَصل. وفي الدّيوان: لَعَظَّما. وهي أَعلى وأَجود .
(2) في الدّيوان: ولكن أَهانوهُ فهانوا... .
(3) في الأصل: ... اقراه متذمما!. وفي الدّيوان: متندّما .
(4) في الدّيوان: ... عن فضول كثيرة .
(5) في الدّيوان: ... ديني بنعماه ... .
(6) الزيادة من الديوان. وفي الأصل: ... يستفر في ! .

٤٧* فكمْ نِعْمَةٍ كانت على الحُرِّ نِقْمَةً وكم مَغْنَمٍ يَعْتَدُّهُ المرْءُ مَغْنَما[1]
٤٨* وماذا عَسى الدُّنْيا وإنْ جَلَّ قَدْرُها يَنالُ بِهِ مَن صَيَّرَ الصَّبْرَ مِعْصما[2]
٤٩- على أنَّني لو لمْ أُعِدَّ لِحَرْبِها سِواكَ لقد كُنتُ المصُونَ المحَرَّما
٥٠- فكيفَ وعِنْدي كلُّ ما يَمْنَعُ الفَتى بِهِ عِرْضَهُ مِن أَنْ يُضامَ ويُهْضَما
٥١- وليسَ بِبِدْعٍ من عُلاكَ عِنايةٌ تُسَهِّلُ لي[3]
٥٢- يُقَرِّبُ مِنِّي ما تَباعَدَ وانْتَأَى ويَخْفِضُ نَحْوي ما تَصاعَدَ واسْتَمى[4]
٥٣- ومَن لَقِيَ الأَمْلاكَ منكَ لِمَوْعِدٍ تَجَنَّى على آكامِهِ وتَحَكَّما
٥٤- إذا كانَ بَعْضُ المِدْحِ لَفْظًا مُجَرَّدًا ضَمَمْتُ إلى لَفْظي ضَمِيرًا مُسَلَّما
٥٥- وما ساعَدَ القَلْبُ الوَدودُ لِسانَهُ على مِدْحَةٍ إلاّ أُطيعَ وحُكِّما

تمّت بحمد الله تعالى ومَنِّه

(1) في الدّيوان: ... يعتدّه الحرّ مغرما .
(2) في الأصل: تنال به من صبر الصبر معصما!. وفي الدّيوان:.. خطبها ينال بها...مطعما.
(3) في الأصل: تسهل لي ما أعنت المتجهما. ولم يَتّجه لي صوابه. وفيه:... عنايةً
(4) بين الشطرين في الأصل: بمعنى بَعُدَ. شرحًا لكلمة ((انتأى)) .

الموت بين العاطفة والخيال

ابن الأنباري يرثي ابن بقية

د. سهيل محمد خصاونة

مقدمة

واجه الإنسان الموت قديمًا وحديثًا بطرق شتى، ووسائل مختلفة، وظل الموت هو المنتصر في الأغلب الأعم .

تصدى الإنسان للموت بالشعر، فكان لبعض القصائد خصوصية بمعنى الكلمة، وهذه القصيدة واحدة من تلك، فلقد نالت قصيدة ابن الأنباري في رثاء ابن بقية شهرة واسعة عند أهل زمانها، حتى قيل بحقها: إنه لم يُعمل في بابها مثلها.

القصيدة مواجهة كبرى مع الموت، ومواجهة كبرى مع العاطفة الإنسانية، ومواجهة مع الخيال، والشعر الحق مواجهة .

موت ابن بقية كان مواجهة، وعلى مراحل، فبدأ معنويًّا بعد سمل العينين على يد وليِّ النعمة، وتطوَّر إلى موت مهين تحت أرجل الفيلة على يد العدو اللئيم، وانتهى صَلْبًا على الأعواد في الفضاء .

عاطفة الشاعر صادقة مخلصة تتوهج، والخيال يستمد وقوده من لظى العاطفة، وبين حرارة العاطفة وجمال الصورة، سقط عضد الدولة منتحرًا بفتنة الجمال، فتمنى لو كان هو المقتول الذي قيلت بحقه هذه المرثاة .

هذه القصيدة حالة خاصة من الوجد المشتعل، فيها القلب يتفطّر، والمشاعر تتلظى، لكن بإرادة أبيَّة، وكبرياء متوقدة، فانعكس ذلك على طبيعة الصورة فيها؛ فهي متماسكة لا تعرف الاهتزاز والتصدع، شامخة مرفوعة الرأس رافضة، تقول: «لا» .

والقصيدة في مضمونها العام موقفٌ مشرِّف، ومبدأ راسخ، وقيمة في الوفاء والإخلاص، وهي جولة ناجحة بالتأكيد للشعر في وقوفه أمام الموت والفناء، خرجت من القلب، فدخلت إلى كل قلب، ليس بينها وبين متلقيها حجاب.

تسعى هذه الدراسة لتبيُّن خصوصية الرثاء ومواجهة الموت في قصيدة ابن الأنباري(*)، التي رثى بها ابن بقية، وذلك من خلال العلاقة بين العاطفة

(*) ابن الأنباري: هو محمد بن عمر بن يعقوب، أبو الحسن الأنباري، ولا تاريخ محدّد لميلاده. لكنه من أبناء القرن الرابع الهجري، وتفاصيل حياته نزرة محدودة أيضًا، من مثل: هو شاعر مُقِلٌّ من الكتّاب، وهو أحد العدول في بغداد. وشهرته كما يبدو مرتبطة بقصيدته التائية التي هي محط دراستنا، والتي قالها كما أسلفنا بابن بقية صديقة الحميم، وقد أكّد صداقته هذه في إجابته عضد الدولة عندما سأله عن سبب رثائه ابن بقية، حيث قال: حقوق سلفت، وأيادٍ مضت، فجاش الحزن في قلبي فرثيت [1]. والحق أن ابن الأنباري رثى ابن بقية مرتين: الأولى، بهذه القصيدة التائية – موضوع بحثنا – وقد قالها بعد صلبه، ورفعه على الأعواد ومطلعها:

عُلوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ لَحَقٌّ أنتَ إحدى المعجزات

والثانية: مقطوعة قالها بعد إنزاله ودفنه في التراب، وذلك بعد موت عضد الدولة، وقد قال فيها: =

والخيال فيها، فالرثاء له في هذه القصيدة نكهة خاصة، وطعم مميَّز .

وردت قصيدة ابن الأنباري في رثاء ابن بقية(*) في مصادر متعددة، فقد ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر، وابن خلكان في وفيات الأعيان، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، وقد اختلف ترتيب أبياتها في النجوم الزاهرة اختلافًا بسيطًا، أما في كتاب الثعالبي، « أحسن ما سمعت» ، فقد جاءت القصيدة ناقصة أربعة

=لم يلحقوا بك عارًا إذ صلبت بلى باؤوا بإثمك ثم استرجعوا ندما
وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا وأنهم نصبوا من سؤدد علما
فاسترجعوا ووارروا منك طود علا بدفنه دفنوا الإفضال والكرما
لئن بليتَ فلا يبلى نداك ولا ينسى وكم هالكٍ يُنسى إذا عُدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما مازال مالك بين الناس منقسما[٢]

(*) ابن بقية: هو محمد بن محمد بن بقية بن علي، الملقب بـ(نصير الدولة)، وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة البويهي.

ابتدأ حياته في مطبخ معز الدولة البويهي والد عز الدولة، ثم تطورت حاله بعد موت معز الدولة، فصار وزيرًا عند عز الدولة، يساعده في ذلك خلقه الحسن، وصدره الواسع، وكرمه الذائع .

لكن العلاقة ساءت بين عز الدولة ووزيره ابن بقية بعد انكسار الأول في موقعة حربية خاضها مقاتلاً ابن عمه عضد الدولة، عزا سبب هزيمته فيها لرأي ابن بقية ومشورته، فقد كان يوغر صدره باستمرار على ابن عمه عضد الدولة، فقبض عليه، وسمل عينيه سنة ٣٦٦هـ، ولزم بيته بمدينة واسط ولما مات عز الدولة دخل عضد الدولة بغداد، وطلب ابن بقية، وأمر بإلقائه تحت أرجل الفيلة حتى الموت، ثم صلبه، وقد كان هذا سنة ٣٦٧هـ[٣].

أبيات، هي: الحادي عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر[٤].

النص

عُلُوٌّ في الحياةِ وفي الممات ... لحَقٌّ أنتَ إحدى المعجزاتِ
كأنَّ الناسَ حولَك حين قاموا ... وفودُ نَدَاك أيام الصِّلاتِ
كأنك قائمٌ فيهم خطيبًا ... وكُلُّهمُ قِيامٌ للصّلاةِ
مَدَدْتَ يديك نحوهمُ احتفاءً ... كَمَدِّهما إليهم بالهباتِ
ولما ضاق بطنُ الأرض عن أن ... يضُمَّ عُلاك من بعد المماتِ
أصاروا الجوُّ قَبرَكَ واستنابوا ... عن الأكفانِ ثوب السافياتِ
لعِظْمِكَ في النفوس تبيت تُرعى ... بحُفَّاظٍ وحُرَّاسٍ ثقاتِ
وتُشْعَلُ عندك النيران ليلاً ... كذلك كنت أيام الحياةِ
ركبت مطيةً من قبلُ زيدٌ(*) ... علاها في السنين الماضياتِ
وتلك فضيلة فيها تأسٍّ ... تُباعد عنك تعيير العُداةِ
ولم أر قبل جذعك قطُّ جذعًا ... تمكَّن من عِناق المكرماتِ
أسأت إلى النوائب فاستثارتْ ... فأنت قتيل ثأر النائباتِ
وكنتَ تُجيرُ من صَرف الليالي ... فعاد مطالبًا لك بالتِّراتِ
وصيَّر دهرُك الإحسانَ فيه ... إلينا من عظيم السيئاتِ

(*) زيد المقصود هنا هو: أبو الحسين، زيد بن زين العابدين، علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ﷺ ، ظهر في أيام هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ، ودعا لنفسه، فأرسل له يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين جيشًا على رأسه العباس المرِّي، فقُتل وصُلب في الكوفة، وقصته وردت مع القصيدة في وفيات الأعيان.

وكنت لمعشر سعدًا فلما مضيتَ تفرقوا بالمنحساتِ
غليلٌ باطنٌ لك في فؤادي يُخفَّف بالدموع الجارياتِ
ولو أني قَدرْتُ على قيامٍ لفرضِكَ والحقوقِ الواجباتِ
ملأتُ الأرضَ من نظمِ القوافي ونحتُ بها خلافَ النائحاتِ
ولكني أُصبِّر عنك نفسي مخافة أن أُعدَّ من الجُناةِ
وما لك تربة فأقول تُسقى لأنك نَصْب هَطْل الهاطلاتِ
عليك تحية الرَّحمن تترى برَحَمات غوادٍ رائحاتِ

تركيب القصيدة العام:

نستطيع القول إن قصيدة ابن الأنباري في رثاء ابن بقية تقوم على مستويين اثنين من طبقات ردة الفعل والتأثر هما :

أ– ردة الفعل الأولى: وهي ذات وتيرة عالية في الإباء والشموخ والرفض والتحدي لكل مشاهد الصلب والموت في حالة ابن بقية المرفوع على الأعواد، وقد طال نَفس الشاعر فيها، فاستغرقت من القصيدة خمسة عشر بيتًا، وهي الأولى على الترتيب، ومبدأها هذا المطلع السامق :

عُلوٌ في الحياة وفي الممات لَحَقٌّ أنتَ إحدى الُمعجزاتِ

ومنتهاها قوله:

وكُنْتَ لِمعْشَرٍ سعْدًا فلما مضَيتَ تفرَّقوا بالمنحِسَات

ب– ردة الفعل الثانية: وهي ذات وتيرة عاطفية مأزومة مكبوتة، فيها حزن دفين يمور مورًا بين ضلوع الشاعر، وفيها اعتذار حسن من الشاعر عن تقصيره بحق صديقه ابن بقية، ثم أتبع اعتذاره دعاء مخلصًا صادقًا، وقد شغل

هذا الجزء، الأبيات الستة الأخيرة من القصيدة، ومبدؤها :

غليلٌ باطِنٌ لك في فؤادي يخفَّف بالدموع الجاريات

ومنتهاها قوله:

عليكَ تحيةُ الرحمنِ تترى برَحماتٍ غوادٍ رائحات

ولعل من الجدير ملاحظته على طبيعة ردة الفعل هنا، أنها جاءت معاكسة للمعهود في مواقف الحزن والتأثر، فالمألوف في غالب مواقف التأثر هو البكاء والدموع، وهذا ما سنعالجه في هذا البيت تحت عنوان مستقل هو «العاطفة».

ولكن الشاعر في هذه القصيدة بدا واعيًا متماسكًا، وذا قدرة عجيبة في قراءة مشاهد المصلوب وتأويلها بأروع الدلالات وأجملها، وهو ما سنعالجه في هذا البحث تحت عنوان «الخيال» .

ولكننا لن نسير على ترتيب القصيدة فسنبدأ حديثنا عن العاطفة أولاً، ثم عن الخيال ثانيًا لأن العاطفة هي مبعث الخيال ومادته، وجناحه الذي يحلِّق به.

العاطفة الإنسانية في مواجهة الموت :

الموت حقيقة واقعة، وحدث معيش، والناس، كل الناس تؤمن بالموت، وتعرف أنها على موعد معه، وقد كان «فولتير» يقول: إن الجنس البشري هو الجنس الوحيد الذي يعرف أنه سيموت، وهو يعرف ذلك من خلال التجربة(٥).

والذي لا شك فيه، أن الموت يشكِّل تهديدًا لرغبة الإنسان الجامحة في البقاء، ويمثِّل تناقضًا حادًا مع ميل الإنسان نحو الخلود والأبدية، كما أن نسيان الموت، أو تناسيه، يعدُّ بالنسبة للإنسان خيانة عظمى لذاته الشخصية(٦).

ولقد بقيت فكرة العدم المقترنة بالموت مصدر قلق وحيرة للإنسان عبر الأزمنة، وسعى الفكر الإنساني للخروج من هذه المتاهة عبر وسائل ومُسَوِّغات عقلية مختلفة، كما هو الحال في الفكر الأسطوري، الذي هو شكل من أشكال الحياة الأخرى، وخصوصية وجودية، داخل ليل سرمدي حالك(٧).

ولعل صدمة الإنسان العاطفية الأولى مع الموت ترجع إلى جلجامش، الذي صرخ مفجوعًا أمام حقيقة ما رآه من موت صديقه « أنكيدو» قائلاً: الويل لقلبي كم أخاف الموت...! هل سأموت مثل « أنكيدو» ؟ ! سأذهب إلى « أوتانا بشتم » فهو الوحيد الذي نجا من الطوفان، وكانت له الحياة الأبدية، ولابدّ له أن يُدلَّني على الطريق(٨).

لاشك أن صرخة « جلجامش» أمام حدث الموت الجلل الذي لحق بصديقه « أنكيدو» قد تكرر عبر الزمن بأشكال وصور عديدة، وهاهي الصرخة تتكرر في مشهد قريب على لسان « ابن الأنباري» متفجعًا على صديقه « ابن بقية» ، وقد هاله منظر الصلب والرفع على الأعواد، فرفع عقيرته قائلاً:

علوٌّ في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات

ولئن سعى « جلجامش» في درب البحث عن الخلود لنفسه، بعدما رأى صديقه «أنكيدو» رهين الموت، فإن ابن الأنباري سعى في درب الشعر، فحقق خلودًا معنويًّا له ولصديقه ابن بقية بهذه القصيدة الذائعة الصيت، وتمكَّن بجدارة أن يغيِّر مفهوم الموت الذي هو فناء وعدم، إلى حياة وبقاء، وشهرة، وشوق دائم، حتى جعل القاتل يتمنى بعد سماعه القصيدة، أن يكون هو المقتول(٩)، وصدقت « سيمون دي بوفوار» ، عندما قالت يومًا: إن الإنسان لا يمكن أن ينهيه الموت أو يقف في وجهه(١٠).

العاطفة في القصيدة:

الأداء اللغوي، هو قسيم الوجدان، ومجسّد المشاعر في ثنايا النص[١١]، والقصيدة في مجملها ترجمة دقيقة، وتطبيق حي نابض للقول السابق، ففيها تتفاعل عواطف متضاربة، هي مزيج معقد مكبوت من الحسرة والندم على الصديق المصلوب المرثي، والنقمة والسخط والغضب على القاتل « العدو المشترك» ، يعبِّر عن هذا قول ابن الأنباري معتذرًا لصديقه المصلوب:

غليلٌ باطنٌ لك في فؤادي يُخفَّف بالدموع الجاريات
ولو أني قدرت على قيامٍ لفرضِك والحقوقِ الواجباتِ
ملأتُ الأرضَ من نظمِ القوافي ونُحتُ بها خلافَ النائحاتِ
ولكنِّي أصبِّر عنك نفسي مخافةَ أن أُعدَّ من الجُنَاةِ

لقد امتلكت هذه القصيدة شحنة عاطفية عالية التوتر، حتى قيل بحقها قديمًا: إنه لم يعمل في بابها مثلها[١٢].

يُعرِّف «نزار قباني» القصيدة الشعرية بأنها طعنة جميلة ينزف منها الشاعر والمتلقي[١٣]. وهو تعريف شاعري من شاعر يدرك بإتقان بالغ مفهوم الشعر، ولعل هذه القصيدة، هي خير تفسير لما يقصده نزار قباني من تعريفه السابق، فقد روى ابن خلكان عن ابن عساكر، أن ابن الأنباري بعد أن كتب هذه القصيدة، رماها في شوارع بغداد واختفى، فتداولها الناس، فلما بلغت عضد الدولة، قاتِلَ « ابن بقية» تمنَّى أن يكون هو المقتول المصلوب[١٤]. فالطاعن يتمنى أن يكون هو المطعون، بعد أن تلقَّى هذه القصيدة التي هي بحق طعنة لكنها جميلة...

هذه القصيدة، عجيبة العاطفة، غريبة التأثير، ألزمنا الشاعر مشاركتَه عاطفتَه إلزامًا[١٥] فما إن نسمعها، أو نقرأها، حتى تسري في عروقنا شحنتها العاطفية العالية التوتر، فنشعر أنها تغسلنا من الداخل، وتُطهِّرنا، وتبعث فينا إحساسًا بالتوازن والارتياح، وهذه مهمة الفن الحق فهو تنفيس عن المشاعر، يحدث لطرفين[١٦].

هذه القصيدة – وإن سقطت على خدها دمعة – فقد ظلت عاطفتها عجيبة، خرقت تقاليد شعر الرثاء، فبكاؤها فيه كبرياء وعزة، وألمها صابر يتلظى، وعباراتها لها أنين، وكلماتها لها لهيب، وحروفها تشع بريق صدمة وإخلاص يعانق الروح.

العاطفة في هذه القصيدة مثل «جارية هارون الرشيد» «دنانير» البرمكية، التي غنَّت وهي تبكي، وبكت وهي تغني، ووراء هذا الكبرياء الشامخ، والرفض المتعالي، والسخط المتوهج، حزن عميق موّار .

إنها عاطفة حزينة جدًا... لكنه حزن معجون بطعم الصبر والكبرياء إنه مثل حزن محمود سامي البارودي :

يسرق الدّمع في الجيوب حياءً و«بها» ما «بها» من الأشواق

إنها عاطفة تتجلَّد كي تُري الشامتين أنها لريب الدهر لا تتضعضع .

الخيال في القصيدة :

الخيال أساس الشعر، وطاقته الحيوية النفَّاذة، به يرى الشاعر ما لا يراه الإنسان العادي، وهو لب القصيدة ومعدنها .

وليس الخيال خطوطًا تتلاقى وأصباغًا تُطلى، بل هو روح تسري،

وجوهر يترسخ، فقد تكون القصيدة ملأى بالتَّشابيه، لكن دون حيوية، وقد تكون القصيدة خالية من الصور، ولكن الخيال فيها يشعُّ ساطعًا قويًا .

يورد «عبد الرحمن شكري» في حديث له مقطوعة شعرية لشاعر يرثي فيها زوجته، وقد خلَّفت وراءها طفلة يتيمة فيقول:

فلقد تركتِ صغيرةً مرحومةً لم تدرِ ما جزعٌ عليك فتجزعُ
فَقَدتْ شمائلَ من لزامِكِ حلوةً فتبيتُ تُسهر أهلَهَا وتفجّعُ
وإذا سمعتُ أنينها في ليلها طفقتْ عليكِ شؤونُ عيني تدمعُ

ثم يُعقِّب «عبد الرحمن شكري» على الخيال في هذه الأبيات بقوله: ... فهو لم يعلمك شيئًا جديدًا، ولكنه ذكر الحقيقة، وهذا أجلُّ التَّخيل(١٧).

إذًا، فالخيال يتعدى الرسم بالكلمات، إلى قوة الإيحاء، وتحفيز الكوامن الداخلية للنفس، وتحريك عدسة العين الداخلية، التي لها حرية الرسم واللون فيما تفرضه الفكرة على العاطفة والعقل .

وإذا ما نظرنا في القصيدة التي بين أيدينا، وجدنا أن ما صنع الخيال فيها أمران هما: ما رسمه الشاعر من صور جميلة رائعة لفكرةٍ حزينة، وما تستدعيه فكرةُ الموت مجردةً من بواعث الخيال، فكيف وقد جاء الموت مقرونًا بالصلب والرفع على الأعواد ! .

لقد اجتمع للخيال في هذه القصيدة « شاعرية» الفكرة المجردة والتهابها، وجمالُ اللوحات التي أبدعها خيال الشاعر على وقود العاطفة المتأججة المتسعِّرة، فبدا لنا وجدان الشاعر مرسومًا بالحرف والخط واللون والطعم، وغدت عين الشاعر قلبًا ينبض، وتحوَّل قلب الشاعر عينًا نجلاء محدقة

بهذا الصديق المصلوب، وحالت القصيدة كاملة «تَمِيمَةً» تَخطُب ودَّنا، وتسحرنا بشاشاتها الصغيرة[١٨]، كما يقول « رولان بارت» .

إن «الشاشات الصغيرة» التي قصدها «بارت» هي المصطلح العلمي المعاصر الذي تفرضه التكنولوجيا اليوم على مفهوم الصورة والخيال في النصوص، وهي ذات أهمية بالغة في التعبير عن الفكر في مجال الشعر، وغير الشعر، ولها في الشعر مكانة خاصة.

ولئن رأى « كَانْت» أن الشعر هو « التفكير بالصور» [١٩]، بطريقة فنية، وهذا تعريف رائع يعبِّر عن متانة العلاقة بين الفكر والفن، وعمق عملية الصياغة الشعرية في ذات الشاعر الحقيقي – فإن « هازلت» – رآه لغة الخيال العاطفة[٢٠]، معًا التي تُترجم وتَبيْنُ ببلاغة عن التفاعل بين الشعر والأحاسيس والعقل المحلِّق في سماء الفن والجمال .

ولعل « سارتر» هو الشخص الذي أجاب عن وظيفة الخيال النفسية، وذلك حين رأى فيه وسيلة للمباعدة بين الإنسان والواقع، إذ يهرب الإنسان من خلاله إلى عالم الحرية، البديل لعالم الواقع بما له من قدرة على الرفض ونفي الواقع[٢١].

فلقد تجلّى الرفض في هذه القصيدة للموت والصلب بشكل طاغٍ لافت، وهكذا هو الشعر فما الشعر عند « نزار قباني» إلا عمل من أعمال الرفض، لا القبول، وليس الشعر عنده مواطنًا من مواطني مدينة « نعم» بل هو مواطن من مواطني مدينة « لا» [٢٢].

الرفض في القصيدة :

المواجهة بين العاطفة والخيال في موضوع الموت، موت الأصدقاء و«صَلْبهم» لها صدى خاص بارز تمثَّل بالإنكار والرفض الحاد الصارخ، فلقد ارتسمت على النص كاملاً، «لا» كبيرة متأبية رافضة، رسمها الشاعر «ابن الأنباري» عندما شاهد صديقه «ابن بقية» مرفوعًا على الصليب، حتى بدت القصيدة كاملة صرخة رفض يصرخها الشاعر في وجه الموت الذي يعاينه ويعانيه.

يمكننا تبين تفاصيل الرّفض التي جاءت في القصيدة، عبر الوسائل التالية التي عمد الشاعر إلى استعمالها من خلال يد الشعر الماهرة في إعادة تشكيل الزمن، وترتيب الأشياء، كما يقول نزار قباني (٢٣).

١– الرفض بالصورة: بمعنى رؤية الصورة على خلاف ظاهرها المشَاهَد بالعين المجردة، وقد تجلى ذلك بالمشاهد التالية :

أ – صورة المصلوب المرفوع على الأعواد: لا تبدو في نظر الشاعر للإهانة والتشهير، كما هو الغرض من الصَّلب في أساس عمله، بل هو احترام وتقدير ورفعة، ولهذا قلب الشاعر الصورة فورًا، ومن مطلع القصيدة قائلاً:

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات

وحتى يكون الشاعر مقنعًا في قلب صورته، جعل هذا الأمر متعلقًا بالمعجزات الخارقة للعادة والمألوف، فإذا كان قانون الموت يستوجب الدفن في بطن الأرض لمن يموت، فإن ابن بقية «لا» ينطبق عليه هذا الناموس، لأن الدفن في التراب هبوط ونزول وغياب، وابن بقية لا تليق بمكانته هذه الأمور الهابطة، فلا بد من الارتفاع بعد الموت ارتفاعًا يليق بمكانته في الدنيا، ولذلك فالصلب تكريم وتعظيم، لا عقوبة وتنكيل .

ب – صورة النَّاس حول ابن بقية المصلوب :صوَّر ابن الأنباري الناس المحيطين بابن بقية مصلوبًا بثلاث صور أوَّلَها على غير ظاهرها .

١– الصورة الأولى: وقد رآهم فيها طلاب نواله، يسألونه العطايا كما كانوا يقصدونه في حياته :

كأنَّ الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام الصِّلات

٢– الصورة الثانية: وفيها رآهم مصلِّين يصغون إليه وهو خطيب يعتلي أعواد الصلب منبرًا :

كأنك قائم فيهم خطيبًا وكلهم قيام للصلاة

٣– الصورة الثالثة: رأى الشاعر فيها جند «عضد الدولة» المحيطين بهذا المصلوب حرَّاس شرف وتعظيم له، يحمونه من كل مكروه، ويحافظون عليه من كل سوء، كما أن النار التي كانوا يشعلونها حوله ليلاً، هي علامة كرمه، ونداء الكرماء الصامت في ليل الصحراء :

لِعظْمِكَ في النفوس تَبيت تُرعى بحُفَّاظٍ وحُرَّاس ثِقات
وتُشْعَل عندك النّيرانُ ليلاً كذلك كنت أيام الحياة

ج – صورة المصلوب ممدود اليدين: يدا ابن بقية المفتوحتان والمسمرتان على خشبة الصلب بدتا للشاعر حركة إرادية مقصودة يقوم بهما المصلوب مرحِّبًا بِقُصَّادهِ وزُوَّاره وضيوفه، يقضي بهما حاجاتهم كما كان يفعل في حياته الدنيا :

مدَدْتَ يديك نحوهم احتفاءً كمدِّهما إليهم بالهِبَاتِ

٢– الرفض بالتأويل: ونعني به، الخروج بتفسير مشرِّف، لأمور

ظاهرها غير باطنها، أو بتقديم الأعذار مثل :

أ – تأويل سبب الصلب وعدم التكفين :

الشاعر ماهر في التأويل والتسويغ، بارع في إيجاد المخارج، قادر على التأثير والإقناع، تدفعه عاطفة وقَّادة صادقة، حتى نجح في دفع القاتل إلى تمنِّي أن يكون هو المقتول .

إنّ صلب ابن بقية، ونشر جسده في الجو من دون كفن كما يُفْعَل مع الأموات العاديين، ليس عقابًا له، بل ضيق في مساحة الأرض التي لم تعُد قادرة على استيعاب جسد هذا العظيم، ثُم إن القماش لا يليق بقيمة هذا الميت، لذلك عمدوا إلى دفنه في الجو وتكفينه بغبار الرياح:

ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الأكفان ثوب السافيات

ب – تأويل سبب القتل:

إن كانت الناس تُقتل انتقامًا منها لأعمال سيئة ارتكبتها، فإن « ابن بقية» قتلته أعماله الصالحة الطيبة التي أغاظت النوائب، لأنها عطَّلتها عن عملها، وحدَّتْ من تأثيرها السيئ، وهي التي لا تريد أن يقف في وجهها واقف؛ ولذلك حشدت عليه قواتها لتتحرر من هذا الخطر الذي يُضيِّق عليها، ويُخفِّف من شِدَّتها:

أسأتَ إلى النوائب فاستثارتْ فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي فعاد مطالبًا لك بالترات

لقد كان « ابن بقية» يُعين على نوائب الدهر، ويمنع من استفحالها، ويصدُّها عن التَّمكُّن من الفتك بضحاياها، وإكمال أدوارها في إيذاء الناس،

وهذه أعمال محمودة في أزمنة ليست كزمانه الرديء، الذي انعكست فيه القيم، وتبدَّلت المفاهيم حتى صار الإحسان فيه إساءة .

وصيّر دهرك الإحسان فيه إلينا من عظيم السيئات

ج – تأويل سبب التقصير :

يرى الشاعر نفسه مقصِّرًا بحق صديقه الحميم « ابن بقية»، فيعلن عدم قدرته على إعلان حقيقة مشاعره بسبب خوفه من العقاب من العدو المشترك:

غليلٌ باطنٌ لكَ في فؤادي يُخفَّف بالدموع الجارياتِ

ولو أني قَدرْتُ على قيامٍ لفَرْضِكَ والحقوقِ الواجباتِ

ملأتُ الأرضَ من نظمِ القوافي ونُحتُ بها خلافَ النائحاتِ

ولكنني أُصبِّر عنك نفسي مخافةَ أن أُعدَّ من الجناةِ

د – التأويل في طبيعة الدعاء:

من عادة الداعين للأموات أن يدعوا لهم بالسقيا، لكن الشاعر اعتذر من عدم دعائه بهذا التقليد؛ لأن الدفن هنا غير تقليدي، ولذلك قال:

ومالك تربةٌ فأقولَ تُسقى لأنك نَصْبُ هَطْل الهاطلاتِ

عليكَ تحيةُ الرَّحمنِ تترى برَحَمَات غوادٍ رائحاتِ

وهكذا، فقد سيطرت على الشاعر فكرة «الرفض» فقلب الأشياء، وعكس التأويل، لكن بفن ووعي وإدراك مذهل، مستفيدًا في كل هذا من وظيفة الخيال النفسية، فكان بحق أنموذج الوفاء، وعنوان الصداقة ورمز الأخلاق.

الخاتمة:

الشعر محكوم بقدرته على التَّميُّز، فلربما تشابه القول في المحتوى، وهذا

ليس ذا قيمة، بل القيمة في اختلاف التعبير، وخصوصية الأداء، وهذه القصيدة الرائعة تدفعنا إلى السؤال عن ماذا قال الشاعر، وكيف قاله مع سعة ميدان الرثاء واتساعه، فالقصيدة رثائية، لكنها ليست كلمات مرصوفة، ولا دموعًا سخينة مذروفة، بل هي حروف من إحساس، وخيال من أعصاب تقاوم فكرة العدم، تحوَّلَ الموت فيها إلى حياة وخلود وشهرة، وصار الاستسلام للموت تحديًا ورفضًا.

لقد كسرت هذه القصيدة مفهوم الموت والصلب، وأعادت تشكيلهما من جديد بصورة مذهلة دفعت القاتل بعد سماعه لها أن يتمنى لو كان هو المقتول !

إنها قصيدة مثيرة في فنها، وموضوعها، إنها شعر راق، وصداقة حقة، ووفاء مُؤَثِّر، وخلق نادر .

الهوامش

١- وفيات الأعيان. ابن خلكان. تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت. ج٥، ص: (١٢٢).

٢- المصدر السابق، ص(١٢١).

٣- المصدر السابق، ص(١١٨- ١١٩) .

٤- وفيات الأعيان. ابن خلكان ج٥ ص (١٢٠- ١٢١) وانظر يتيمة الدهر. الثعالبي دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ج٢، ص (٤٣٩ - ٤٤٠) وقد انفرد صاحب اليتيمة بتسمية ابن بقية بمحمد بن القاسم وكنّاه أبا بكر. وانظر كتاب أحسن ما سمعت. الثعالبي. تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع. القاهرة، ١٩٩٢، ص (١٦٥- ١٦٧).

٥- الموت في الفكر الغربي، جاك شوردن، ترجمة كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٤، ص (٨) .

٦- مشكلة الحياة . زكريا إبراهيم ، دار مصر للطباعة ، بدون طبعة أو تاريخ ، ص (٢٠٥) .

٧- الموت والمغامرة الروحية، محمد منير منصور، دار الحكمة – دمشق، بيروت ١٩٨٧، ص (١٤) .

٨- المرجع السابق، (ص١٤) وانظر ملحمة جلجامش، ترجمة سامي سعيد الأحمد، دار الجيل – بيروت، ١٩٨٤، ص (٣٨٤).

٩- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٥، ص (١٢١).

١٠- مقالات فلسفية حول القيم والحضارة. أميرة حلمي مطر، مكتبة مدبولي،

القاهرة، ص: (١٠). وانظر مطول الإنسان روح وجسد، رؤوف عيد، مطبعة نهضة مصر، ط٣، ج١، ص (٦٣، ٦٧) .

١١- مداخل لتحليل النص الأدبي، إشراف عز الدين إسماعيل، مطابع المنار العربي، الجيزة، ط١، ١٩٩٩، ص (٥)، بحث رجاء عيد .

١٢- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٥، ص (١٢٣).

١٣- ما هو الشعر ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني، بيروت، ط١، ١٩٨١، ص (٤٩).

١٤- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٥، ص (١٢١).

١٥- نظرية الأدب رينية ويلك وأوستن وارين، تعريب عادل سلامة، دار المريخ، السعودية، ١٩٩٢، ص: (٥٢).

١٦- معنى الفن، هربرت ريد. ترجمة سامي خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص: (٥٥).

١٧- المجموعة الكاملة لأعمال عبد الرحمن شكري النثرية، تحقيق زكي كتانة، مكتبة النجاح، نابلس، ط١، ١٩٨١، ص(٥٨٩- ٥٩٠).

١٨- لذة النَّص، رولان بارت، ترجمة فؤاد صفا، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨، ص (٤٤).

١٩- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، ص (٣٨٨)

٢٠- آراء حول قديم الشعر وجديده، طلال الحديثي، كتاب العربي عدد١٣، ١٩٨٦، ص (٩٥).

٢١- مقالات فلسفية حول القيم والحضارة، أميرة حلمي مطر، ص (٦٣).

٢٢- ما هو الشعر، نزار قباني، ص (٤٦).

٢٣- المرجع السابق، ص (٣٤).

فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي

من العدد ١–٤٧

(القسم الرابع)[١]

حرف الميم

إعداد: أ. عدنان عبد ربه

المصطلح الإنساني والمعجم الموحد	المكتب الدائم للتعريب	٢٦٧/٤٣
المصطلح التربوي في التراث العربي..	أ. الزبير مهداد	٢٣٣/٤٤
المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة	د. محمد حلمي هليِّل	٩٧/٢١
المصطلح الصوفي العربي وأثره في المصطلح البوذي...	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٥٢١/٦
المصطلح الطبي من خلال القانون لابن سينا «مصطلحات الكحالة»	د. محمد بوحمدي	١١٨/٤٣
المصطلح الطبي وتقاطع المجالات	د.ليلى المسعودي	٣٤/٤٣
المصطلح العربي – قضية حائرة	أ. عمرو أحمد عمرو	١٥٥/٣٢
المصطلح العربي: (منهجية وتطويرًا ونشرًا)	د. عبد المجيد نصير	٩٠/٣٩

المصطلح العربي من أول أدوات التعبير		= أثر الفقه الإسلامي

(١) نشر القسم الأول في المجلد ٧٦ الجزء الرابع، ونشر القسم الثاني في المجلد ٧٧ الجزء الثاني، ونشر القسم الثالث في المجلد ٧٨ الجزء الثاني.

في القانون الأوربي		في مدونات الغرب
المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد	د. إدريس نقوري	١٤٠/٤٦
المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب	د. عبد الوهاب نجم و أ. صباح صليبي الراوي	٨٥/٣٢
المصطلح العلمي العربي قديمًا وحديثًا	د. مناف مهدي محمد	١٤٣/٣٠
المصطلح العلمي ومجاله الاستعمالي في المعجم العربي المعاصر	د. الجيلالي حلام	١١٩/٤٥
المصطلح العلمي والمعجم الموحد...	المكتب الدائم للتعريب	١٣٩/٤٤
المصطلح العلمي والمعجم الموحد (معجم الفيزياء الموحد نموذجًا)	أ. محمد الخمري	١٨٧/٤٤
المصطلح الكيميائي في التراث العربي	د. جابر الشكري	١٥١/١/١٧
المصطلح اللغوي وسبل توحيده	د. أحمد نعيم الكراعين	٣٣٠/٣٩
المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي	د. علي القاسمي	٨١/٢٧
مصطلحات الآلات والأدوات والأجهزة (إنكليزي – فرنسي – عربي)...	أ. عبد العزيز بنعبد الله و أ.جمال عبد الفتاح صبري	٣٠٩/٢/١٦
مصطلحات أجنبية أصلها عربي...	أ. أبو فارس	٤٣٠/١/٩
مصطلحات أجنبية أصلها عربي	د. معروف الدواليبي	٩٣/١٣
مصطلحات الإحصاء في التعليم العالي (إنكليزي – فرنسي– عربي)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	١/٣/١٥ ترتيب خاص
مصطلحات أدبية معاصرة (عربي – فرنسي)	د. سعيد علوش	١٧٣/٢٩

مصطلحات الأرصاد الجوية	مجمع اللغة العربية الأردني	٢٩١/٢/١٧
المصطلحات الأساسية في فن العمارة (عربي – فرنسي – إنكليزي)	د. عبد القادر الريحاوي	٢٤٥/٣١
مصطلحات إضافية في هندسة الطرق	د. فاضل حسن أحمد	٢٧٧/٢٦
مصطلحات الأطعمة في العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى	د. عبد الكريم العوفي	٢٦٥/٤٧
المصطلحات الإعلامية	إعداد المكتب الدائم للتعريب	٦٠٧/٢/٨
المصطلحات الإعلامية	م. مصطفى بنموسى	٣١٦/٢/٩
مصطلحات اقتصادية (إنكليزي – عربي)	د. محمد عبد الحميد الشحات	٧٣/٢/١٧
مصطلحات الأمراض النفسية والعصبية (إنكليزي – عربي)	د. عمر الجارم	١٧٣/٢/١٧
المصطلحات البيداجوجيه (فرنسي – إنكليزي – عربي)	د. المنجي الصيادي	٣١١/٢/١٥
مصطلحات التاريخ في التعليم العام (إنكليزي – فرنسي – عربي)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	١/٣/١٥/ «ترتيب خاص»
مصطلحات تاريخ القرون الوسطى	د. توفيق سلطان اليوزبكي	٣١٥/٢/١٧
مصطلحات التجارة والاقتصاد، والمصارف (إنكليزي – فرنسي – عربي)	مجمع اللغة العربية الأردني	٢٤٠/٢/١٨
مصطلحات التدفئة المركزية، والأدوات الصحية (إنكيزي – عربي)	مجمع اللغة العربية الأردني	١١١/٢/١٩

مصطلحات التربية والتعليم (إنكليزي – فرنسي – عربي)	د. أحمد زكي بدوي	١٩٢/٢/١٨
مصطلحات تشريع العمل الموحد	نقابة المحامين في سورية	٢٧٨/٣
المصطلحات التعليمية (فرنسي –إنكليزي – عربي)	د. المنجي الصيادي	١٥٤/٢/١٦
مصطلحات تقنية فلاحية (مديرية البحث الزراعي في الرباط)	أ. محمد بنزيان و أ. عبد الرحمن العلوي	٢٥٧/٢/١٧
مصطلحات تقنية كهربائية (الشركة العامة للكهرباء في المغرب)	أ. عبد الجليل بلحاج و أ. عبد الرحمن العلوي	٢٥٥/٢/١٧
مصطلحات التكييف والتبريد (إنكليزي – عربي)	مجمع اللغة العربية الأردني	٩٩/٢/١٩
المصطلحات الجغرافية	د. يوسف توني	٤٣٥/١/٩
مصطلحات الجغرافية للمدارس الثانوية في تونس	د. المنجي الصيادي	٣١٨/٢/١٧
مصطلحات الجغرافيا والفلك في التعليم العام (إنكليزي – فرنسي – عربي)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	٩٣/٣/١٥
مصطلحات الجيوفيزياء التطبيقية (إنكليزي – عربي)	د. رغدان العظم	١٧٥/٣٥
مصطلحات حفر الآبار النفطية	د. جمال الدين المظفر	٥١/٢/١٨
مصطلحات حول مساطر المشغل	وزارة التجارة المغربية	٢٥٩/٤
مصطلحات الخرسانة (إنكليزي – فرنسي – عربي)	المركز السويدي للمصطلحات التقنية...	٢٥٧/٢٣

مصطلحات الخشابة والخشب (فرنسي – إنكليزي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٥٨/٢/١٤ من اليسار
مصطلحات خواص المواد (فرنسي – إنكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	٢١٥/٢/١٧
مصطلحات الرياضيات الحديثة في اللغة العربية...	د. محمد واصل الظاهر	١٤٥/٤، ٢٠٠/٥، ٥/٢/٧
مصطلحات الرياضيات في التعليم العالي(إنكليزي – فرنسي – عربي)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	١/٣/١٥ (ترتيب خاص)
مصطلحات الرياضيات في التعليم العام	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	١/٣/١٥ (ترتيب خاص)
مصطلحات زراعية (عربي – فرنسي)	المجلس الدولي للغة الفرنسية	٢٤٥/٢١
مصطلحات سباق الخيل	د. المنجي الصيادي	٢١١/٤٥
مصطلحات السفانة والسُّفن (فرنسي – إنكليزي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣/٢/١٤ من اليسار
مصطلحات سكك الحديد (فرنسي – إنكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	٢١٠/٢/١٧
مصطلحات السكة والصياغة وتطور الدلالة	د. الموساوي العجلاوي	١٢٨/٤٦
مصطلحات سلكية ولاسلكية	مجمع القاهرة	٣٠٦/٢/٩
مصطلحات الشرطة	المكتب الدائم للتعريب	٢٠٣/١/١١
مصطلحات شغل المعادن (إنكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	٢٢٠/٢/١٧

مصطلحات الطاقة النووية	اتحاد المترجمين الدولي وضع مقابلاتها العربية: عبد الرحمن العلوي	١٣٧/٢/١٩
مصطلحات طب الأسنان عند الرئيس «ابن سينا»	د. عبد الغني السروجي	٣٧/٢/١٠
مصطلحات الطب الإشعاعي	اتحاد المترجمين الدولي وضع مقابلاتها العربية: عبد الرحمن بدوي	١٥١/٢/١٩
مصطلحات الطحانة والخبازة (إنكليزي – فرنسي – عربي)	مكتب التسويق والتصدير وأ. جمال عبد الفتاح صبري	٤٢٣/٢/١٦
مصطلحات الطرق (فرنسي – إنكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	١٩٩/٢/١٧
مصطلحات عربية في علم البيئة	د. محيي الدين قواس	٢٠٧/٣٥
المصطلحات العسكرية	أ. محمود شيت خطاب	١٩٥/٥
المصطلحات العسكرية	مجمع اللغة العربية الأردني عرض: إسلمو ولد سيدي أحمد	٣٥٨/٢٦
المصطلحات العسكرية في القرآن	أ. محمود شيت خطاب	١٥٤ /٤
مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس والانثربولوجيا الاجتماعية (فرنسي – إنكليزي – عربي)	د. رشدي فكار	١٩/٢/١٦، ٣/٢/٢٧
مصطلحات علم الجيوكيمياء	د. أحمد محمد بشاوي د. إبراهيم العوضي عبد	١١١/٢/١٧

	العزيز	
مصطلحات علم الجيولوجيا	كلية العلوم (جامعة دمشق)	٤٤١/٦
مصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان في التعليم العام (إنكليزي – فرنسي – عربي)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	١/٣/١٥ (ترتيب خاص)
مصطلحات علم النبات	«مجمع اللغة العربية بالقاهرة»	٤/ ٢٣٨
مصطلحات علم النفس التحليلي (إنكليزي – عربي)	د. عبد الرحمن عيسوي	٥٣/٢/١٧
مصطلحات علم النفس التربوي (إنكليزي – عربي)	د. عبد العلي الجسماني وآخرون	١٣٦/٢/١٨
مصطلحات علم النفس المهني	د. عبد الرحمن عيسوي	٦١/٢/١٧
مصطلحات علم النفس الواردة في كتاب المدخل إلى علم النفس الحديث	تعريب د. عبد العلي الجسماني	١٤٣/١/١٨
مصطلحات علم الوراثة والعلوم الوراثية (إنكليزي – عربي)	د. محمد السهريجي د. أحمد المتيني د. جعفر الملاح	١١٧/٢/١٧
المصطلحات العلمية الثابتة	عبد الحميد إبراهيم إبراهيم	٦٠/٣
المصطلحات العلمية في اللغة العربية	=	الأمير مصطفى الشهابي وكتابه
مصطلحات علمية مختلفة من اتحاد المترجمين الدولي بفارسوفيا..	أ. محمد بنزيان، أ. توفيق عمارين، أ. عبد الرحمن العلوي	١٨٥/٢/١٧
المصطلحات العلمية وأهميتها في مجال الترجمة	د. أحمد الخطاب	٤٧/ ٢١١

المصطلحات العلمية يجب أن تجمع بين البساطة والدقة	أ. عبد المنعم التونجي	٧/٢/٨
مصطلحات العمل (إنكليزي – فرنسي – عربي)	مكتب العمل المغربي التابع لجامعة الدول العربية	٦١/٢/١٤ من اليسار
مصطلحات العنفات	أ. كيفورك ميناجيان	٤٣/٢/٧ و١٠٤
مصطلحات الفقه المالكي (فرنسي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣٩٩/٢/١٦
مصطلحات الفقه والقانون (فرنسي – عربي)	د. ممدوح حقي و أ. عبد العزيز بنعبد الله	٧٤/٢/١٤ من اليسار
مصطلحات الفقه والقانون (فرنسي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله تجميع د. عبد الرحمن العلوي	٣٦١/٢/١٦
مصطلحات الفلسفة في التعليم العام (إنكليزي – فرنسي – عربي)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	١/٣/١٥ (ترتيب خاص)
مصطلحات فلسفية	أ. تيسير شيخ الأرض	١٥٦/٢/٧
مصطلحات الفلك (فرنسي – إنكليزي – عربي)	أ. محمد بن زيان	٢٧٥/٢/١٥، ١٠١/٢/١٦
مصطلحات الفلك في التعليم العالي (إنكليزي – فرنسي – عربي)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	١/٣/١٥ (ترتيب خاص)
مصطلحات فلكية	د. محمد رضا مدور	٤٦٢/٦

مصطلحات الفنون والصناعات قضية	أ. أحمد محمد عيسى	٢٠١/٣٨

واجبة الاهتمام		
مصطلحات في برمجة الحاسبات الإلكترونية (إنكليزي – عربي)	د. فاضل حسن أحمد	١٧٣/٢٤
مصطلحات في التاريخ الطبيعي	د. عبد الحافظ حلمي محمد	٢٧١/٢/١٨
مصطلحات في التأمين	مجمع القاهرة	١١٢/٢/١٠
مصطلحات في علم الأدوية (إنكليزي – عربي)	د. محمد محفوظ	١٦٥/٢/١٧
مصطلحات في علم التربة	جمع وتبويب د. عبد المنعم بلبع د. السيد خليل عطا	١٤٩/٢/١٨
مصطلحات في علم تصنيف الحيوان	د. يحيى محمد عزت	٢٣٧/٢٣
مصطلحات في علم السكان (الديموغرافيا)	أ. عبد الفتاح بلفقيه	٢٨٧ /٤٧
مصطلحات في العلوم الاجتماعية	د. سامية محمد جابر	١٢٣/٢/١٨
مصطلحات في علوم الأراضي والسكك الحديدية	(جامعة عين شمس) ج. ع. م.	٤٥٧/٦
مصطلحات في المسرح	أ. محمود تيمور وزكي طليمات	٨٦/٢
مصطلحات القانون الإداري	مجمع القاهرة	١٢٩/٢/١٠
مصطلحات القانون البحري	مجمع القاهرة	١٢٢/٢/١٠
مصطلحات القانون التجاري	مجمع القاهرة	١١٧/٢/١٠
مصطلحات قانونية	مجمع القاهرة	٩٢/٢/١٠
مصطلحات القطارة	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٧٩/٢/١٢ من اليسار

مصطلحات القياس النفسي (إنكليزي – عربي)	د. عبد الرحمن عيسوي	٤٣٧/٢/١٦
مصطلحات كهربائية إلكترونية	المعاهد المجتمعة في المغرب	٣١١/٢/٩
مصطلحات الكيمياء	اتحاد المترجمين الدولي بفارسوفيا جمع مقابلاتها العربية: أ. عبد الرحمن العلوي	١٤٣/٢/١٩
مصطلحات لأسماء نباتات المناطق الجافة والشديدة الجفاف والصحارى العربية (لاتيني – عربي)	د. محمد نذير سنكري	٢٨٩/٢/١٦
المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية	د. محمد رشاد الحمزاوي	٨٧/٢/١٨
مصطلحات مالية عامة	المكتب الدائم للتعريب	١٤٥/١٣
مصطلحات المطارات (فرنسي – إنكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	٢٠٧/٢/١٧
مصطلحات المطاعم (الطبخ)	أ. السيد ليحى الرامي أونا، وضع المقابل العربي: أ. عبد الرحمن العلوي	٢٥٩/٢/١٧
مصطلحات المِلْكية الصناعية (إنكليزي – فرنسي – إسباني – عربي)	المنظمة العالمية للملكية الفكرية «ويبو»	٥٧/٢/١٦ و٦٥
مصطلحات مولدة شائعة في الأوساط الكتابية الحديثة من صحف وسواها	أ. عبد العزيز شرف	٢٣٠/١٣
مصطلحات مولدة مقترحة	وضع المقابل العربي أ. محمد بنزيان	٢٣٨/٢/١٧

مصطلحات ميكانيكا الموائع (إنكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	٢٠٥/٢/٢١٧
مصطلحات النُّظُم والمذاهب (إنكليزي – فرنسي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٠٢/٢/١٦
مصطلحات الهندسة الصحية والبلديات (إنكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	٢٣٥/٢/١٧
مصطلحات هندسة المياه ومعالجة المياه ومحاربة التلوث	أ. محمد أبو عبده	٣١٧/٢٠
مصطلحات الهيدروليك الهندسي (إنكليزي – عربي)	د. محمود فوزي حمد	٢٢٢/٢/١٧
مصطلحات الوسائل التعليمية (إنكليزي – عربي)	المركز العربي للوسائل التعليمية بالكويت	٦٩/٢/١٥
مصطلحات وقاية النبات وتوكيكولوجيا الحشرات	د. محمود محمد إبراهيم زيد	١٦١/٢/١٧
المصطلحات والمعاجم الطبية	–	١٩/٤٣
المصطلحية (علم المصطلحات)	د. علي القاسمي	٧/١/١٨
المصطلحية الحاسوبية نحو استراتيجية مدعمة بالحاسب لمعالجة ونشر المصطلح الطبي العربي	أ. عبد الله سليمان القفاري	١٥٥/٤٣
المصطلحية العربية المعاصرة	أ. جواد سماعنة	١٦١/٣٧
المصطلحية العربية المعاصرة (سبل تطويرها وتوحيدها)	د. محمد رشاد الحمزاوي	١١٠/٣٩
المصطلحية في عالم اليوم	بقلم: هـ. فيلبر قدم له وترجمه د. محمد حلمي هليّل	٢٠١/٣٠

المصطلحية والمعجم التقني	بقلم: ج. س. ساجر ترجمة: د. محمد حسن عبد العزيز	١٧٠/٤٢
مطبوعات المنظمة وأجهزتها الخارجية	المكتب الدائم للتعريب	٣٤٠/٢١
مظاهر التعريب	أ. محمد بن تاويت	٤٩/١/١٠
المظاهر الحضارية في العالم العربي مدينة وليلي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٢٥/٢
مظاهر الوحدة بين عاميَّة بغداد وعاميّة المغرب الأقصى	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٧١/١/١٨
مظاهر الوحدة في عاميتي المغرب والخليج العربي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٣٥/٥
مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميَّات المغرب والشام	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٥٢٧/١/٩
مع رجال الصحافة والإذاعة في المؤتمر الثالث للتعريب	المكتب الدائم للتعريب	١٣/٣/١٥
مع القراء ...	أ. محمد بهجت الأثري	٣١٣/١/١٢
مع القراء ...		؛٣٧٧/١٣ ١/١٦،٢٥١/١/١٥ / ١٦ ، ٢٥٢/١/١٨، ٢١٨/١/١٩
مع القراء ...	أ. محمد محمد الخطابي	٣٦٥/١/١٤
مع الكتب		٣٥٤/١٣
مع معجم «الألفاظ الفارسية المعرَّبة»	د. إبراهيم السامرائي	١٦٧ /٤٧

لأدّي شير		
مع المعجم الوسيط	مصلحة التعريب	١٠١/٢، ٢٦٧/٣
مع المعجم الوسيط	أ. إدريس حسن العلمي	٥٢٣/٦، ٤٠/٢/٧، ٣٣٨/١/١٤، ١٠١/٢٣، ٧٥/٣٠، ١٥١/٣٣، ١٨٤/٣٧
المعاجم		١٣٩/٤، ١٩٣/٥، ٣٢٣/٦، ٦١/٢/٧
معاجم الأبنية في اللغة العربية	د. أحمد مختار عمر	١٣٣/١/١١،٩/٣/٨
المعاجم التّقنية		٤٧٩/٢/٨
المعاجم التي أقرها مؤتمر التعريب الثالث		٨٩/٣/١٥
المعاجم الحديثة العامة والمختصة	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٥٥/١/١٤
المعاجم العربية المتخصصة ومساهمتها في الترجمة ونقل التكنولوجيا	د. علي القاسمي	٤٥/٢٥
المعاجم العلمية		٥٣/٢/٨، ٦٣/٣/٨
المعاجم العلمية العربية		٨٥/٢
معاجم مختلفة		٥١٣/٦
معاجم وموسوعات عربية (ببليوغرافيا)	إعداد: أ. عبد الرحمن العلوي	٣٠٩/٢٤
معاجمنا العلمية	المكتب الدائم للتعريب	٢٥٤/٣
معاجمنا في الميزان (ملاحظات المجامع	المكتب الدائم للتعريب	٢٦١/٤

والمجالس العليا للعلوم والجامعات (معجم الكيمياء)		
معاجمنا في الميزان		٣٢١ /٢/٧، ٥٢٥/٦ ٣٣/٢/٨
معالجة التعريب في العلوم الهندسية	د. علي محمد كامل	١٣٥/١/١٥
معالجة القواعد في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها...	د. فولديترش فيشر ترجمة: إسلمو ولد سيدي أحمد	٧١/٢٣
معايير استخدام المصطلحات الواردة في المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب		=اجتماع لجنة تعريب المصطلحات الكويتية
معجم الآلات والأدوات والأجهزة	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣٤٥/٦
معجم أحاديث الموطأ	أ. أحمد بن عزوز	٣١٤/٣/١٠، ٣١٣/٣/١١
معجم الأحجار والفلزات والمعادن	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣٠٩/٢/٧، ١٣٩/٣/١٠
معجم الأخلاق	بإشراف: أ. ايغوركون... ترجمة أ. توفيق سلوم عرض: أ. جواد حسني عبد الرحيم	٣٥٩/٢٦
معجم الإدارة العامة	أ. فؤاد حمودة	٢٧١/٢٤
معجم الإدارة العامة والمرافق المختصة	أ. عبد العزيز بنعبد الله..	٧/٢/١١؛ ١١/ ٣/ ١٢١
معجم الإذاعة والتلفزة...	اتحاد الإذاعات العربية	٢٧٤/٣/١٠

معجم الاستشهادات	د. علي القاسمي	٣٣/٤٤
معجم أسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣٣٠/٦؛ ٢٨٩/٣/١١
معجم الأشغال العمومية	ملاحظات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر	٣٦٨/٢/٧
معجم أشهر المدن الأندلسية (عربي – إسباني)	أ. صلاح الدين المنجد	٢٦٩/٢/١٥
معجم الأصول العربية في اللغات (الكلمات العربية في اللغة الفرنسية)	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٢٨/٣/١١
معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية	جريدة العلم	٣٦٨/٤
معجم الأطعمة	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٤٥/٢/٧
معجم الأطفال الأساسي المصور الثنائي اللغة	د. أحمد العايد	١٠٣/٢٠
معجم الأعلام البشرية والحضارية	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٥٩/١/٧
معجم الأعلام العرب رسل الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي في مختلف العصور	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٤٣/٥
معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣٢٠/١/٧
معجم الأفاعي والحيات	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣٨٥/٢/١١
معجم الاقتصاد	إعداد: خالد عيد إشراف: د. ممدوح حقي مراجعة: أ. إبراهيم أباظة	١٥٥/٢/١١، ٥/٣/١١

معجم الألعاب العربية القديمة	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٤٣١/٦
معجم ألفاظ الفلاحة في شمال الأردن	د. عبد العزيز طشطوش	١٨٩/٣٥
معجم الألفاظ الهندية المعربة	د. محمد يوسف	١٣٠/١/١٠
معجم الألوان	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣٨١/٦؛ ٢٧٦/٣/١٠
معجم الأمراض النفسية والعقلية	د. عمر الجارم	٤٥١/٦
معجم الإنسان الأصيل	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٣٩/١/١٥
معجم البترول	إعداد: المنظمة العربية للبترول تنسيق المكتب الدائم للتعريب	٤٨١/٢/٨
معجم البناء	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢١٠/٢/٧؛ ١١٣/٣/١٠
معجم التربية والتعليم للأستاذ محمد بن شقرون في الميزان	أ. محمد محمد الخطابي	١٧٨/١/١٥
معجم التربية والوسائل السمعية البصرية (إنكليزي – فرنسي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣/٢/١٥
معجم التعْدين (فرنسي – إنكليزي – عربي)	د. حمزة الكتاني	٢٨٣/٢٠
معجم التعليم والتدريب	د. المنجي الصيادي	١٩٠/٣٧
معجم التعمير والدراسات التقنية...	أ. محمد طبي	٣٠٣ /٤٧
المعجم الجمركي (إنكليزي – فرنسي – عربي)	إعداد: إدارة مصلحة الجمارك بالمملكة المغربية وضع المقابل الإنكليزي: أ. فؤاد حمودة	٢٣٣/٢/١٩
معجم جودة الإنتاج	للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس تعقيب المكتب	٣٠١/٣/١٠

	الدائم للتعريب	
معجم الجيولوجيا	إعداد: وزارة التربية «ج. ع. م» تنسيق المكتب الدائم للتعريب	٢٤٧/٣/٨
معجم جيولوجيات المياه الجوفية		=معجم الهيدروجيولوجية وعلم المياه الجوفية
معجم الحِرَف والمهن	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٨٩/٢/٧، ٢١٦/٣/١٠، ٢٦٠/٢/١٧
معجم الحِرَف والمهن (فرنسي – إنكليزي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٩٣/٢/١٤ من اليسار
معجم الحشرات	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٥١٩/٢/٩
المعجم الحضاري	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٧٠/٣
المعجم الحضاري	أ. يحيى الشهابي	٣٦١/٤
معجم الحيوان	إعداد: وزارة التربية «ج،ع،م» تنسيق المكتب الدائم للتعريب	٣٦٢/٢/٨
معجم الخرائطية (فرنسي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله وأ. محمد بن زيان	٢٧٧/١٣
معجم الدلائلية (فرنسي – عربي)	د. التهامي الراجي الهاشمي	١٤٧/٢٤؛ ٢٢٧/٢٥
معجم الدم	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٤٥٤/٢/٩
معجم الرياضة واللَّعب	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٤١٥/٦

معجم الرياضيات	تعليق: أ. جميل علي	٣٦٠/٢/٧
معجم الرياضيات	إعداد: وزارة التربية «ج.ع.م»تنسيق المكتب الدائم للتعريب	٤٨٥/٣/٨
معجم الرياضيين بالمغرب الأقصى	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٣٤/٣
معجم الزهور	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٩٠/٣/١٠
معجم السكر والبنجر	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٦٧/٣/١١
معجم السِّمَاكة والأسماك	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٤٠٠/٦
المعجم السياحي	أ. محمود تيمور	٩٦/٢، ٩٨/٢
المعجم السياحي	المكتب الدائم للتعريب	٢٤١/٤
معجم السيارة	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٨٠/٢/١١
معجم شركة أرامكو للنفط	المكتب الدائم للتعريب	٣٨٢/٢/١١
المعجم الصوفي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٧٦/٤
المعجم الصوفي من القرآن	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٠٩/٤
معجم الطب المبسط إنكليزي – فرنسي – عربي	أ. عبد العزيز بنعبد الله	١٩٧/٢/١٥
معجم الطباخة وأدوات المطبخ	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٢٥٣/٢/٧
معجم طبي جديد (مصطلحات في أمراض الأذن والأنف والحنجرة...)	د. شاكر الفحام	١١٠/٢/٧
معجم الطحانة والخبازة والفرانة	مصلحة التعريب	١٠٦/٢
معجم الطحانة والخبازة والفرانة	اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر	٣٢٦/٢/٧
معجم الطحانة والخبازة والفرانة	د. سامي الدهان	٢٨٩/١/١٠

معجم الطيران العام (فرنسي – إنكليزي – عربي)	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣/٢/١٢ من اليسار
المعجم العبري بين الملابسات التاريخية والواقع اللغوي	د. أحمد شحلان	١٣١/٣٦

المعجم العربي الأحادي اللغة للناطقين باللغات الأخرى	د. علي القاسمي	٧/٢/١٦
المعجم العربي الأساسي: قراءة أولية في الرصيد والتعريف	أ. حلام الجيلالي	١٨٦/٣٨
«المعجم العربي بالأندلس» لعبد العلي الودغيري	تقديم: أ. مساعد عبد الله مساعد	١٩٣/٢٣
المعجم العربي في لبنان من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٠ «دراسة – وتحليل – ونقد»	عرض: أ. مساعد عبد الله مساعد دة: حكمت كشلي	٣٥٥/٢٦
المعجم العربي لمصطلحات العمل	المكتب الدائم للتعريب	١٧٥/١/١٥
المعجم العربي للمعاني	مصلحة التعريب	١٢٩/١
معجم عربي للمعاني	المكتب الدائم للتعريب	٣٥٥/٥
المعجم العسكري	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٧/٢/١٩
معجم العظام	أ. عبد العزيز بنعبد الله	٣٨٧/٢/٩
معجم علم الاجتماع تأليف البروفسور دينكن ميتشيل نشر: دار الطليعة	ترجمة ومراجعة: د. إحسان محمد الحسن عرض: أ. هاشم منقذ الأميري	٣٦٠/٢٦

معجم علم الأمراض العمرية والنساعيه من حرف:A إلى OS	إعـداد: د. عبـد الغـني ماجد السروجي	٣٦١/٢/١٩
معجم علم الفلك فرنسي – إنكليزي – عربي	أ. محمد بن زيان	٢٤٧/٢/١٤ من اليسار

معجم علم وتقنية الغذاء (إنكليزي – فرنسي – عربي)	د. حسين عثمان	٢٣٨/٣٧، ٢٢٤/٣٨، ١٧٣/٤٠
المعجم العلمي والتقني العام	المكتب الدائم للتعريب	٤٣٧/٦
معجم علوم التربة (إنكليزي – فرنسي – عربي)	إعـداد: أ. كـارل أ. فرجـسِون وضـع المقابـل العربي: أ. محمد بنزيان	١٥٧/٢/١٩
معجم علوم اللغة«إنكليزي – عربي»	د. عبد الرسول شاني	١١٥/٢/١٥
معجـم فـصائل نباتـات الـشمال الإفريقي «فرنسي – عربي»	أ. لحسن بنلفقيه	١٨٠/٣٤
معجم الفصيح في العامية المغربية	أ. أنور الجندي	٣٥٧/٥
معجم الفقه المالكي في الميزان	د. عبد الكريم خليفة	٥٤٤/٦
معجم الفقه والقانون	مكتب التعريب	٢٣٣/٥
معجم الفقه والقانون حرف F فرنسي – عربي	أ. عبد العزيز بن عبد الله	١٥/ ٢/ ٣٣١
معجم الفقه والقانون فرتسي – عربي	أ. عبد العزيز بن عبد الله تجميـع: د. عبـد الـصمد العلوي	١٧/ ٢/ ٣٥، ٢٠/ ٣٣١، ٢١/ ٣٢٣، ٢٢/ ٢٥٣

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير
في كتاب القانون لابن سينا
(القسم العشرون)(*)

د . وفاء تقي الدين

بوش دربندي**

بوش دربندي ١: ٢٨٠

البورس الذرنبذي ٢: ٥٩٠

قال ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة: «بوش دربندي. الماهية: هو شياف يجلب من أرمينية يوجد في أظلاف الضأن ... يستعمل على الأورام الحارة والبثور الحارة .. نافع للنقرس الحار ..» كما ورد اسم هذا العقار مصحفًا في سياق بعض الشيافات.

تابع ابن جزلة الشيخَ الرئيس فيما قاله. أما ابن هبل فقال في المختارات:

(*) نشرت الأقسام التسعة عشر السابقة في مجلة المجمع (مج٦٧: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص٥٢٥) ومج (٧٩: ص٧١، ٣٣٣ ، ٦٢٥).

** منهاج البيان ٥٦ب ومختارات ابن هبل ٢: ٤٢، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢٢، ومالا يسع الطبيب جهله ١١٥، والألفاظ الفارسية المعرّبة ٣١، وبرهان قاطع ١: ٤٢٨ (بوش).

أشيافًا من أرمينية ونسب إلى هذا العقار المنافع التي ذكرها ابن سينا، ونقل ابن البيطار عن ابن هراردار أنه نبات يدق بجملته ويتخذ منه شياف. وعن ابن رضوان أنه عصارة ورق شجيرة شبيهة بورق الحناء، يؤخذ ورقها وهو رطب فيجمع ويجفف. وعن الرازي أنه الشياف الخوزي[1] الذي يجلب من أرمينية. وفي مالايسع الطبيب جهله أنه نبات يوجد بالجبال وبلاد العجم، وخصوصًا بنواحي شهرزور وأرمن، وهي شجرة لها ورق يشبه ورق الحناء، وبزر له حب مدور إلى الصفار، أصغر من الشهدانج، فيأخذوه[2] أهل بلاده ويدقوه ويقرصوه ويجففوه ويحملوه إلى البلاد»، وفي برهان قاطع أنه نبات يصنع منه شياف يجلب من أرمينية ويسمى الشياف الخوزي.

كل مانستطيع الجزم به بعد ما أوردناه أن هذا العقار شياف كان يستورد من بلاد أرمينية لم يعرف ابن سينا حقيقته والغالب أنه عقار نباتي.

بوصير*

بوصير	١: ٢٧٣
بوصير أبيض الورق	١: ٢٧٣
بوصير أسود الورق	١: ٢٧٣
بوصير بري	١: ٢٧٣
بوصير ذهبي الزهر	١: ٢٧٣
زهرة البوصين الأبيض	٣: ٢٧٥

(١) في مفردات ابن البيطار «الجزري» وهو تصحيف.

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل على طريقة العامة في كلامهم.

* كتاب ديسقوريدس ٣٤٧ (فلومس)، والحاوي ٢٢: ٢٨٨ (فلومس .. البوصير)، والصيدنة ١٠٣، ومنهاج البيان ٥٦ أ، والمختارات ٢: ٤٥ (البوصين)، والمنتخب ٧٧ (بوصين)، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢٣، ومالايسع ١١٥، وتذكرة داود ١: ٨٣ (بواصيرا)، ومعجم أحمد عيسى ١٨٧ (١٢)، ومعجم الشهابي ٦٧٢، وبرهان قاطع ١: ٣١٨.

طبيخ البوصير ١: ٢٧٣

طبيخ ورقه ١: ٢٧٣

ذكر ابن سينا البوصير في أدوية القانون المفردة، فلم يتكلم على ماهيته، بل بدأ ببيان خواصه وأفعاله فقال: «محلّل، لاسيما الذهبي الزهر، يجلو باعتدال .. البري منه يحمّر زهرُه الذهبيُّ الشعرَ ...».

وصف ديسقوريدس في كتابه أصناف هذا النبات فقال: «هو نبات ينقسم إلى صنفين، أحدهما أبيض الورق، والآخر أسود. ومن الأبيض الورق صنف يقال له الأنثى ومنه صنف يقال له الذكر. والصنف الذي يقال له الأنثى له ورق شبيه بورق الكرنب إلا أن عليه زغب، وهو أعرض من ورق الكرنب، وهو أبيض، وله ساق طوله نحو من ذراع وأكثر، وعليه زغب وزهر أبيض مائل إلى الصفرة وبزر أسود، وأصل طويل عفص في غلظ أصبع، وينبت في الصحارى. والصنف الذي يقال له الذكر، له ورق أبيض أيضًا، وهو إلى الطول ما هو، وهو أدق من ورق الأنثى وله ساق أدق من ساق الأنثى. وأما الصنف الأسود فإنه يخالف الأبيض بأنه أسود منه وأعرض ورقًا، وهو موافق في سائر الحالات ..» ثم ذكر أنواعًا أخرى كثيرة منها نوع ذو زهر ذهبي، ونوع له زغب يستعمل في فتائل السرج، ونوع بري ذهبي الزهر يصبغ به الشعر .. الخ.

في المراجع العربية نتف متفرقة مما وصفه ديسقوريدس، فكل منها ذكر بعض الأنواع وفوائدها وبعض أسمائها. فمن الأسماء التي ذكرت لهذا النبات اسم فلومس وهو الاسم اليوناني، وآذان الدب، قيل إنه معنى الاسم اليوناني، وسيكران الحوت أو مسكر الحوت ... الاسم العلمي لهذا النبات هو Verbascum وهو جنس نباتات من الفصيلة الخنازيرية والقبيلة البوصيرية له أنواع كثيرة.

كتبت كلمة بوصير في بعض المراجع بوصيرا، وبواصيرا وضبطت بضم

الباء، وصحفت في مواضع فجعلت بوصين بالنون في آخرها. قال البيروني إن هذا النبات يعرف باسم بوصير في الجزيرة. وهو اسم معرب فيما يبدو فارسيته أيضًا بوصير بضم الباء وكسر الصاد. لم أجده في معجمات اللغة العربية.

بوط

بوط ١: ٤٣٦

في الكلام على (شوكران) قال ابن سينا: «الماهية قال ديسقوريدس: يسميه أهل جرجان البوط وهو نبات ...»

كذا وردت اللفظة في القانون المطبوع برومة ومصر، وليست العبارة في المصورة. ولم أجدها عند من نقل كلام ديسقوريدس مثل البيروني وابن جزلة وابن البيطار وغيرهم ...

وغالب ظني أن تصحيفًا ما قد لحق العبارة، فليس من عادة ديسقوريدس أن ينص على الأسماء التي يطلقها أهل جرجان على نباتاته!

على كل حال. هذه اللفظة اسم للشوكران بجرجان لايمكنني البت بصحته أو خطئه ولا أن أعتبر أوله ألفًا أو باء.

بُوقيصا*

بوقيصا ١: **٢٧٢**

طبيخ أصله ١: ٢٧٢

غلاف ثمرته ١: ٢٧٢

قشرة بوقيصا الغليظة ١: ٢٧٢

---

* منهاج البيان ٥٦ أ، والمختارات ٢: ٤٣، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢٧، ومعجم النبات ١٨٥ (٤)، ومعجم الشهابي ٤٦٩، والمعجم الموحد ١٠٨، وبرهان قاطع ١: ٣١٩. وانظر مادتي (دردار) و (شجرة البق).

قشر شجرة بوقيصا ١: ٢٧٢
ورق بوقيصا ١: ٢٧٢

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة ولم يحدد ماهيته بل قال: «الطبع: بارد. الخواص: جالٍ وفيه قبض ... الزينة: يجلو الوجه. الجراح والقروح: يجعل على الجرب المتقرح مسحوقًا..قشرته الغليظة تسهل البلغم ..» ولم يرد هذا الاسم مرة أخرى في كتاب القانون.

وصف كل من ابن جزلة في المنهاج وابن هبل في المختارات هذا النبات. قال ابن هبل: «بوقيصا نبات له ثمر له غلف فيه رطوبة. وهو بارد مع قبض يجلو الوجه ويصلح للجرب المتقرح وفيه إلصاق للجراح، وإذا نطل بطبيخ قشر شجرته على العظام المكسورة نفع في الجبر. وقيل إن مثقالاً منه يسهل البلغم ..» ثم جزم ابن البيطار بأن بوقيصا هو نفسه شجرة البق أو الدردار حيث قال في مفرداته: «بوقيصا هو شجرة الدردار المعروفة بالشام والعراق بشجرة البق. ويغلط من يتوهم غير ذلك» الاسم العلمي لهذه الشجرة Ulmus .

ضبط الأمير الشهابي هذا الاسم في معجمه بضم الباء وكسر القاف. ونقل عن الأب انستاس الكرملي أن كلمة بوقيصا من الآرامية.

بول*

بول ١: **٢٧٩**، ٤٦١/ ٢: ١٢٧، ٣٩١/ ٣: ٢٣٨، ٢٩٥، ٣٣٥
أبوال الحيوانات ١: ١٤٦
بول مطبوخ ١: ٢٧٩

* كتاب ديسقوريدس ١٦٩، والملكي ٢: ١٣٥، والحاوي ٢٠: ١٥٧، ومنهاج البيان ٥٥ ب، والمختارات ٢: ٤٧ والمنتخب ٨٨، ومفردات ابن البيطار: ١٢٧، والمعتمد ٤٢، والشامل ١١٩، ومالايسع الطبيب جهله ١١٨، وتذكرة داود ١: ٨٥.

بول معتق	١: ٢٧٩/ ٢: ١٦٠
ثفل البول	١: ١٣٨، ٢٧٩
بول الإبل	انظر إبل
بول الأتن	انظر حمار
بول الأطفال	انظر إنسان
بول الإنسان	انظر إنسان
بول البقر	انظر بقر
بول التيس	انظر ماعز
بول الثور	انظر بقر
بول الجمال	انظر إبل
بول الحمار	انظر حمار
بول الخصي في كل شيء	انظر حيوان
بول الخفاش	انظر خفاش
بول الخنازير	انظر خنزير
بول الدواب	انظر حيوان
بول سام أبرص	انظر سام أبرص
بول الشاة	انظر ماعز
بول الصبيان	انظر إنسان
بول الظبي	انظر غزال
بول العنز	انظرماعز
بول الغنم	انظر ضأن
بول الفيل	انظر فيل
بول الكلب	انظر كلب
بول اللقاح	انظر إبل
بول الماعز	انظرماعز

ذكر ابن سينا البول في الأدوية المفردة فتكلم على مايستخدم من أنواعه في الطب والعلاج.

البول من المنتجات الحيوانية التي ألف القدماء التداوي بها سواء أكان بول إنسان أم بول سائر أصناف الحيوان. وقد فهرست كل نوع منها بحسب الموضع الذي يقتضيه اسم الحيوان الأصل، وأبقيت هنا ماهو عام.

بُومة*

دم البومة ١: ٢٩٥

لحم البومة ١: ٢٩٥

مرق البومة ١: ٢٩٥

لم يذكر ابن سينا البوم في الأدوية المفردة وكذلك المراجع الطبية الأخرى، ولكنه ذكر في معرض كلامه على الدم أن دم البومة ومرقها ولحمها نافع جداً من الربو. فنقل ابن جزلة في كتابه هذا الكلام.

البوم طائر ليلي كاسر معروف، يألف المقابر وتتشاءم العرب به وتكره شكله وصوته. له أنواع منها الهامة والصدى والفيّاد والبوهة والخبل.

بوم بضم الباء اسم الجنس، واحدته بومة للذكر والأنثى. جاء في اللسان أنه عربي صحيح يجمع على أبوام، ويقال بوم بوّام أي صوّات. وتطلق العرب على ذكره وأنثاه عدة كنى منها أبو مالك وأبو الإصبع وأم الخراب وأم قشعم . . واسم هذا الطير بالفارسية أيضاً بوم وبالسريانية بوما.

بويانس**

بويانس ١: ٢٦٩

* الحيوان ١: ٢٩/ ٢: ٥٠، ١٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩/ ٣: ٤٥٧، ٥١٩، ٥٣٠ وغيرها، وحياة الحيوان ٢: ١٣٩، ومنهاج البيان ١١٣ ب، ومعجم الحيوان ١٨٠، ومعجمات اللغة (بوم).

** منهاج البيان ٥٦ ب، ومختارات ابن هبل ٢: ٤١ .

أصله ١: ٢٦٩

صمغه ١: ٢٦٩

عصارته ١: ٢٦٩

عقار نباتي ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة ولم يرد في موضع آخر من القانون. قال فيه: «الماهية: إن أكثر مايستعمل منه هو أصله. وله أيضًا صمغ وعصارة، وصمغه أقوى من عصارته. وقد يخلط بزيت ومري ويسير شراب ويضرب حتى يغلظ، وبمقدار اعتداله في الغلظ جودته. حار في الثالثة يابس محلل يقشر العظام الفاسدة لشدة تجفيفه، موافق للعصب جدًا، وينفع من الفضول الغليظة في الصدر ... ينفع من صلابة الطحال ..»

بحثت عن هذا العقار في مراجعي كلها فلم أجده إلا في منهاج البيان لابن جزلة الذي نقل كلام ابن سينا باختصار بسيط دون ذكر مرجعه، وفي المختارات لابن هبل الذي قال: «بويانس غير معروف. يقال إن له عصارة وصمغًا وأصلاً، وعصارته أضعف من أصله وصمغه، وهو حار يابس في الثالثة محلل مجفف يقشر العظام من قوة تجفيفه ويفني رطوبات القروح وهو دواء ينقي الصدر والرئة من الفضول الغليظة وينفع من صلابة الطحال». واضح أن كلاً من ابن جزلة وابن هبل قد نقل معلوماته عن ابن سينا الذي لانعرف مورده. ووجدت في كتاب ديسقوريدس نباتًا سماه بونياس قال في نعته: «هو صنف من السلجم الصغار إذا أكل مطبوخًا ولد نفخًا وكان غذاؤه أقل من غذاء الصنف الآخر من السلجم، وإذا تقدم في شرب بزره أبطل الأدوية القتالة. وقد يخلط ببعض الأدوية المعجونة. وهذا الصنف من السلجم يعمل أيضًا بالملح» ومن المجازفة الاعتماد على هذا النص لترجيح أنه هو ماذكره ابن سينا.

بويانس هو إذًا اسم لعقار نباتي مجهول منذ القديم.

بيادر يطوس

بيادريطوس ٢: ٦٠١ تصحيف انظر الصواب (تياذريطوس)

بيان

بيان ٣: ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٥

يستخدم ابن سينا هذا المصطلح عند الكلام على تركيب الدواء المركب كما يستخدم مصطلحات أخرى هي: نسخة، صفة، صنعة .. الخ.

بِيْش*

بيش ١: ٩٦، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٤٢، **٢٧٦**، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣٦٠، ٤٣٦/ ٣: ١٤٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٦، ٣١١

بيش أبيض ٣: ١٤٤

بيش أزرق جيد ٣: ١٤٤

البيشي (أي الدواء البشي) ٣: ١٤٤

ترياق البيش ١: ٢٧٦، ٢٨٠، ٣٦٠

رائحة البيش، ريح البيش ١: ٣٩١/ ٣: ٢٢٣

عصير البيش ٣: ٢٢٣

ذكر ابن سينا البيش في أدويته المفردة فلم يصفه بل اكتفى في بيان ماهيته بالقول: «سم قاتل» ثم ذكر أنه ينفع في إزالة البرص طلاء، وشربًا ضمن أدوية أخرى ..

* الصيدنة ١٠٥، ومنهاج البيان ٥٧ أ، والمختارات ٢: ٤٢، والمنتخب من مفردات الغافقي ٨٢، ومفردات ابن البيطار ١: ٣٢، والمعتمد ٤٣، ومالايسع الطبيب جهله ١٢٢، وتذكرة داود ١: ٨٥، ومعجم أحمد عيسى ٤ (١٤)، ٥ (٣)، ومعجم الشهابي ١٢، ولسان العرب وتاج العروس (بيش)، والمعجم الكبير ٢: ٧١٣، وانظر (افو نيطن) و (خانق الذئب) ،و (خانق النمر).

يطلق هذا الاسم على جنس من النباتات العشبية المعمرة السامة ينبت في جبال الهند والصين، وله أنواع وضروب عديدة تشترك في أن لها ساقًا قائمة تخرج من درنات ولها أوراق عريضة وأزهار زاهية الألوان، وثمار جرابية متجمعة بها بذور صغيرة كثيرة. عرفت هذه النباتات بشدة سميتها منذ القديم، لكنها كانت تستعمل مركبة بكميات قليلة مع عقاقير أخرى فتستخدم طلاء في علاج بعض أمراض الجلد المستعصية مثل البرص والجذام، كما جاء في المراجع القديمة. وجاء في المعجم الكبير أنها تستعمل في علاج الروماتيزم والتهاب أطراف الأعصاب، الاسم العلمي لهذا النبات هو Aconitum من اليونانية افونيطن التي استعملها ابن سينا مرتين فقط، علاوة على خانق الذئب وخانق النمر وقاتلهما.

ضبط لفظ البيش بكسر الباء، وسكون الياء ضبط قلم. وهذا الاسم من أصل سنسكريتي.

بيش موش*

بيش موش ٣/ ٢٢٣، ٢٣٧

بيش موش، بوحا ١: ٢٨٠

في فصل الباء من أدوية القانون المفردة مدخل مشترك لبيش موش، وبوحا: قال فيه ابن سينا: «الماهية: أما بوحا فحشيشة تنبت مع البيش .. وأما بيش موش فإنه حيوان يسكن في أصل البيش مثل الفأرة .. هو ترياق لكل سم، وللأفاعي».

* الصيدنة ١٠٧ (بيش موشك)، ومنهاج البيان ٥٧ ب، والمختارات ٢: ٤٢، ومفردات ابن البيطار ١: ١٣٣، ومالايسع الطبيب جهله ١٢٣، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٨٥، ومعجم النبات للدكتور أحمد عيسى ١٥ (١)، وانظر مادتي (بوحا) و (بيش) السابقتين.

وفي كتاب الصيدنة مايوضح موارد ابن سينا حيث يقول البيروني: «بيش موشك[1]: قال صهار بخت: هو فأرة غذاؤها البيش ولحمها يقاوم البيش ويمنع ضرره، إذا أخذ وقت أخذ البيش. وقال غيره: باذزهر البيش فأرة مسماه به. وقال الترنجي: إذا عضت أسالت اللعاب والدموع ....» أما المراجع الأخرى فنقلت كلام ابن سينا الذي في القانون. واتفق الجميع في الكلام على النبات والحيوان المقاومين لسم البيش في موضع واحد، مما جعل الدكتور أحمد عيسى يضع مصطلح «بيش موش بيشا أو بوشا» بإزاء أحد أنواع البيش وهو الذي يحمل الاسم العلمي Aconitum napellus.

بيض*

بيض — ١: ١٨٧، ٢٥٦، ٢٧٠، ٣١٦/ ٢: ٣٥٧، ٣٧٦، ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٩٧/ ٢٩٨

بيض البط — انظر (بط)

بيض التدرج — انظر (تدرج)

بيض الحبارى — انظر (حبارى)

بيض الحجل — انظر (حجل)

بيض الحرباء — انظر (حرباء)

---

(١) هذا ما أثبته المحقق في النص المطبوع، وفي الحاشية أنه في النسخة ق: «بيش موش».

* كتاب ديسقوريدس ١٤٣ (١ وون)، والملكي ١: ١٩٨/ ٢: ١٣٤، ومفاتيح العلوم ١٦٦، ومنهاج البيان ٥٧ أ، ١٧٥ب (صفرة البيض)، ومختارات ابن هبل ١: ٢٥٢، والمنتخب ٨٧، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢٩، والمعتمد ٤٣، ١٧٥ (دهن البيض)، والشامل ١٢١، ومالايسع ١٢٠، وتذكرة داود ١: ٨٥، ومعجمات اللغة، وبرهان قاطع ٤: ٢٢٣٣ (نيم)، وقاموس الفارسية ١٠١ (برشته).

بيض الحمام	انظر (حمام)
بيض الدجاج	انظر (دجاج)
بيضْ السلجم	انظر (سلجم)
بيض السلحفاة	انظر (سلحفاة)
بيضٌ سليقٌ	٢: ٢٩٩
بيض السمك	انظر (سمك)
بيضات صحاح	٢: ٢٣١
بيض الطيهوج	انظر (طيهوج)
بيض العصافير	انظر (عصفور)
بيض القبج	انظر (قبج)
بيض الكرنب	انظر (كرنب)
بيض اللقلق	انظر (لقلق)
بيض مسخَّن أو نيمبرشت	١: ٩٧
بيض مسلوق	١: ٩٧/ ٢: ١٦٦
بيض مشوي	١: ٢٧١/ ٢: ٣٠٩، ٤٥٤
بيض مطبوخ كما هو في الخل	١: ٢٧١
بيض النعام	انظر (نعام)
بيض النمل	انظر (نمل)
بيض النواهض	انظر (طير)
بيض نيمبرشت، نمبرشت	٢: ١٨، ٢٥٦، ٤٠٧، ٥٢٨، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤٢/ ٣: ٥٦، ٢٧٧. (وانظر نيمبرست في آخر هذه المادة)
البيض الذي ارتفع عن النمبرشت وانحط عن المشوي القوي	٢: ٤٣٩

بيض الوز انظر (إوز)
بيض الوزغ انظر (وزغ)
بياض البيض، بياض بيضة ١: ١٣٦، ١٥٦، ١٨٦، ٢١٧، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٧٨، ٢٨٥، ٣٤٦، ٣٥٧، ٣٨٢، ٣٩٨، ٤٣٩/ ٢: ٣٤، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٨٠، ١٩٦، ٢٣٨، ٢٥٩، ٢٨١، ٤٣١، ٤٤١ ٤٤٨، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥١٧، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٨٢، ٥٩٠، ٥٩٩/ ٣: ٧٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٠، ١٨٦، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٧٨، ٤٠٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣٨
بياض بيض دجاج باض من يومه ٢: ١٢٢
بياض البيض الطري ٢: ٥١٧
دهن البيض ٣: ٢٦٦، ٢٨٤، ٤٠٠
دواء البيض الرطب ٢: ١٨٠
رماد البيض المفرخ ٢: ٥٠٥
رماد قشر البيض المفرخ ٢: ٥٠٥
رماد قَيْض البيض ٢: ٤٨٢
صفرة البيض ١: ٩٧، ١٥٥، ٢٦٩، ٤٤٨/ ٢: ٣٧، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٨٧، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٢٧،

٢٣٢، ٢٥٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٣٢،
٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٨١، ٤٨٤،

صفرة البيض المطجنّة

البيض تُشوى ٢: ٣٤١

المغسول

محّ البيض ١: ١٥، ٩٧، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨٩/ ٢: ٣٥، ٥٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٤، ١٤٧، ٢٠٣، ٢٨٢، ٤٠٨، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٨٣، ٥٤٨، ٥٥١/ ٣: ١٦٢.

محّ البيض المشوي، مح بيضة مشوية ١: ٢٧١/ ٣: ٤٣٥

مح البيض نيمبرشت ٢: ٣٦٣

نيمبرشت (وانظر بيض نيمبرشت) ١: ٩٧، ٢٧١، ٣٣٠/ ٢: ١٩٦، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٥، ٤٦٨،

نمبرشت ٤٧٠، ٥١٧، ٥٤٣، ٥٨٢

نيمرشيات ٢: ٢٨٨ (كذا وردت مصحفة)

ذكر ابن سينا البيض في الأدوية المفردة فتكلم على أنواعه وفوائده أكلاً وطلاءً، بقشره ومقشّرًا، نيئًا ومطبوخًا ومشويًا ومسلوقًا، أو نصف مسلوق أي نيمبرشت.

البيض معروف، وهو مماذكرته معظم كتب العقاقير لفوائده الكثيرة. وقد ألحقت كل نوع من أنواعه بالحيوان الذي يبيضه. وربما استعيرت لفظة بيض لبعض أصناف النبات للدلالة على جذرها المنتفخ كما فعل ابن سينا في قوله: بيض السلجم، و بيض الكرنب.

البيض اسم للجنس، واحدته بَيْضة، والقسم الأصفر منها يسمى مُحًّا كما يسمى صفرة. في لسان العرب: «مُحّ كل شيءٍ خالصه، والمُحّ صفرة البيض» وقشره الخارج يسمى قَيْضًا، أما الغشاء الرقيق الذي يغلف البيضة داخل القشرة الخارجة فاسمه الغِرْقِئ. في اللسان (غرقأ): «الغِرْقِئ قشر البيض الذي تحت القيض». أما كلمة نيمبرشت التي تكررت كثيراً في القانون للدلالة على ماسلق من البيض سلقًا خفيفًا فهي كلمة معربة من الفارسية. قال الخوارزمي. في مفاتيح العلوم «كل شيء يغلى بالماء فهو مسلوق ومنه البيض السليق، وأما البيض النيمبرشت

فلفظة فارسية، وهو الذي سخن حتى حشر ولما يتم نضجه، وهو يسمى الرعّاد أيضًا». نيمبرشت مركب من نِيمْ ومعناها بالفارسية نصف، وبِرِشته ومعناها المحمص أو المشوي. وقد تخفف الباء فيقال نمبرشت كما وقع في القانون مرارًا.

البِيْضَانيات

البِيْضانيات ٣: ٢٣٩

في الفصل الذي عقده ابن سينا للكلام على طرد الهوام قال: «ومما يُستظهر به في دفع الحشرات والهوام إمساك مثل اللقلق والطاووس والبيضانيات والأيايل والقنافذ وبنات عرس ومايجري مجراها ..»

كذا وردت اللفظة «البيضانيات» في طبعتي رومة وبولاق وفي المصورة، لا لبس فيها. ولم أجد هذا الاسم في كتاب الحيوان ولا في معجمات اللغة. ورجح عندي بعد البحث أن هذا الاسم يراد به نوع من طيور الماء اسمه العلمي Egret أو Egretta ذكره الفريق أمين المعلوف في معجم الحيوان فقال: «ابن الماء. بَلْشون أبيض. يعرف في العراق بالبيُّوضي .. وتعرف بعض أنواعه في مصر بالبلشون الأبيض والبياضي .. وكتب إلى الأب أنستاس ـ وهو ممالم أنشره قبلاً ـ مايأتي: «البَيُّوضي وابن الماء نوع من مالك الحزين شديد البياض، له جمة مرغوب فيها. أما البيوضي فمشتق من البياض. وهذا الاسم معروف في العراق كله».

بِيقِيَة*

بنسقة ١: ٢٧٣ (كذا وردت مصحفة في المطبوع.والصواب من المخطوطات) في الأدوية المفردة في كتاب القانون عقار باسم «بنقسة» حسبما ورد في المطبوع وهو تصحيف اشتركت فيه طبعتا بولاق ورومة، والصواب

* كتاب ديسقوريدس ٢٠٧ (افاقي)، والمختارات ٢: ٤٥، والمنتخب ٦٤، ومفردات ابن البيطار ١: والمعتمد ٤٦، وقاموس الأطبا ١: ٢٩١، ومعجم أحمد عيسى ١٩ (٢)، ١٠٥ (٢)، ١٨٨ (١٧، ١٨)، ومعجم الشهابي ٦٧٤، والمعجم الموحد ١٩٥، ٢٠٥، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (بيق)، والمعجم الكبير ٢: ٧٣٢.

بيقية كما في المخطوطات. قال ابن سينا في هذا العقار: «الماهية: شبيهة القوة بالعدس وأعسر منه انهضامًا.. قابض كالعدس ويولد السوداء ..»

كلام ابن سينا على هذا النبات منقول من ديسقوريدس وجالينوس. وزاد عليهما فوائد من كتاب أبي حنيفة نسبها ابن البيطار إلى ابن سينا. قال ديسقوريدس: «أفاقى هو جنس من الرطبة بري، وهو نبات ينبت في الحروث، وهو أطول من نبات العدس دقيقة الورق، وغلف ثمرتها أكبر من غلف العدس وفيها ثلاث حبات أو أربع سود أصغر من العدس وقوة حبه قابضة ..» بينما نقلت معجمات اللغة عن أبي حنيفة وصفًا لصنف آخر منها. جاء في لسان العرب: «البيقية حب أكبر من الجلبان أخضر يؤكل مخبوزًا ومطبوخًا وتعلفه البقر، وهو بالشام كثير. حكاه أبو حنيفة، ولم يذكره الفقهاء في القطاني» وفي تاج العروس «قال أبو حنيفة [البيقية] نبات أطول من العدس ينبت في الحروث، وقوته كقوته، جيدة للمفاصل. قال: والبيقة حب أكبر من الجلبان .. الخ» قال الأمير الشهابي: «لم أتبين في المعاجم الفرق بين البيقة والبيقية والأرجح أنهما تدلان على جنس واحد»

البيقية جنس نباتات علفية من القطانيات الفراشية اسمها العلمي Vicia ولها أنواع برية وأخرى مزروعة تكثر في غوطة دمشق.

وردت الكلمة في معجمات اللغة بلفظين متقاربين هما بِيْقِيَة وبِيْقَة وضبطتا بالكسر لفظًا. وفي القاموس المحيط ضبطت بيقيّة بتشديد الياء الثانية ضبط قلم للنوع الذي شبه بالعدس، وبيقة بلا ياء ثانية للنوع الذي قورن بالجلبان. قلت: وأهل الشام يلفظونها بيقية بياء مكسورة مخففة بعد القاف.

بيلون

انظر مادة «ببليون» التي سبقت في هذا الباب.

حرف التاء

تابل*

توابل	١: ١٧٨، ٣٤٣، ٣٨٨، ٣٩٣/ ٢: ٣٥٩، ٤٨٤/ ٣: ٢٧٠
توابل حارة	٢: ٥٤٣/ ٣: ٢٩٠، ٣٠٤
(أشياء) متبلة	٢: **٥٣٨**
(أشياء) متوبلة	٣: ٢٠٦
تُبِّل (الدواءُ بـ..)	٢: ٥٤٢

لم يرد هذا المصطلح في كتاب القانون إلا بصيغة الجمع أو مشتقًا، ولم يعرّفه ابن سينا لشهرته. لكن ابن الحشاء شرحه بقوله: «تابِل: واحد التوابل، وهو مايطيب به الطبيخ» أما التهانوي فنقل عن بحر الجواهر حدًا فيه تخصيص فقال: «توابل ... هي الأشياء اليابسة التي يطيب بهذا الغذاء. كذا في بحر الجواهر».

ذكرت معجمات اللغة في هذه الكلمة لغات هي: تابِل بكسر الباء، وتابَل بفتحها، تَوْبل بالواو بدل الألف، وكلها تجمع على توابل. واسم التابل بالعربية الفحا. يقال توبلت القدر وتبَلْتها وتبَّلتها أي فَحَيْتها .. قال الخفاجي في شفاء الغليل: «التابل ...مُعَرَّب وإن وافق مادة تبل بدليل الفتح. والعامة تقول للطعام فيه متبل، ويقال توبلت القدر، ولا يقال تبلته. وعربيته الفحا. يقال فحيت القدر».

تافسيا

انظر (ثافسيا) في باب الثاء.

---

* مفيد العلوم ٢٢، ومعجمات اللغة (تبل)، وشفاء الغليل ٨٢، وكشاف اصطلاحات الفنون ١: ١٦٩.

تامور

تصحيف. انظر (يامور) في آخر أبواب هذا المعجم.

تِبْن *

تبن ١: ٣٣٨/ ٣: ٢٨

تبن الحنطة ٢: ١٤٨

عرض ذكر التبن في قانون ابن سينا في أثناء كلامه على الكهربا الذي يجذب التبن إلى نفسه، وفي الكلام على تطيين البيوت. ولم يُذكر دواءً إلا مرة واحدة في الكلام على علاج القمور وهو ضعف يصيب العين من النظر إلى الضوء أو البياض الشديدين كالثلج مثلاً، حيث قال ابن سينا: «فإن كان قد اجتمع مع آفة الثلج ببياضه آفته ببرده، قطر في العين ماء طبخ فيه تبن الحنطة فاترًا لا يؤذي ..»

التبن معروف. ذكره أبو حنيفة في كتابه فقال: «التبن حطام جِلّ الحب، وهو أيضًا الحُثَى والرُّفه ..» وفي مفردات ابن البيطار: «تبن هو مشهور معلوم .. ويكون التبن من الحنطة والشعير والفول والجلبان وغير ذلك» فهو إذًا بوجهٍ عام سوق النجيليات إذا يبست وتحطمت، ويراد به خاصة سوق القمح والشعير.

ضبط هذه اللفظة معروف وهو كسر أولها وسكون ثانيها.

تجفيف

تجفيف ١: ٢٩٣

تجفيف في الشمس ٣: ٢٩١

جُفف، يجفَّف، يجِف، جففتَ.. ١: ٢٧٨، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧،

* كتاب النبات ٧٤، ومفردات ابن البيطار ١: ١٣٤، وتذكرة داود ١: ٨٧، ومعجم الشهابي ٤٧٩، ومعجمات اللغة (تبن).

٣١٠، ٣١٧، ٣٣٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٧٩،
٣٨٢، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٣٨،
٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢/ ٢: ١٢٧، ١٥٥،
١٦٣، ١٧٢، ١٩٥، ٢٢١، ٢٨٣، ٣١٦،
٣٤٨، ٤١٥، ٤١٧، ٤٣٠، ٤٦٥، ٥٢٦،
٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٥٠، ٦١٩، ٦٢٣/
٣: ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢٥٦، ٢٦٥،
٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٥،
٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٤،
٣٣٧، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٠،
٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٩٦،
٤٠٢، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢،
٤٣٥.

يُجَفَّف (الدواءُ) في الظل، يَجِفُّ، جفِّفْه في الظل،جففت في الظل...
١: ٣٠٠، ٣٦٥، ٤٢٧/ ٢: ١٦٥، ٢٣٨،
٤٨٣. ٥٤٣، ٦٢٣ / ٣: ٢٥٣، ٢٩٧،
٣٠٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤١،
٣٦٣، ٣٦٥، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٤،
٣٩٧، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٥،
٤٣١.

يُجَفَّف قرب النار ٢: ٤٨٢
يجفف على خزف فوق الحجر أو في التنور ٢: ٢١٢
مُجَفَّف ٣: ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٢
مُجَفَّف في الظل ٣: ٢٦٦، ٣٤٧

من الأعمال التي تمارس في صناعة الأدوية التجفيف. ويكون ذلك في الشمس، وفي الظل، أو بفعل النار، بحسب الحاجة، أما التجفيف الذي هو خاصية من خواص بعض الأدوية وفعل من أفعالها فتجده في مادة (مجفف) من باب الميم.

في اللسان: جَفَّ يجِفُّ ويجَفُّ بالفتح جُفوفًا وجَفافًا يبس .. التهذيب: جَفِفْتَ تَجَفَ، وجَفَفْتَ تجِف، وكلهم يختار تجِف على تجَف.

تحريق

انظر مادة (إحراق) التي سبقت في باب الهمزة.

تَدْرُج*

التدرج الذكر	٣: ٣٨١
أبيض التدرج	١: ٢٧٠، ٢٧١
شحم التدرج	٢: ٣٥
لحم التدرج	١: ٢٩٧، ٣٥٨/ ٣: ٥٦
مرقة التدارج السمينة	٣: ٧٢

لم يذكر ابن سينا التدرج في الأدوية المفردة لكنه تكلم على فوائد بيضه ولحمه وشحمه في معرض كلامه على البيض واللحم، كما ذكر لحمه ومرقته في أثناء بعض المعالجات.

لم تدوّن معجمات اللغة القديمة هذا الاسم، لكن مؤلفي كتب الحيوان والطب تكلموا عليه فقالوا: إنه طائر مليح الصورة يكون بأرض خراسان وغيرها

* منهاج البيان ٥٨ أ، والمختارات ١: ٢٣٧ (لحم التدارج)، ومفردات ابن البيطار ١: ١٣٤، والمعتمد ٤٧، وعجائب المخلوقات ٢: ٢١٧، والشامل ١٤٦، ومالايسع ١٢٤، وحياة الحيوان: ١: ١٤٢، وتذكرة داود ١: ٨٧، والألفاظ الفارسية ٣٤، ومعجم الحيوان ١٨٧، ومعجم الشهابي ٢٦٦، والمعجم الوسيط ١: ٨٣، وصحاح المرعشلي ١٠٧، وبرهان قاطع ١: ٤٧٨.

من بلاد فارس، وشبه الأطباء أحواله في لحمه وبيضه بالدُّرَّاج، قالوا: وهو من أفضل لحوم الطير، ونص كلٌّ من مؤلفي عجائب المخلوقات وحياة الحيوان وبرهان قاطع على جمال صوته وحسن تغريده. وفي المعجمات الحديثة أن الاسم العلمي لهذا الطائر هو phasianus.

كلمة تَدْرُج معربة من الفارسية (تذرو). وردت بالدال المهملة في القانون[١] ومنهاج البيان[٢]، ومفردات ابن البيطار[٣] وعجائب المخلوقات[٤]، وحياة الحيوان[٥]. لكنها في برهان قاطع بالذال المعجمة قال: تذرج بفتح أوله وثانيه وسكون الراء المهملة معرب تذرو ... وفي المعجمات الحديثة كتبت بالإهمال والإعجام، ونقل الشهابي عن الأب انستاس الكرملي أنه خطأ من أهمل الدال. قلت: اللفظة معرّبة، والاختلاف في المعربات كثير، ونقل الذال إلى الدال كثير أيضاً. ضبطت اللفظة ضبط قلم في منهاج البيان بفتح التاء وضم الراء، وكذلك في معجم الحيوان، وهي في معجم الشهابي والمعجم الوسيط وصحاح المرعشلي بضمها. قال الشهابي: «وجدتها بالمهملة في مخطوطتين من حياة الحيوان وهي فيهما بالضم كحُبُرُج»

تراب*

تراب	٢: ١٦٥
تراب الأتون	٣: ١٥٩

(١) المطبوع والمصورة.

(٢) المخطوط الذي اعتمدته.

(٣) المطبوع.

(٤) المطبوع

(٥) المطبوع، وفي نسختين مخطوطتين أيضاً، قاله الشهابي في معجمه.

* منهاج البيان ٦٠ ب، ومفردات ابن البيطار ١: ١٣٧، ومالايسع الطبيب جهله ١٢٦، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٨٨، ومعجم الشهابي ٦٣٦، ومعجمات اللغة (ترب). وانظر مادة

تراب أربع طرق مربعة ٣: ٣١٩
تراب الأرض التي ينبت فيها الكرم انظر (كرم)
تراب الزنبق انظر (زنبق)
تراب الزئبق انظر (زئبق)
تراب طيب ٢: ١٩٠
تراب الفخّار ٢: ١٦٥
تراب الكندر انظر (كندر)
تراب المربعات من الطرق ٣: ٣٢٠

كان التراب مما يتداوى به القدماء. ذكره ابن سينا في بعض المعالجات، لكنه لم يتخذه مدخلاً في الأدوية المفردة، مع أن غيره من مؤلفي المفردات فعل.

عرف داود الأنطاكي التراب بقوله: «تراب يقال على ما نعم بالدوس والتحلل من الأرض وقد أكثر الأطباء في وصف تراب الطرق المربعة لكثرة دوس الناس لها..». وتختلف خواص التراب باختلاف المواضع التي يؤخذ منها والمزروعات التي زرعت فيه، وقد ألحقت تراب كل نبت باسم نباته.

يقال التُرب والتراب والتربة كلها بضم التاء. وفي تاج العروس: «الفراء: قال التراب جنس لا يثنى ولا يجمع. وقال اللحياني في نوادره جمع التراب أتربة وترِبان بالكسر».

تُربُد*

تربد ١: ٢٠٠، ٢٣٧، ٢٩٤، ٤٣٨، ٤٤٦،

* الملكي ٢: ١٤٣، والحاوي: ٢٠: ٢١١/ ٢٢: ٥٨، والصيدنة ١١٢، ومنهاج البيان ٥٨ ب (تُربذ ومختارات ابن هبل، ومفردات ابن البيطار: ١: ١٣٦، ومفيد العلوم ٢٧ (تُرْبد)، والمعتمد ٤٨ والشامل ١٣٢، وما لايسع ١٢٥، وتذكرة داود ١: ٨٧، وحديقة الأزهار ٢٩٣ (٣١٩) تُرْبد ومعجم أحمد عيسى ١٠٠ (٩)، وبرهان قاطع ١: ٤٨١، والألفاظ الفارسية المعربة ٣٤ (التُربَد والتُربُذ).

٤٥٨/ ٢: ١٨، ٢١، ٦٤، ٨٥، ١١٨،
١٥٢، ٢١٣، ٢٢١، ٢٧١، ٢٧٨، ٣١٦،
٣٤٢، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٤٩، ٤٦١،
٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٧،
٤٧٨، ٦١٩/ ٣: ٣٧، ٣٨، ٤٦، ٤٧،
٤٨، ٥٠، ٥٣، ٥٦، ١١٧، ١٢٠، ١٣٣،
٢٤٤، ٢٦٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١، ٣١٠،
٣٣٥، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٥،
٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢،
٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٥

تربد أبيض ١: ٢٠٠، ٤٤٦/ ٣: ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٥٤، ٣٩٤

تربد أصفر ١: ٢٠٠، ٢٨٤

تربد مجوَّف أبيض ٣: ٣٥٢

تربد مثعوب ١: ٤٤٦

تربد مسحوق ١: ٤٤٦/ ٢: ٣٩٥

تربد مطبوخ ١: ٤٤٦

بزر التربد الأسود ١: ٢٨٣، ٢٨٤

بزر التربد الأبيض ١: ٢٨٣

حب التربد ٣: ٤٨

حفن تربديه بسفايجية ٢: ٤٥١

دواء التربد ٣: ٤٦، ٤٧

سفوف التربد مع الجعدة ٢: ٣٦٦

قشور أصل التربد الأسود ١: ٢٨٤

قشر التربد ١: ٤٤٦

لباب التربد ٣: ٣٢١، ٣٦٠، ٣٩١

لباب التربد الأبيض ٣: ٣٧٨، ٣٩٣

التربد هو من أدوية القانون المفردة، قال فيه ابن سينا: «الماهية: قطاع خشبية غلاظ ودقاق. يؤتى به من الهند .. أجوده الأبيض الغير المسوّس .. ينفع من أمراض العصب .. يسهل بلغمًا كثيرًا..»

هو عقار يجلب إلى بلاد العرب من الهند والسند عن طريق خراسان غالبًا على شكل قطاع خشبية لم يصف القدماء النبات الذي يؤخذ منه وصفًا واضحًا. أما البيروني فقال في الصيدنة إنه أصول نبات يقطع ويسلّ لبّها وهي رطبة ويبقى القشر فيتشنج ويجلب من بلاد السند والهند وله أنواع. ونقل ابن البيطار عن أبي العباس الحمصي قوله: «التربد بالعراق على الصفة التي تجلب إلينا وهو مجلوب إليهم أيضًا من وادي خراسان وماهنالك. وأخبرني الثقة العارف بالعقاقير أبو علي البلغاري ببغداد أنه بحث في البلاد الخراسانية عن صفته وهيئته وورقه فأخبره الجلابون له أن ورقه على هيئة ورق اللبلاب الكبير إلا أنه محدد الأطراف وله سوق قائمة لم أتحقق أنا صفتها، وأصوله طوال على الصورة التي هي مجلوبة وهم يقطعونه وهي خضر ...» وفصل المتأخرون في تحلية هذا النبات منهم داود الأنطاكي الذي قال: «تربد: نبت فارسي يكون بجبال خراسان ومايليها يقوم على ساق وورقه دقيق وزهره آسما نجوني يخلف ثمرًا كألسنة العصافير ويدرك بتموز وأجوده الأبيض الخفيف المجوف ...» وفي مالا يسع الطبيب جهله «تربد: هو لحاء أصول يجلب من الهند والسند، فما جلب على البر من ناحية خراسان خير من المجلوب في البحر وأبطأ فسادًا وتسويسًا، وهو من أصل نبات ورقة كورق اللبلاب الكبير أو اللوبياء وهو محدد الأطراف وله ساق قائمة عليها زهرة وثمرة فيعمدون إلى أصولها مادامت غضة فيقطونها قطعًا كقدر أصبع، وأجوده النقي القصب الأبيض باطن الأنبوب الأملس السريع التفتت الخفيف .. المصمغ الطرفين وما خالف ذلك كله فهو رديء» والغساني الذي شرح ماهيته في حديقة الأزهار

بقوله:«اختلف فيه. قيل هو أحد نوعي الأنجدان، وقيل أصل نوع من الشوك، وقيل لحاء أصول شجر التوت أو التين، والصحيح أنه نبات ينبت بالسواحل في الأماكن التي إذا فاض البحر غطاها، وليس في نفس الماء، ولاهو من نبات الماء ورقه كورق الكلخ متشقق الأعلى ويقال إن زهره يتلون في النهار ثلاث مرات بالغدو يكون أبيض، وفي نصف النهار يميل إلى العزفيرية، وبالعشي يتلون أحمر قانيًا. وهو نوعان .. وهو معروف بهذا الاسم عند باعة العطر بفاس وعند الصيادلة». الاسم العلمي لهذا النبات هو Convolvulus Turpethum أو Ipomoea Turpethum

كتبت تربد في المراجع العربية بالدال المهملة في آخرها إلا في منهاج البيان فهي تربذ وبالشكلين في الألفاظ الفارسية المعربة. وضبطت ضبط قلم بضم التاء وسكون الراء وفتح الباء أو ضمها أو كسرها. وهي لفظة معربة عن السنسكريتية. فارسيتها تربد قال في برهان قاطع: تربد بضم أوله وثالثه وبكسرها أيضًا دواء معروف للإسهال. اعتمدت في ضبط الاسم ماجاء في معجم الدكتور أحمد عيسى موافقًا لما في في برهان قاطع ومشابهًا للاسم العلمي.

تَرْبِيَة*

تربية الأدهان ١: ٣١١

في الكلام على زراوند قال ابن سينا في بعض أنواعه: «وأصوله مفرطحة الطول دقاق عليها قشر غليظ عطر الرائحة يستعملها العطارون في تربية الأدهان».

أصل معنى التربية من ربَّ الرجل ولده يربُّه ورباه تربية بمعنى أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولية. والتربية كما جاء في الكليات: «هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا» قال الزبيدي في تاج العروس: «ومن المجاز ربَّ الدهنَ طيبه

* كتاب النبات ٢: ٢١٢، والقاموس واللسان والتاج (ربب)، والكليات للكفوي ٢: ١٠٧.

وأجاده كربيه. «وقال اللحياني ربيت الدهن غذوته بالياسمين أو بعض الرياحين، ودهن مربب إذا ربب الحب الذي اتخذ منه بالطيب».

تَرْدُوغ

تردوغ ١: ١٨٥

في تدبير المسافرين تكلم ابن سينا على حفظ الأطراف عن ضرر البرد فكان مما قاله: «أما إذا ضربه البرد ولم يعفن بعد .. فالأصوب أن يوضع الطرف في ماء الثلج خاصة أو ماء طبخ فيه التين وماء الكرنب وماء الرياحين وماء الشبث وماء البابونج كله جيد والتردوغ لطوخ جيد وماء الشيح وماء الفودنج ..»

كذا وردت اللفظة واضحة الرسم في المطبوع برومة والمطبوع ببولاق والمخطوطة المصورة أيضًا. ولم أجدها في مراجع الأدوية المفردة والمركبة وكل ماتهيأ لي فيها أن تكون مركبة من «تر» و «دوغ» الدوغ هو اللبن الحامض المخيض، وهو يستعمل بهذا اللفظ والمعنى بالفارسية. وتر لفظة فارسية تعني الرطب أو الجديد. فيكون معنى المصطلح كله الدوغ القريب العهد بالمخض. وكان ابن سينا قد وصف الدوغ شربًا لدفع أضرار السفر[١]

تُرْسِيّ

ترسي: ١: ٤٤٩

ذكره ابن سينا في فصل التاء من أدوية القانون المفردة فقال: «ترسي: الماهية هو آلوسن، وقد فرغنا من بيان أفعال ذلك في فصل الألف عند ذكرنا آلوسن» وكان قال في باب الهمزة[٢]: «آلوسن. الماهية: هي عشبة تشبه الترس[٣] فسمي

(١) القانون ١: ١٨٤.
• منهاج البيان ٥٨، ومختارات ابن هبل ٢: ١٨٩. وانظر مراجع (آلوسن).
(٢) القانون ١: ٢٦٢.
(٣) في المطبوع «ترمس، ترمساً» وهو تصحيف تابعت فيه طبعةً بولاق طبعةَ روما. والصواب من المخطوطات.

لذلك ترسًا[١]..»

لم أجد هذا العقار في باب التاء إلا في منهاج البيان ومختارات ابن هبل وكلاهما ينقل عن ابن سينا، لكن معظم المراجع ذكرت هذا الاسم للآلوسن في أثناء كلامها عليه.

ترسي اسم منسوب إلى ترس. والتُرْس بضم التاء وسكون الراء، وهو من السلاح المتوقّى بها معروف.

تركيب

تركيب على هذه الصفة، تركيب لنا، تركيب لبعضهم، تركيب مجرَّب...

٢: ٢٣١ ، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٣٧...

التركيب علم من علوم الطب القديمة يقابله الآن علم صناعة الأدوية. وقد ذكر ابن سينا في بداية الكتاب الخامس من كتب القانون[٢] أصول علم التركيب وقواعده. لكنه كثيرًا ماستعمل كلمة تركيب أيضًا للدلالة على الدواء المركب نفسه كما في الأمثلة التي سجلتها في الفهرس.

جاء في اللسان: «ركَّب الشيء وضع بعضه على بعض، وقد تركّب وتراكب .. وشيء حسن التركيب.. الخ. قال التهانوي: التركيب لغة الجمع، وعرفًا مرادف التأليف وهو جعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ولاتعتبر في مفهومه النسبة بالتقديم والتأخير.

---

(١) في المطبوع «ترمس، ترمساً» وهو تصحيف تابعت فيه طبعةُ بولاق طبعةَ روما. والصواب من المخطوطات.

(٢) القانون ٣: ٣٠٩ وما بعدها.

أحاديث الشِّعر

للإمام الحافظ عبد الغنيّ المقدسيّ (٥٤٤– ٦٠٠هـ)

تحقيق الأستاذ: خير الله الشريف

عرض: د. محمد شفيق البيطار

الشعرُ، ذلكَ الفنُّ الرَّفيعُ مِنَ القول، لا يزالُ من حيثُ موقفُ الإسلام منه ووظيفته المطلوبة وسماته وغير ذلك من قضاياه في المنظور الإسلاميّ، موضوعًا لكثير من القول قديمًا وحديثًا، ولا ريبَ في أنّ القرآن الكريمَ والحديثَ الشريفَ ومواقفَ الصحابة هي المصادر الرّئيسة الأولى لهذا الموضوع؛ وكتابُ (أحاديث الشعر) للإمام الحافظ عبد الغنيّ المقدسيّ كتابٌ فريد في بابه، يضمّ بعضَ ما وقف عليه مؤلّفه من أحاديث وآثار تتعلّق بالشعر، فيقدّم بذلك إلى النّقّاد والدّارسين مايُعينهم على تناوُلِ هذا الموضوع؛ ومع أهميّة هذا المصدر قلّما تجد أحدًا مِن المتحدثين عن قضايا الشعر في المنظور الإسلاميّ يشير إليه أو يأخذ عنه، وقد كتبت هذه الكلمة للتنبيه على أهمية هذا الكتاب، الذي ألّفه أحد الأعلام في علم الحديث، وعلى بعض الأمور في نسخته التي حقَّقها السيد خير الله الشريف.

مؤلّف الكتاب:

هو الحافظ، تقيّ الدين، أبو محمّد: عبد الغنيّ بن عبد الواحد بن عليّ ابن سرور، وُلِدَ سنة (٥٤٤) أربع وأربعين وخمسمئة للهجرة، في (جَمَّاعيل) من أعمالِ نابلس بفلسطين، فانتسب إلى بيت المقدس لقرب جَمَّاعيل منها. قَدِمَ

دمشقَ هربًا من الفرنجة مع خالِهِ الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة المقدسيّ، فنزل الصالحيَّةَ فيمن نزلها من المقادسة الهاربين بدينهم من ظلم الغزاة، وجعل يحفظ الحديث ويتفقّه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وكانت له رحلات في طلب العلم، إذ قَدِم بغدادَ مرّتين: سنةَ (٥٦١) إحدى وستين وخمسمئة، وبعدَ سنة سبعين وخمسمئة، فلقي في المرّة الأولى الشيخ عبد القادر الجيليّ وأدرك من حياته نحوًا من خمسين يومًا، قرأ فيها عليه كتاب (الهداية)؛ ورحل إلى مصر ثلاث مرّات: الأولى سنة (٥٦٦) ست وستين وخمسمئة، والثانية سنة (٥٧٠) سبعين وخمسمئة، والثالثة بعد سنة سبعين وخمسمئة، فأكثر الأخذَ في رحلته الأولى عن السّلفيّ بالإسكندرية، وعن ابن برّيّ النحويّ في القاهرة، وبقي مستقرًّا فيها بعد رحلته الثالثة حتى توفي سنة (٦٠٠) ستمئة، ودُفِنَ بسفح المقطّم بالقرافة؛ وكانت له في أثناء ذلك رحلات أُخَر إلى الجزيرة وحرّان وأصفهان وهمذان والموصل.

وقد غلب عليه طلب الحديث، إذ حفظَ أكثر من مئة ألف حديث، فكانَ أَوْحَدَ زمانِه، أميرًا للمؤمنين في الحديث، حتى إنَّ السّلفي لم يكن يقول لأحد: (الحافظ) إلاّ له؛ واتّصف بإتقان جميع فنون هذا العلم، من حيثُ: أُصُولُه، وعلله، وصحيحه، وسقيمه، وناسخه ومنسوخه، وغريبه، ومشكله، وفقهه، ومعانيه، وضبط أسماء رواته ومعرفة أحوالهم.

وكانَ على قِصَرِ عُمُرِه مؤلّفًا مُكْثِرًا، إذ بلغ عدد مؤلّفاتِهِ ستة وستين كتابًا، بَيَّنَ محقّقُ (أحاديث الشعر) الأستاذ خير الله الشريف أنَّ المفقودَ منها اثنان وثلاثونَ كتابًا، ولم يُطْبَع مِنَ المعلومِ منها حتى الآن سوى ثلاثة عشر

كتابًا[1]، أَحَدُها كتاب (أحاديث الشعر)، وسائرها لايزال مخطوطًا، ومعظم مخطوطاته كانت في المكتبة العمريّة بدمشق، وآلت إلى مكتبة الأسد الوطنية.

وممّا سبق نستشفّ أهميّة هذا الكتاب من خلال معرفة مؤلّفه، إذ كان من علماء الحديث الرّاسخين فيه.

الكتاب:

لا يخرج كتاب (أحاديث الشعر) عن اهتمام صاحبه، فهو يضمّ – كما سلف في صدر هذا المقال – بعضَ ماوقف عليه من أحاديث وآثار تتعلّق بالشعر، وقلتُ: (بعضَ ما وقف عليه) لأنَّ ما في مصادر الحديث حول هذا الموضوع يفوقُ ماأوردَه المصنّف رحمه الله، وهو حافظٌ من كبار الحفّاظ كما سبق، فينبغي أن يكونَ قد انتخبَ هذه الأحاديث انتخابًا.

قسّم الحافظ عبد الغنيّ كتابه إلى قسمين: الأول – «باب ماورد في الشعر». والثاني – «باب ما وردَ في ذمّ الشعر»؛ هكذا وَرَدَ اسم القسم الأوّل بخطّ الحافظ نفسه، وأَميلُ إلى أنّه أراد (باب ماورد في مدح الشعر)، لأنَّ مُجْمَلَ ماورد في هذا الباب يَدُلُّ على ذلك، فسقطت كلمة (مدح) سهوًا من الحافظ، ويُرَجّح ذلكَ عندي أمران، أوّلُهما اسمُ الباب الثاني (باب ماورد في ذمّ الشعر) فالأرجح أن يكون الأوّل في مدح الشعر، ليكون الكتاب مؤلّفًا من بابين متوازنين؛ والأمر الثاني أنَّ خطّ الحافظ في المخطوط يَدُلُّ على أنَّه كان يكتب بسرعة، وقد لاحظ الأستاذ الشريف هذا الأمر حين وصفَ خطّ

(1)[طبع منها حتى تاريخ تحقيق الكتاب خمسة، وبلغ المطبوع منها حين مثول هذه المقالة للطبع ستة عشر كتابًا/ المجلة].

الحافظ بأنّه شديد السرعةِ مليحٌ[١].

وسار المصنّف في إيرادِ الأحاديث على طريقٍ لاحِبٍ، فهو يسوق السّند عن شيخه الذي حدّثه إلى آخر السند، حيثُ الصحابيّ أو التابعيّ، ثمّ يُورِدُ مَتْنَ الحديث، وربّما ساق سندين للحديث الواحد؛ ويُشيرُ إلى ماقد يكون من خلافٍ في اللّفظ بينَ الرّوايات، ويحكم أحيانًا على درجة الحديث من الصحّة، وقد يُشيرُ إلى بعضِ مَنْ خرّجَه من المصنفين.

وبلغ مجموع أحاديث الأصل ثلاثةً وأربعين حديثًا، استأثر الباب الأوّل بواحد وثلاثين، والبابُ الثاني باثني عشر؛ ويتّضح من تخريجات الأستاذ الشريف وما نقله عن علماء الحديث أنّ ما اتفق عليه البخاريّ ومسلم منها أحد عشر حديثًا[٢]، وما أخرجه البخاريّ وحدَه خمسة[٣]، وما أخرجه مسلم وحدَه ستة[٤]، وثلاثةٌ من سائر الأحاديث رجالها رجالُ الصحيح[٥]، وأربعةٌ رجالها ثقات[٦]، وما بقي منها ليس فيه مقال سوى ثمانية أحاديث في سندها ضعف[٧]، بل إنّ في سندِ اثنين من هذه الثمانية ضعفًا شديدًا حتى عُدَّ

(1) أحاديث الشعر: لعبد الغني المقدسي، تحقيق: خير الله الشريف، الناشر: المحقق نفسه، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، [ص٣١].

(2) هي الأحاديث ذات الأرقام: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ٣٢، ٣٦.

(3) الأحاديث ذات الأرقام: ١٢، ١٩، ٢٢، ٣٣، ٤٠.

(4) الأحاديث ذات الأرقام: ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٢١، ٣٤.

(5) الأحاديث ذات الأرقام: ٢٠، ٢٨، ٣٥.

(6) الأحاديث: ٢٦، ٣٠، ٤٠، ٤١.

(7) الأحاديث الثمانية هي ذات الأرقام: ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣. والذي عُدَّ موضوعًا هو الحديث الثاني والأربعون.

أحدُها من الموضوعات عند بعض العلماء.

تحقيق الكتاب:

لم يكن الأستاذ خير الله الشريف أَوَّلَ من عمل بتحقيق (أحاديث الشعر)، إذ سبَقَ أن حقّقه الدكتور جميل سلطان، وطُبِعَ في جمعيّة التمدّن الإسلاميّ بدمشق سنةَ ١٩٥٦ للميلاد، ثم حقّقهُ ثانيةً الأستاذ إحسان عبد المنّان الجباليّ، وطُبِعَ في المكتبة الإسلاميّة بعَمّان سنة ١٩٨٩ للميلاد، ثم جاء عمل الأستاذ خير الله الشريف ثالثًا، وطُبِع على نفقة المحقّق بدمشق سنة ١٩٩٣للميلاد = ١٤١٣للهجرة؛ وقد اعتمد المحقّقون الثلاثة على النسخة المخطوطة الفريدة للكتاب، وهي من مخطوطات المكتبة العمريّة بدمشق، وناسخُها هو المؤلّف نفسُه.

فأمّا عَمَلُ الدكتور جميل سلطان؛ فهو أوَّل جهد لإخراج الكتاب، بدأه بمقدمة حول الشعر وحول موقف الإسلام منه، وترجم للمؤلف؛ ولكنّ الكتاب ممتلئ بالتصحيف والتحريف في أسانيد الأحاديث ومتونها، وفيه كلمات كثيرة لم يتبيّن المحقّق قراءَتها، ولم يخرّج إلاّ قليلاً من الأحاديث وهي تخريجات غير وافية، وهو تحقيقٌ خلوٌ من الفهارس.

وأمّا عَمَلُ الأستاذ إحسان الجباليّ، فقد بدأه بمقدّمة حول الشعر في الإسلام، وعَمَلُه في نصّ الكتاب من حيث الأسانيد ومتون الأحاديث جيّد قليل الخطأ، وقد خرّج كل أحاديث الكتاب، ولكنّ في تخريجاته تزيّدًا، وفيه اجتهادٌ في الحكم على بعض الأحاديث، ووضع للكتاب فهرسين: فهرس أحاديث المقدسي، فهرس ملحق أحاديث الشعر.

وأمّا عمل الأستاذ خير الله الشريف، وهو موضوع هذا العَرْض، فإنّ جهد صاحبه واضحٌ للعيان، ويتبيّن من خلال عَرْضِه هذا؛ فقد صدَّر عمله بمقدّمة وافية، بدأها بكلمةٍ حول (الشعر في الإسلام)، فوقف عند الآيات القرآنية التي تناولت الشعر والشعراء، ثم وقف عند ما ورد في السنة المشرّفة حول الموضوع، ولا سيّما تلك الأحاديث التي قد يُفْهَم منها أنّها تنظر إلى الشعر نظرةً سلبيّة، فبيّن حقيقة المراد منها، ونقل أقوال بعض العلماء فيها.

وأتبع ذلك بـ (نظرة في الكتاب)، رأى فيها أنَّ أحاديثَهُ تبيّن أهمَّ سمةٍ يجب أن يتمتّع بها الشعر، وهي الصدق، وتبيّن طَرَفًا من الموضوعات المطلوبة من الشاعر، من منافَحةٍ عن اللهِ ورسوله، وتثبيت الناس على الحقّ، وحكمةٍ تكونُ عصارةَ أيّام الشاعر وصريح خبرته ومعاناته في الحياة، وتبيّن أن الشاعر ينبغي أن يلتزم القواعدَ العامّة للشريعة؛ ثمّ التفت إلى بعض الأحاديث التي تعبّر عن تحرُّج بعض الصحابة من قول الشعر، فبيّن المراد منها، وممّا ورد في ختام كلامه: «وهكذا فإنَّ مُجْمَلَ الأحاديث الواردة في الكتاب تدلّ على أنّ الشعر وقوله في الإسلام من الأمور المباحة التي لا خلافَ في إباحتها، ويُطْلَب فيه مايطلب في الكلام من انضباط بما قرّره الميزان الصحيح من الصيانة والرعاية والحق والخير والجمال؛ فإذا دعت إليه الحاجةُ وجب اللجوء إليه أو صار مستحبًّا تبعًا لأهمّيته ولمقدار هذه الحاجة، فإن أعقب ضررًا امتنع وجرَّ إثمًا على صاحبه يتناسب مع ذلك الضرر» [1].

وترجم المحقق بعد ذلك للمؤلّف، فتناولَ حياتَه، وحليته، وحفظه

(1) مقدّمة المحقق: ١٦.

وعلمه، وشغله وإشغاله، وابتلاءَه، ومعجم شيوخه، وبعض طلبته، ومؤلّفاته: المطبوعة والمخطوطة والمفقودة؛ وذكر بعض مصادر ترجمته، ثمّ تحدّث عن نسخ الكتاب، وهي: نسخة الحافظ عبد الغنيّ بخطّه، ومطبوعة جميل سلطان، ومطبوعة إحسان عبد المنان الجبالي. وختم مقدّمته بخطته في تحقيق الكتاب.

وجاء بعد هذه المقدّمة النصّ المحقّق، فنجد أنَّ الأستاذ الشريف رقَّم أحاديثه، وضبط أعلامَ السند ومتن الأحاديث ضبطًا وافيًا، وأصلح الأخطاءَ القليلة في الأصل المخطوط، واستدركَ السَّقط الواقعَ في بعض مواضعه؛ ولم يدع حديثًا واحدًا بلا تعليق، إذ خرّجَ جميع الأحاديث من مظانّها ما أمكنه ذلك، ولم يكتف ببعض إشارات الحافظ عبد الغني إلى مَنْ خرّج الحديث، ونقل أحكام العلماء على عدد من الأحاديث، وأجِدُ على بعض تخريجاته مُلاحظةً أذكرُها فيما بعد؛ وترجم لبعض رجال السَّند وبعض الأعلام الواردة في الأحاديث منبّهًا على مصادر الترجمة، وأجد على ذلك مأخذًا سوف أذكره فيما بعد أيضًا؛ وشرح ماوجده في حاجة إلى شرح من ألفاظ الأحاديث وما فيها من أشعار.

ولا أجِدُ بأسًا هاهنا في أن أنقل من عمل الأستاذ الشريف تخريجَ حديثين مشهورين على ألسنة الناس، ليتبيّن في ذلك الجهد الذي بذله في تخريجاته، وليقف القارئ على مدى صحّة هذين الحديثين؛ فأوّلهما الحديث الثاني عشر الذي رواه المصنّف بسندٍ له إلى أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ مِنَ الشعر حكمةً». وعلّق المصنّف عليه بقوله:

«صحيح، رواه البخاريّ عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزّهريّ» [١]، فقال المحقق في تخريجه: «أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) برقم (٦٠٥٦) =٨/ ٥٠٣، وعنهُ عبدُ الله بن أحمد في (المسند) ١٢٥/٥، وأبو داود في (سننه) برقم (٥٠١٠) = ٣٠٣/٤، وأخرجه الطحاوي في (شرح معاني الآثار) ٤: ٢٩٧ عن يونس عن الزهري، والبخاري في (صحيحه) برقم (٦١٤٥) كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يُكره منه» [٢]، ثمّ روى المصنّف الحديثَ نفسَه بسندٍ له آخر عن ابن عبّاس، فقال المحقق: «أخرجه الطبرانيّ في (المعجم الكبير) برقم (١١٧٦٠) = ٢٨٧/١١ من طريقٍ بالإسناد المذكور، وأخرجه أحمد في (المسند) ٢٦٩/١، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٧، وابنُ أبي شيبة في (المصنَّف) برقم (٦٠٥٨) = ٥٠٣/٨ من طريقٍ عن سماكٍ بِهِ» [٣]، أي بالسند الذي رواه الحافظ عبد الغني به عن سماك.

وثانيهما الحديث الثامن والثلاثون الذي رواه المصنّف بسنده إلى هُشَيْمٍ قال: «أخبرنا أبو الجهم، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار» [٤]، فقال المحقّق في تخريجه: «أخرجه أحمد في (المسند) برقم (٧١٢٧)، وقال العلاّمة أحمد شاكر: (إسناده ضعيف جدًّا)، وأخرجه الخطيبُ في (شرف أصحاب الحديث) برقم (٢٢٤) = ص ١٠٢ من طريق الخليفة المأمون، عن هُشيم

(1) أحاديث الشعر ٤٧.

(2) نفسه: ٤٧.

(3) نفسه: ٤٨.

(4) نفسه: ٧٤.

بالإسناد المذكور، وابنُ عديّ في (الكامل) ١/٢٠٤ وقال: (هذا الحديث بهذا الإسناد باطلٌ، وقال في ترجمة أبي الجهم ٧/٢٧٥٥: (منكر الحديث))[1].

وعندما انتهى المحقّق من متن الكتاب استدرك على الحافظ عبد الغني طائفةً من الأحاديث والآثار، واضعًا لها أرقامًا متسلسلة مع أرقام الأحاديث التي أوردها الحافظ: ومخرّجًا إياها من مصادرها، وقد بلغت ثلاثين حديثًا وأثرًا؛ ورأى الأستاذ الشريف أن يقسمها إلى أبواب: باب حُكْم الشعر والرُّخصة فيه، وباب إنشاد الشعر، وباب التمثُّل بالشعر، وباب الاستدلال بالشعر، وباب نقد الشعر.

ولا ريبَ أنَّ ذلك كلَّه مِمّا يُحْمَدُ للمحقّق ويُثْنى عليه لأجله؛ وممّا يُحْمَدُ له أيضًا أنَّه وضع للكتاب ثمانية فهارس فنيّة:

١) فهرس شيوخ المؤلف المذكورين في الكتاب.
٢) فهرس رجال الأسانيد.
٣) فهرس الأعلام والقبائل والأماكن والأيام.
٤) فهرس الأحاديث المرفوعة.
٥) فهرس الآثار الأُخرى.
٦) فهرس الشعر.
٧) فهرس مصادر التحقيق.
٨) الفهرس العام.

ولكن وقع في بعض هذه الفهارس هنات قليلة ينبغي التنبيه عليها، إلى جانب بعض الهنات في التحقيق نفسه.

(1) أحاديث الشعر ٧٤.

ملحوظات حول التحقيق:

ذكرتُ فيما سبق أنَّ لي بعضَ ملحوظاتٍ حول تحقيق الأستاذ الشريف، وأحبّ أن أثبتَها في هذا المقال ليتنبّه عليها مَن وَقَع الكتاب في يده، وليستدرك الأستاذ الشريف في طبعته القادمة – إن شاء الله – ما يوافقني عليه مِنها.

فمن ذلك أنَّ المحقّق ذكر في تخريجاته مصادر عدد من الأحاديث وفيها صحيح البخاريّ وصحيح مسلم أو أحدُهما مع غير ذلك من المصادر، فتجده يؤخّر البخاريّ ومسلمًا ويقدّم غيرهما عليهما، مع أنهما متقدّمانِ على أصحاب تلك المصادر في الزمن، أو أنّ لصحيحيهما مزيّة على تلك المصادر، ولنضرب على ذلك مثالاً واحدًا، وهو تخريج الحديث الثالث، فقد قال فيه: «أخرجه أحمد في (المسند) ٣٠٣/٤ عن أبي معاوية بالإسناد المذكور، والخطيب في (تاريخ بغداد) ٣١/١٤ عن أحمد بن بديل عن أبي معاوية به، والبخاريّ في صحيحه برقم (٤١٢٤) كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، من طريق إبراهيم بن طهمان عن أبي إسحاقَ به، وبرقم (٤١٢٣) مع مسلم في (صحيحه) برقم (٢٤٨٥)، في الباب السابق، كلاهما عن شعبة عن عدي به)[1]».

فنجد المحقّق يقدّم الخطيبَ البغداديَّ (توفي سنة ٤٦٣هـ(على البخاريّ (توفي سنة ٢٥٦هـ(ومسلم (توفي سنة ٢٦١هـ(، ويقدّم مسند الإمام أحمد على صحيحيهما مع أنّ في مسنده الصحيحَ والحسن والضعيف ومنها أحاديث يسيرةٌ

(1) أحاديث الشعر ٣٩.

حُكِمَ على بعضها بالوضع، في حين أنَّه ليس في صحيحيهما إلاَّ الصحيح[١]؛ وهذا مثالٌ ضربتُه، ومثله مايراه الناظر في تخريج الأحاديث :٣،٤، ٨، ١٢، ١٤، ١٨، ١٩، ٢١، ٣٦، ٤٠. وهذه الملحوظة منهجيّة لاتقدح في تخريجات الأستاذ الشريف، ولكنّ الأَوْلى أحقُّ بالاتّباع.

ومن ذلكَ أنَّ المحقّق ترجم لسبعين رَجُلاً ممَّن ذكرهم الحافظ في متن الكتاب، فنجده يطنب في بعض الترجمات، كترجمة السلفي[٢] وترجمة طرفة ابن العبد[٣]، ويوجِزُ إيجازًا لايكاد يرجع القارئ منه بطائل كبير، وذلك في تسع عشرة ترجمة، كقوله في ترجمة أحمد بن عبد الجبار العطاردي: «نسبةً إلى جدّه عطارد بن حاجب بن زرارة»[٤]، وقوله في ترجمة الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربيّ:« نسبةً إلى محلّة (الحربيّة) غربيّ بغداد» [٥]؛ ويُضاف إلى ذلك أنَّ هذه الترجمات لم تكن على طريقة محددة، فتجده يأخذ رجلين أو ثلاثةً من رجال السند فيترجم لهم، ويترك سائر رجاله: وليس لهؤلاء المترجَمين مايميّزهم من سواهم. وكانَ الأَولى – فيما أرى – أن يقف المحقّق عندَ جميع رجال الأسانيد، فيوجِز أشدَّ إيجازٍ ماقال رجالُ الجرح والتعديل في كلّ واحد منهم، كأن يقول: ثقة، صادق، صدوق، ونحو ذلك، أو: كاذب، كذوب، منكر

(1) انظر: منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر: ٢٥٤، ٢٧٩، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(2) نفسه: ٣٩.

(3) نفسه: ٥٤.

(4) نفسه: ٤٠.

(5) أحاديث الشعر ٤٢.

الحديث، أو ما شابَه ذلك، بحيثُ يُفيدُ ذلكَ في الحكم على درجة الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين، وأرى أن يكونَ ذلكَ في فهرس رجال الأسانيد لا في حواشي التحقيق، تجنبًا للتكرار، فإذا أراد القارئ معرفةَ درجة حديثٍ ما، نظر في رجاله وفيما قيل فيهم، فعرف درجة صحّته؛ فأمَّا الترجمةُ لبعض رجال الأسانيد وإهمال سائرها فليس فيها ما يخدم القارئ كثيرًا.

وجاء في ترجمة السّلفيّ أنَّ له شعرًا، وساقَ المحقق له من قصيدةٍ خمسةَ أبيات، آخرها[1]:

فلسْتُ الدَّهرَ إِمَّعةً وما إِنْ أَزِلُّ ولا أَزولُ لذي النِّزالِ

وعبارة «لذي النّزال» تصحيف، والصواب «لَدى النّزال».

وممّا يُنَبَّه عليه أنَّه قالَ في ترجمة الأعشى المازني: «هو أعشى بني حرماز، من مازن» [2]، وليس بنو حرماز من بني مازن، وإنّما الحرماز ومازن أَخَوان، وهما وَلَدا مالك بن عمرو بن تميم، والأعشى هذا من بني حرماز، فَنُسِبَ إلى مازنٍ لأنَّ مازنًا إخوتهم، وقد كانَ في الحرماز ضعةٌ وقِلّة، فنُسِبَ إلى الأعلى والأكثر ومِن عادة العرب أن يفعلوا ذلك[3].

ومن الملحوظات أنّه قال في بعض تعليقاته: «القليب: البئر الذي لم

(1)أحاديث الشعر: ٣٩.

(2) نفسه: ٥٩.

(3) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢١٣؛ تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة: ١٩٧٧؛ وأسد الغابة – لابن الأثير ١: ١٢٢، تحقيق محمد إبراهيم البنا ورفاقه، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

يُطْوَ»[١]، والبئرُ أُنثى في كلام العرب، كما هو في المعجمات، فينبغي أن يقول: البئر التي لم تُطْوَ.

وجاء في ترجمة (الهمنجاني) [٢] أنَّه توفيّ سنة (١٣١هـ(؛ والصواب سنة (٣٠١هـ(.

وجاءَ في مستدرَك الأستاذ الشريف: «عن عائشة قالت: سمع النبيّ ﷺ نساءَهم يقولونَ في عُرْسٍ: ...

وأَهدى لها كَبْشًا تَنَحنَحَ في المِرْبَدْ
وزوجُكِ في النادي ويعلم مافي غدْ

فقال رسول الله ﷺ: لايعلم مافي غدٍ إلاّ الله؛ ألا قلتم:

أتيناكم أتيناكم فحيّانا وحيّاكم» [٣]

ولا يصحّ ذلكَ في اللغة، فإمّا أن يكون الصواب: (يقلن في عرس) و(أَلا قلتنَّ)؛ وإمَّا أن في النصّ تحريفًا ينبغي البحث عن صوابه.

وفي هذا الحديث أيضًا تصحيف وتحريف في البيت الأوّل، وصوابه:

وأَهدى لها أَكْبُشًا تَبَحْبَحُ في المِرْبَدِ
....

ويُزاد في تخريجه أنّه وردَ في الوافي في العروض والقوافي – للتبريزي (ص٩٠)، وفي اللسان (بحح).

(1) أحاديث الشعر ٥٩.
(2) نفسه: ٧٠.
(3) نفسه: ٩٠- ٩١ .

وهذا الشعر من (مجزوء المتقارب) وليس من الطويل كما جاء في فهرس الشعر.

ونجد في الفهارس الفنيّة أربعَ ملحوظات، فأوّلها أنَّه لم يُدْخِل في الفهارس الثلاثة الأولى فهرسةَ ما وردَ في مستدرَكه على الحافظ عبد الغني، وثانيها أنه أدخل سهوًا في فهرس رجال الأسانيد (بني مازن) مع أنّها قبيلة، وقد خصّص للقبائل والأعلام الأماكن والأيام فهرسًا خاصًا فلم يذكر فيه (بني مازن).

وثالثها أنَّه خَلَطَ في فهرس رجال الأسانيد بين (حمّاد بن سلمة) وبين (أبي سلمة بن عبد الرحمن)، فقال: «حماد بن سلمة، ١،٢، ٦، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٣٨، ٣٩»[1]، أرادَ أنَّه ورد ذكرُه في أسانيد الأحاديث ذات الأرقام السابقة، ثم قال: «أبوسلمة بن عبد الرحمن = حمّاد بن سلمة»[2]، أراد أنَّ أبا سلمة هو حمّاد بن سلمة، وأماكن ورودِه هي نفسها المذكورة عند حماد، وهذا خلط بين رجلين متباينين، فأمّا أبو سلمة فهو ابنُ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وهو من التابعين، أحدُ الأئمّة الكبار، أمّه تماضر بنت الأصبغ الكلبيّة، تزوّجها عبد الرحمن عندما أرسله النبي ﷺ إلى بني كلب يدعوهم إلى الإسلام فأسلم جده الأصبغ، وتزوج عبد الرحمن ابنته تماضر فأنجبت له أبا

(1) أحاديث الشعر ٩٧.

(2) أحاديث الشعر ٩٨.

سلمةَ الفقيهَ، وقد توفي سنة أربع ومئة[١]؛ وأمّا حمّاد بن سلمة فهو: أبو سلمة، حماد بن سلمة بن دينار البصريّ الحافظ، كان سيّد أهل وقته، إمامًا في العربيّة، صاحبَ سنّة، له تصانيف في الحديث، ويُعَدّ مِن الأبدال، وتوفي في آخر سنة سبع وستين ومئة[٢]؛ ومصدر هذا الخلط أنَّ حماد بن سلمة يقال له: أبو سلمة، كما يُقال لابن عبد الرحمن: أبو سلمة؛ ومِن ثَمَّ يكون الصواب في الفهرس أنَّ حماد بن سلمة ورد ذكره في الأحاديث: ٦، ٢٧، ٢٨، وأن أبا سلمة بن عبد الرحمن ورد في الأحاديث: ١، ٢، ٢١، ٣٨، ٣٩.

ورابعُها أنَّ المحقّق لم يذكر في فهرس المصادر عددًا من مصادر تحقيقه، منها: الأدب المفرد للبخاري، والأمّ للشافعي، وأوجز المسالك للكاندهلوي، والإيضاح للقيسي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وجامع البيان للطبري، والدر المنثور للسيوطي، وديوان أبي بكر الصدّيق، وسنن الدارقطني، وصحيح البخاري، وكشف الخفاء للعجلوني، والناسخ والمنسوخ للنحاس، وغير ذلك من المصادر التي ذكرها في حواشي التحقيق ولم ترد في فهرس المصادر.

(1) النسب الكبير – لابن الكلبي ٢: ٣٢٨، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، والعِبَر – للذهبي ١: ١١٢، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤.

(2) سير أعلام النبلاء – للذهبي ٧: ٤٤٤، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢؛ والعِبَر ١: ٢٤٨.

وختامًا، إنَّ ماذكرته من ملحوظات حول تحقيق الأستاذ الشريف لايقدح في قيمته وتميّزه وأفضليّته على ما سبقه، ولو لم يكن له من حسنة سوى تخريج الأحاديث من مصادرها لكفاه، ذلك أنَّ تخريج الأحاديث هو أهمّ مايقوم به محقق أي كتاب من كتب الأحاديث، وما سواهُ نافلةٌ يُشكَر على القيام بها، وقد يُعذَر إن تركها، ما لم تكن الحاجة إليها ماسّة؛ وبالله التوفيق.

المستدرك

على ديوان «عُمارة بن عقيل»

أ. شاكر العاشور

عُمارةُ بنُ عقيل (٢٣٩هـ) من الشُّعراء المعرِقين. فقد نشأ في بيتٍ من بيوتاتِ الشِّعر في الإسلام؛ فكانَ أبوهُ عقيلٌ شاعرًا، وجدُّهُ بلالٌ شاعرًا، وأبو جدِّهِ جريرٌ من فحولة الشُّعراءِ، وأبو جريرٍ عطيّةُ شاعرًا، وجدُّهُ الخطفي شاعرًا، فلا غروَ أن يكونَ عُمارةُ شاعرًا فصيحًا، واسعَ العلم.

ذكر ابنُ المعتز عن أبي رياح بن عمرو: «أنَّ عُمارةَ كانَ أشعرَ أهلِ زمانِهِ، وكان ينحو نحوَ أبيهِ وجدِّه، ولا يأخذُ في معنىً من المعاني إلا استغرقَهُ، وكانَ نقيَّ الشِّعر، مُحكمَ الرَّصفِ، جيّدَ الوصف»[١].

ونقل أبو الفرج الأصفهانيُّ عن عليٍّ الأخفش، قال: سمعتُ محمَّدَ بنَ يزيد يقول: «خُتمتِ الفصاحة في شُعراءِ المحدثينَ بعُمارةَ بن عقيل»[٢]. وفي موضعٍ آخر: «أنَّ سلمَ بنَ خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء قال: كان جدّي أبو عمرو يقول: خُتِمَ الشِّعرُ بذي الرُّمّة، ولو رأى جدّي عُمارةَ بنَ عقيل لعلمَ أنَّهُ أشعرُ في مذاهب الشُّعراءِ من ذي الرُّمّة»[٣]. وعن العنزيِّ قال:

---

(١) طبقات الشعراء ٣١٦.

(٢) الأغاني ٢٠/ ١٨٣.

(٣) الأغاني ٢٠/ ١٨٣.

سمعتُ سلمًا يقولُ: هو أشدُّ استواءً في شعرِهِ من جرير، لأنَّ جريرًا أسقطَ في شعرِهِ وضَعُف، وما وجدوا لعمارةَ سقطةً واحدةً في شعرِهِ(١).

وقال ابنُ النَّديم: «عُمارةُ بنُ عقيل شاعرٌ مجوّد»(٢).

وفي المذاكرة في ألقاب الشُّعراء: «هو أشعرُ ولد جرير»(٣).

وعن ابن منظور: «عُمارةُ بنُ عقيل بن بلال بن جرير أديبٌ جدًا»(٤).

وإلى جانبِ هذه المنزلةِ العالية في الشِّعر، ولأنَّهُ من أهل اليمامةِ ويسكنُ بادية البصرة، فإنَّ أكثرَ مصادرِ ترجمتِه تُشيرُ إلى أنَّهُ كانَ ضليعًا باللغة، وأخذ عنه كثيرٌ من النحويينَ اللغة. وممن أخذ عن عُمارة: ابنُ السكّيت(٥)، وابنُ الأعرابي(٦)، وأبو العيناء محمَّدُ بنُ القاسم، وأبو العبّاس المبرد(٧).

هذه الأوصافُ وَجَدَتْ في نفسي هوىً، فحدّثتني بالعمل على نشر شعرِهِ. فتتبّعتُ ما ذكرَهُ ابنُ النَّديم(٨)، من أنَّ لعُمارةَ ديوانًا قوامُهُ ثلاثمئة ورقة، فخانني البحثُ عنهُ في ما توفرتُ عليه من فهارس المخطوطاتِ المنشورة في العالم، وغلبني

(١) الأغاني ٢٠/ ١٨٣، والموشّح ١٨٩.

(٢) الفهرست ١٨٠.

(٣) المذاكرة في ألقاب الشعراء ٧٢.

(٤) اللسان/ عمر.

(٥) إصلاح المنطق ٣٧٣، واللسان/ غنا.

(٦) المذاكرة في ألقاب الشعراء ٧٢.

(٧) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨٢، ونزهة الألباء ١٣٦.

(٨) الفهرست ١٨٩.

الظنُّ بأنَّ ديوانَهُ ضاعَ مع ما ضاع من تراثِنا العربيّ. فلم أجدْ غيرَ أنْ أسافرَ في رحلة البحث والتّقصّي الأخرى، وهي لمٌّ ما تناثرَ من شعرِ الرَّجلِ في مظان الأدبِ والتاريخ. فكانَ أن وقفتُ على شيء من نثارِ قصائدِه، قمتُ بنشرِهِ مجموعًا في عام ١٩٧٣، متطاولاً بتسميتِهِ «ديوان عُمارةُ بن عقيل»[١].

وبتسريح النَّظرِ في المصادر التي توفرنا عليها – بعد التاريخ المذكور– عثرنا على أبياتٍ ومقطّعاتٍ أخلَّ بها ما جمعناهُ في حينهِ من شعرٍ لعُمارة؛ فودِدنا أنْ نُضيفَها إليه، لعلَّها تُفصحُ عمّا لمْ نتبيّنْهُ من ملامحِ حياتِه وشخصيتِه وشاعريَّتِه، ولعلَّها أنْ تفتحَ البابَ أمامَ إخواننا المحققين لإضافاتٍ قابلة.

والله وليُّ التوفيق.

التخريج: الأبيات في صفة جزيرة العرب ٢٨٧– ٢٨٨.

والخامس فقط في البديع ٣٠ ومعجم البلدان/ لغاط.

قال عُمارةُ بنُ عقيل بن بلال بن جرير (في المطر): [من الكامل]

١– يا ليلةَ البرقِ الغميضِ، ودونهُ من بطنِ طِخْفَة أو سُواجٍ منكبُ[٢]

٢– جادَ الجَريبُ، فباتَ ضورُ ربابِهِ بحمى ضريَّة يستهلُّ ويسكبُ [١]

(١) دار الطباعة الحديثة – البصرة.

(٢) البرق الغميض: الساكنُ اللمعان. طِخفة: جبلٌ أحمر طويلٌ في طريق البصرة إلى مكة، قرب حمى ضرية. وسُواج (بضمّ أوله): جبلٌ أسود من أخيلة حمى ضرية، وهو سواج طخفة، والخيالُ: ثنية تكونُ كالحدّ بين الحمى وغير الحمى. (ياقوت/ طخفة/ إنسان/ سُواج). المنكب: الموضع المرتفع من الأرض.

٣- طَورًا يُضيءُ ويستطيرُ ربابُهُ قدمًا، وتدفعُهُ العَدابُ الغيهبُ[٢]

٤- فأطمَّ ذا مرخٍ، فباتَ يُكبُّهُ عمّا اطمأنَّ من الكثيبِ توثّبُ [٣]

٥- وعلا لغاطَ، فباتَ يلغطُ سيلُهُ في قرقرى شِعبِ اليمامةِ تشغبُ[٤]

٦- وأقامَ بالصَّمّانِ عامة ليلِهِ فكأنَّ دارةَ كلِّ جوٍّ كوكبُ[٥]

٧- وأناخَ بالدَّهنا، وشقَّ مزادَهُ بدهاسِها وعزازِها يستسكبُ[٦]

[٢]

(٣) الجَريب (بالفتح): وادٍ عظيمٌ يصبُّ في بطن الرُّمة من أرض نجد، به الحموضُ والأكلاء. وسيل الجريب يدفع في بطن الرّمة، ويسيلان سيلاً واحدًا. (ياقوت/= =الجريب). الرباب: جمع ربابة: السحاب. ضَريَّة (بالفتح ثمّ الكسر وياء مشدّدة): صقعٌ واسعٌ بنجد، يُنسبُ إليه الحمى، يليه أمراءُ المدينة، وينزل به حاجُ البصرة بين الجديلة وطخفة. (ياقوت/ ضريّة).

(١) العَداب: الأرض اللينة الرَّمل.

(٢) أطم: علا وغمر. ذو مرخ: العرفجُ حين يطيبُ ورقهُ وتطولُ عيدانهُ. ويكبّه: يقلبه. اطمأنّ: سكنَ وثبتَ واستقرَّ.

(٣) لغاط (بالضّم): جبلٌ من منازل بني تميم في أرض اليمامة. (ياقوت/ لُغاط)، وقرقرى: أرضٌ باليمامة مرتفعة، فيها قرىً وزروع ونخيل كثيرة. (ياقوت/ قرقرى).

(٤) الصّمّان: أرضٌ فيها غلظٌ وارتفاع، وهي بلادُ بني تميم، فيها قيعانٌ واسعة وخبارى تُنبتُ السّدر، عذبة ورياضها معشبة، وإذا أخصبتْ رتعتِ العربُ جميعًا. (ياقوت/ الصّمّان).

(٥) الدَّهنا (تُمدُّ وتُقصر): من ديار بني تميم، وهي سبعة أجبلٍ من الرّمل في عرضها، بين كلِّ جبلين شقيقة، وهي من أكثر بلاد الله كلأ. وهي – كالصّمّان– إذا أخصبت رتعتِ العربُ لسعتها وكثرةِ أشجارها. (ياقوت/ الدّهناء). الدّهاس: المكان السّهل اللّين. العزاز: الأرض الصلبة السريعة السّيل.

التخريج: الأنس والعرس ١٥٩. [من الطويل]

١- فلمْ يأتِهِمْ منّي بخيرٍ رسالة فيأتيَني منهم بخيرٍ جوابُها

٢- ولا ودَّ في خيرٍ إذا كانَ مدبرًا ولا خُلّةٍ لمْ يبقَ إلاّ عتابُها

[٣]

التخريج: البيتان في التعليقات والنوادر ٢/ ٢٧. والأوّل فقط في معجم البلدان/ روضة العنز.

قال يمدحُ أبا النَّصر عبد الرَّحمن بن يحيى بن عبد الرّحمن بن عبد الجبّار: [من الطويل]

١- فياعنزةَ العيسِ التي سالَ سيلُها من البُرقة الوعسا إلى الأرعنِ الحُمْرِ[١]

٢- بلادٌ بها عبد الرَّحيمِ، وكلَّما مررتُ بها، يومًا، لقيتُ أبا نَصْرِ

[٤]

التخريج: الأبيات في أخبار أبي القاسم الزَّجّاجي ١٣٥- ١٣٤.

وَفَدَ عُمارةُ بنُ عقيل بن بلال بن جرير على جعفر ومحمّد ابنَي سليمان[٢] بن علي بن عبد الله بن عبّاس، فتوسّلا له إلى المهديِّ حتى أدخلاهُ أدخلاهُ عليهِ، فأمرَ [له] بأموالٍ ورقيقٍ، فقال: [من الطويل]

١- سقى اللهُ أطلالاً [...][٣] ونعمةً إلى ملحزٍ، إذْ يسكنُ الحيُّ ملحزا

(١) أصل البرقة: الأرضُ ذات الحجارة المختلفة الألوان. وروضة برقاء: فيها لونان من النَّبت. الوعساء: السَّهل اللّين من الرَّمل. الأرعن: الجبال الطوال.

(٢) هو عمُّ الخليفة السَّفاح.

٢- نحاها من [...][٤] بهتانُ رعيةٍ وأخرى شماليٌّ إذا ما ترجَّزا[٥]
٣- عهدتُ بها بيضاءَ من آلِ مازنٍ إذا ما انتمتْ عدَّتْ هلالَ بنَ أحوزا[١]
٤- رحلتُ المطايا يعتلينَ إليكُمُ بوادنَ، حتى صرنَ يُحسبنَ نُخَّزا[٢]
٥- فكمْ قطعتْ قفرًا، إليكُمْ، ورملةً وأقتمَ مُغبرَّ العجاج، وأمعزا[٣]
٦- خرانقُ يرمينَ النَّعامَ على البرى إذا الخِمسُ في المومةِ بالرَّكبِ جلّزا[٤]
٧- فما بلغتْ حتى كأنَّ عيونها قِلاتٌ من الأنمار أصبحن نُكَّزا[٥]
٨- جزى الله عني جعفرًا ومحمَّدًا كرامتَهُ، واللهُ أفضلُ مَنْ جزى
٩- فقد سهّلا عند الخليفةِ مدخلي وقد حبَواني بالجزيل، فأنجزا
١٠- أكفُّهُما تندى، ويُعرفُ فضلُها إذا ما أكفُّ النّاسِ أصبحنَ نُكّزا
١١- فكمْ من حسيرٍ قد رجا غايتيهما فقصَّرَ مذمومًا كليلاً، وبرَّزا
١٢- قناناهُما لمْ يَلفِ ذو الضَّغنِ فيهُما ليانًا، ولا الأعداءُ في الحربِ مغمزا

(٣ و٤) يذكر محقق أخبار أبي القاسم الزّجاجي أنَّ هناك بياضًا في الأصل.

(٥) ترجَّز: تحرّك.

(١) ذكره ابنُ دريد في الاشتقاق ٢٠٥.

(٢) نخزه: ضربهُ بشيء أوجعه.

(٣) أمعز: الأرضُ الحزنة الغليظة ذات الحجارة.

(٤) النعام: علمٌ من أعلام المفاوز يُهتدى به. البرى: التراب. الخِمس (من الفلوات) ما بَعُدَ ماؤها حتى يكونَ ورودُ الإبل في اليوم الخامس. والمومة: المفازة الواسعة. وجلّز هنا بمعنى أنَّ بُعدَ المسافات أنهكها.

(٥) القلْت: النقرة في الجبل يستنقعُ فيها الماءُ، والجمعُ قلات. الأنمار: ماء نمير أي ناجع. ونكز الشيء: ذهب ماؤه.

١٣– هما ابنا رسولِ اللهِ، وابنا ابنِ عمِّهِ سليمانِ خيرِ النّاسِ فرعًا ومغرزا
١٤– وإنَّكُما يا ابنَي سليمانَ عدَّتي وحوزي إذا ما لمْ أجد مُتحوَّزا
١٥– وإنَّكُما أوفى نِزارٍ بذمَّةٍ وأكرمُ مرقى زائرٍ حينَ أعوزا

[٥]

التخريج: الدُّر الفريد (مخطوطٌ مصوَّر) ٣/ ١٤. [من البسيط]

١– عمروٌ على كورِ الأحوازِ يخضمُها دونَ الولاةِ، وغسّانٌ بشيراز[١]
٢– والمرؤ إسحقُ، ربُّ الأرضِ مُفترشٌ بغدادَ، لا الشّاكرُ النُّعمى ولا الجازي[٢]
٣– أولاكَ في السُّوَرِ الأولى منازلُهُمْ ونحنُ بينَ أبي جادٍ وهوّازِ[٣]

[٦]

التخريج: الأشطار الثلاثة في بقية التّنبيهات ١٦٥. والشّطران (٢، ٣) فقط في النّوادر في اللغة، والتنبيهات ١١٠. [من الرجز] قال يصفُ نخلا:

١– دُهمُ الخوافي مُنطِقاتٌ خُرسُ
٢– تَحارُ في أظلالِهِنَّ الشَّمسُ

(١) خَضَمَ: أكَلَ في سعة. وغسّان: هو غسّان بنُ عبّاد (ت بعد ٢١٦هـ): من رجال المأمون. ولي خراسان من قبل الحسن بن سهل (الأعلام ٥/ ١١٩). وشيراز: بلدٌ مشهورٌ معروف في بلاد فارس. (ياقوت/ شيراز).

(٢) إسحق: بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب الخزاعي (ت ٢٣٥هـ): صاحب الشّرطة ببغداد في أيام المأمون. (الأعلام ١/ ٢٩٢)

(٣) أبو جاد: يُقال وقعَ فلانٌ بأبي جاد، أي في اختلاطٍ واضطرابٍ من الأمر. (المرصَّع ١١٨). والهوّاز: الغريبُ بين خلق الله.

٣- كأنَّهُنَّ الفتياتُ اللُّعسُ

[٧]

التخريج: صفة جزيرة العرب ٢٧٦- ٢٧٧.

«بُلبول، وفيه يقولُ عُمارة حيثُ دفنَ ابنَه»: [من الطويل]

١- سقى اللهُ بُلبولاً وجرعاءَه التي أقامَ بها ابني مصيفًا ومربعا[١]

٢- كأنْ لمْ أذدْ يومًا برجمةَ مَنْ حمى عدوًا، ولمْ أدفعْ بهِ الضَّيمَ مدفعا[٢]

[٨]

التخريج: الدّر الفريد ٤/ ٣٩ [من المتقارب]

١- ولما غدتْ عيسُهُمْ للنَّوى وظلَّت بأحداجِها ترتكُ[٣]

٢- ضحكتُ من البينِ مُستعبرًا وشرُّ الشَّدائدِ ما يُضحكُ

[٩]

التخريج: الأنس والعروس ١٥٦ [من الطويل]

١- وما ليَ لا ألقاكَ إلاّ كأنّني مُسيءٌ وأنتَ الدَّهرَ غضبانَ تعذلُ

٢- ومَنْ يسألِ الأيّامَ صرمَ خليلِهِ وصرفَ الليالي يُعط ما كانَ يسألُ

---

(١) بُلبول (بضمِّ أوّلِه): جبلٌ باليمامة في بلاد بني تميم. (ياقوت/ بُلبول). والجرعاء: المكانُ الذي فيه سهولة ورمل.

(٢) الرَّجمة والرّجمات والرّجام: أجبلٌ تكونُ في القاع، صغارٌ كالهضبات.(صفة جزيرة العرب ٣٤١).

(٣) أحداج: جمع حدج: من مراكب النساء، يُشبهُ المحفَّة. وترتك: الرّاتكة من النُّوق هي التي تمشي وكأنَّ برجليها قيدًا.

[١٠]

التخريج: الدّر الفريد ٥/ ٤٨. [من البسيط]

١- ما إنْ يزالُ ببغدادٍ يُزاحِمُنا على البراذينِ أمثالُ البراذينِ

٢- أعطاهُمُ اللهُ أموالاً ومنزلةً عندَ الملوكِ، بلا عقلٍ، ولا دينِ

المصادر

١- أخبار أبي القاسم الزَّجّاجي – تحقيق: الدكتور عبد الحسين المبارك – بغداد ١٩٨٠.

٢- إصلاح المنطق – ابن السّكّيت- تحقيق: أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون- دار المعارف بمصر.

٣- الأغاني (دار الكتب).

٤- الأنس والعرس- لأبي سعدٍ منصور الآبي- تحقيق: الدكتورة إيفلين فريد يارد- دار النمير للطباعة – دمشق ١٩٩٩.

٥- البديع – لابن المعتز – نشره: كراتشكوفسكي- بغداد ١٩٦٧ (بالأوفست).

٦- بقية التنبيهات على أغلاط الرّواة – لعلي بن حمزة البصري – تحقيق: الدكتور خليل العطيّة – بغداد ١٩٩١.

٧- التعليقات والنّوادر – لأبي عليّ الهجري- تحقيق: الدكتور حمود عبد الأمير حمّادي- بغداد ١٩٨٠.

٨- التنبيهات – لعليّ بن حمزة البصري- تحقيق: الميمني- دار المعارف بمصر ١٩٦٧.

٩- الدّر الفريد وبيت القصيد – مخطوط نشره بالتّصوير: فؤاد سزكين – فرانكفورت- ألمانيا الاتحادية ١٩٨٨- ١٩٨٩.

١٠- صفة جزيرة العرب- للهمداني - تحقيق: محمد بن علي الأكوع- بغداد .١٩٨٩

١١- لسان العرب - لابن منظور (بولاق).

١٢- المذاكرة في ألقاب الشُّعراء- للمجد التّنّابيّ الإربلي- تحقيق: شاكر العاشور- بغداد ١٩٨٩.

١٣- معجم البلدان - لياقوت الحمويّ- نشره: وستنفلد ١٨٦٦- ١٨٧٠- (مطبعة دار صادر - بيروت).

١٤- نزهة الألباء - لأبي البركات الأنباري- تحقيق: الدكتور إبراهيم السّامرّائي - ط٢- بغداد .١٩٧٠

١٥- النَّوادر في اللغة - لأبي زيد الأنصاري- بتعليق: سعيد الشرتوني- مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٨٩٤.

الدّكتور جودة الرّكابي
حياته وأعماله

أ. خير الله الشّريف

أولاً: حياته

ولد محمد جودة بن عمر شركس في مدينة (صيدا) جنوب لبنان سنة ١٩١٣م وكان ترتيبه الثاني بين ثلاثة من إخوته الذكور، وكانت والدته (رئيفة الركابي) التي ينسب إلى عائلتها العريقة ابنة أحد المتنفذين الأغنياء في تلك المنطقة، وقد درجت العائلات الكبيرة آنئذ على استئجار المراضع لأولادها، فتطبّع بطباع مرضعته التي كانت امرأة حليمة لطيفة هادئة، وتطبّع أخوه أحمد ممتاز بطباع مرضعته التي كانت امرأة عصبية حادة المزاج.

ولم تكن والدته على وفاق مع زوجها، فتركته مهاجرة بأولادها الصغار إلى حي الشاغور بدمشق موطن عائلتها ذات النسب الشريف.

درس المرحلتين الابتدائية والثانوية في مكتب عنبر، وكان متفوقًا بين أقرانه مما حبب به أساتذته، ومنهم العلامة الشيخ عبد القادر المبارك الذي أهدى له كتابًا من مؤلفاته، وكتب بخطه على غلافه الداخلي: (إلى التلميذ النجيب محمد جودة الركابي. عبد القادر المبارك).

نال سنة ١٩٣٣م شهادة أهلية التعليم، وأسس في تلك السنة (فرقة إيزيس) المسرحية.

وفي سنة ١٩٣٤م نال من مدرسة (تجهيز دمشق) شهادة البكالوريا السورية– القسم الثاني: فلسفة– بدرجة جيد جدًّا.

بدأ التدريس سنة ١٩٣٥م، فبقي سنتين معلمًا في دير الزور، ثم سنة في دمشق.

أوفد سنة ١٩٣٨م إلى فرنسا، فنال أولًا شهادة مدرسة اللغات الشرقية، ثم الإجازة في الآداب من جامعة باريس (الصوربون) سنة ١٩٤١م، ثم دكتوراه الدولة من الجامعة نفسها سنة ١٩٤٧م بتقدير: مشرّف جدًّا.

عاد من فرنسا سنة ١٩٤٧م، فدرس اللغة العربية في ثانويات دمشق ودور المعلمين والمعلمات، وصار سنة ١٩٤٩م أستاذًا محاضرًا في الجامعة السورية، ثم مفتشًا أولاً للغة العربية في المدارس الثانوية سنة ١٩٥٠م، وأسس في ذلك الوقت مع فؤاد الشايب جمعية رابطة الأدباء بدمشق وكان أمين سرها. وفي سنة ١٩٦١م صار أستاذًا ذا كرسي في الجامعة، ثم عميدًا لكلية التربية سنة ١٩٦٥م بضع سنوات.

في سنة ١٩٧٤م عين أستاذًا في جامعة قسنطينة في الجزائر، وبقي فيها أستاذًا حتى عودته إلى دمشق سنة ١٩٨٧م، وقد أسهم في حملة التعريب الجزائرية، وأشرف في أثناء ذلك على عدد كبير من الرسائل الجامعية.

ولما عاد من الجزائر إلى دمشق اختير ليكون أحد حكام جائزة الملك فيصل في مجال الدراسات الأندلسية لعام ١٤٠٨هـ ، وعمل حينئذ مستشارًا ثقافيًّا لدار الفاضل، وأسس دارًا للنشر هي (دار ممتاز)، متابعًا نشاطه الثقافي بالكتابة لصحيفة الأسبوع الأدبي وغيرها إلى أن وافاه الأجل في ١٩٩٩/٥/١١م.

أعقب الدكتور جودة الركابي من زوجته السيدة (عفاف صبري خلف) ثلاثة من الأبناء: (عمار، وندى) وهما طبيبان، و(بشار) الذي توفي سنة ٢٠٠٣.

اهتم الدكتور الركابي – رحمه الله – بالأدب العربي القديم ولاسيما الأندلسي، وعرف بين دارسيه بشيخ الأدب الأندلسي، وكان له اهتمام بالأدب العربي الحديث ولاسيما الرواية والمسرحية، وقد تأثر في كتاباته من الأدباء العرب القدامى بالجاحظ والبحتري، ومن المحدثين بـ: أحمد حسن الزيات، وطه حسين، والعقاد، والمازني، وشفيق جبري، وخليل مردم، ومحمد البزم، ومن أدباء الغرب بـ: أناتول فرانس، وبلزاك، وبودلير، ومالارميه، وماسينيون، وشارل بللا، وكان عضوًا مؤسسًا في اتحاد الكتاب العرب، وبقي فيه حتى وفاته.

تهيأ من المصادر التي ترجمت للدكتور الركابي عددٌ قد تكشف الأيام مايضاف إليه، وهذه المصادر هي التالية:

– آخر حديث مع د. جودة الركابي/ لنزيه الشوفي– صحيفة تشرين ١٩٩٩/٥/٢٣– ص/٧.

– أدباء المؤتمر: الدورة الخامسة لمؤتمر الأدباء العرب بغداد ١٩٦٥/ جمع وتنسيق: عبد الرزاق الهلالي– بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٦٦– ص ١٠٨.

– أعضاء اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري والوطن العربي/ أديب عزت، د. سمر روحي الفيصل، حسن حميد– دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٥– ص٥٠٤، ٥٠٥ ، ٥٠٦.

– تاريخ المسرح السوري ومذكراتي/ وصفي المالح– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤– ص ١٦٣.

– جودة الركابي: دمعة وعرفان/ د. حسام الخطيب– صحيفة الراية القطرية ١٩٩٩/٦/٢.

– جودة الركابي: رائد الدراسات الأندلسية/ د. علي دياب– صحيفة تشرين ١٥/٧/١٩٩٩.

– حديث العبقريات/ عبد الغني العطري– ط١– دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٠، ص ٣١٢– ٣١٧.

– حفل تأبين في اتحاد الكتاب العرب ١١/٧/١٩٩٩: شوقي بغدادي، د. عمر موسى باشا، د. أحمد كنعان، د. علي دياب، د. حسام الخطيب.

– دمعة حرّى على أستاذنا الركابي/ فريد جحا– صحيفة تشرين ٢٧/٥/١٩٩٩.

– رحيل الأديب الكبير الدكتور جودة الركابي/ صحيفة الأسبوع الأدبي، العدد(٦٥٩)– ١٥/٥/١٩٩٩.

– قراءات في الفكر القومي– الكتاب الرابع: القومية العربية والثقافة/ مجموعة من المؤلفين– ص١– بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥.

– كاتب أعرفه: جودة الركابي/ خليل خلايلي– صحيفة الأسبوع الأدبي، العدد (٣٨٩)– ٢٥/١١/١٩٩٣.

– لقاء إذاعي في برنامج: عالم المخطوطات/ إسماعيل مروة – ١٤/١٢/١٩٩٤.

– لقاء مع الدكتور جودة الركابي: حتى لايتطور أدبنا بوسائل التخلف/ خميس زغداني– صحيفة الأسبوع الأدبي، العدد (٥٦)– ٥/٣/١٩٨٧.

– لقاء مع الدكتور جودة الركابي: المغاربة لازالوا على الفطرة والمشارقة دنسوها/صحيفة الشروق الثقافي، قسنطينة، العدد (٥١)– ١٤ جويليه ١٩٨٤– ص ٨.

– لقاء مع المربي د. جودة الركابي/ عيسى فتوح– صحيفة بناة

الأجيال، العدد (٤) أيلول ١٩٩١– ص ٤.

– لقاء مع وحيد تاجا، مجلة العالم، العدد (٣٧١) آذار ١٩٩١.

– معجم المؤلفين السوريين/ عبد القادر عياش– ط١– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥– ص ٢١٣.

– مقدمة السيرة الذاتية: تقع في ثلاثين صفحة، قرأتها بخطه قُبيل وفاته، وكان ينوي إتمامها يتحدث فيها عن طفولته وسنوات دراسته الأولى.

– الملحق الأدبي رقم (٢٦) لصحيفة الأسبوع الأدبي، العدد (٣٠١)– ١٩٩٢/٢/٢٠، وكتب فيه:

د. عادل العوا، د. سمر روحي الفيصل، د. عمر الدقاق، د. عمر موسى باشا، د. نعيم اليافي، فريد جحا.

– من هم في العالم العربي: سورية/ جورج فارس– دمشق: مكتب الدراسات السورية والعربية، ١٩٥٧– ص ٢٧٢.

– من هو في سورية/ جورج فارس– دمشق: مكتب الدراسات السورية والعربية، ١٩٥١– ص ٣٢٣.

– من هو في سورية/ جورج فارس– دمشق: الوكالة العربية للنشر والدعاية، ١٩٤٩– ص ١٨٣.

– موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين/ سليمان سليم البواب– ط١– بيروت، دمشق: المنارة ٢٠٠٠– ج٢/ ص ٣٥٤.

ثانيًا: أعماله

١– الكتب:

١– الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار.

ط١– دمشق: دار الفكر، ١٩٧٤– ٣٥٠ص.

ط٢– الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٢–٣٤٢ص.

ط٣– دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦–٣٥٢ص.

وكتب الأستاذ شفيق جبري في مجلة المجمع ٤٩/٨٩٤– ٨٩٦ مقالاً عنه.

٢– الإرث الفكري للمصلح الاجتماعي عبد الحميد الزهراوي (جمع وتحقيق مع د. جميل سلطان).

ط١– دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،١٩٦٣– ٥١٥ص.

ط٢– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦– (سلسلة قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٠).

٣– الحب هو الأقوى: درامة عصرية في ثلاثة فصول.

دمشق: دار ممتاز، ١٩٩٧–٩٦ص.

٤– الحياة حلم/ كالدرون؛ ترجمة: نجاة قصاب حسن (مراجعة).

دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٦٦– ١١٠ص.

٥– دار الطراز في عمل الموشحات/ ابن سناء الملك (تحقيق)[1].

(١) هو الشطر الآخر من رسالته للدكتوراه، قدم له بالفرنسية المستشرق و. ليفي بروفنسال وأشرف عليه المستشرقون: ماسينيون وبلاشير وسوفاجيه، وذكر في مجلة الآداب – العدد (٢) شباط ١٩٥٣ أن المستشرق الإنكليزي غيليوم نشر في مجلة=

ط١– دمشق: ١٩٤٩– ١٦٠ص +١٦.

ط٢– دمشق: دار الفكر، ١٩٧٧.

ط٣– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٠.

٦– La poésie profane sous les ayyubides et ses principaux représentants, Paris; librairie orientale et Américaine, 1949- 353 P.

(الشعر الدنيوي في العصر الأيوبي وممثلوه الأساسيون)/ تقديم:بلاشير– وهو الشطر الأول من رسالة الدكتوراه، وكتب الأستاذ شفيق جبري في مجلة المجمع ٢٦/٢٩٧–٢٩٩ مقالاً عنه.

٧– الطبيعة في الشعر الأندلسي.

ط١– دمشق: جامعة دمشق، ١٩٥٩– ٨٢ص.

=الدراسات الشرقية والإفريقية لجامعة لندن ١٤/٥٧ تحليلًا موجزًا لكتابي الشعر الدنيوي ودار الطراز وقال في الأخير: (نشر هذا الكتاب عمل جليل له فائدة كبرى وقيمة عظيمة لمن يريد أن يتصدى لهذا المضمار من الأدب العربي، وعلينا أن نهنئ الدكتور الركابي لقيامه بهذه المهمة على أحسن مايجب).

ويذكر أن صحيفة «الدنيا» التي كانت تصدر في دمشق نشرت مجموعة من المقالات في نقد تحقيق الكتاب، وأن الدكتور الركابي كان يهيئ قبيل وفاته لطبعة رابعة مزيدة مصححة يصدّرها بمقدمة بالإسبانية ويضمنها ملاحظات للعلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وأخرى للدكتور شوقي ضيف أهدتها إليه الأديبة وداد سكاكيني قبيل وفاتها، والكتاب من أوائل التحقيقات العلمية المنشورة في التراث العربي المخطوط عامة وتراث الأندلس والموشحات خاصة، وهو نموذج للتأثر بالمدرسة الاستشراقية في التحقيق، وكان الأستاذ شفيق جبري كتب مقالًا في مجلة المجمع ٢٦/ ٢٩٤ – ٢٩٧ تحدث فيه عن الكتاب والعمل فيه تحسن العودة إليه.

ط٢– دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٧٠– ١١٧ص.

٨– طرق تدريس اللغة العربية.

ط١– دمشق: دار الفكر ، ١٩٧٣– ٢٨٥ص.

ط٢– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٠ (مصورة عن الأولى).

ط٣– دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦.

ط٤– دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥ (مصورة عن الثالثة).

ط٥– دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦.

وكتب الأستاذ شفيق جبري في مجلة المجمع ٤٩/١٣٠– ١٣٢ مقالاً عنه.

٩– طريدة النور: مجموعة قصصية.

ذكرت في كتاب: من هو في سورية ١٩٤٩– ص١٨٣.

١٠– في الأدب الأندلسي.

ط١– القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠– ٣٨٤ ص–(سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية ٢٢).

ط٢– القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦.

ط٣– القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠.

وكتب الأستاذ شفيق جبري في مجلة المجمع ٣٢/٥٠٢–٥٠٥ مقالاً عنه.

١١– مبادئ تخطيط التعليم (ترجمة الوثيقة التربوية رقم ٤٥ لليونسكو مع د. مارسيل عبسي).

دمشق: مجلة المعلم العربي، ١٩٦٧– ٦٦ص.

١٢– مجموعة كتب مدرسية:

آ– الأدب العربي ونصوصه للصف العاشر العلمي/ إحسان النص،

نظرفيه: د. جودت الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣–٣٠٠ص.

ب– الأدب العربي ونصوصه للصف العاشر الأدبي/إحسان النص، نظر فيه: د. جودت الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣– ٣٩٣ص.

ج– الأدب العربي ونصوصه للصف الحادي عشر فرع الاجتماعيات والفرعان العلميان/نعيم الحمصي، خليل الهنداوي؛ نظر فيه: د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، إحسان النص– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣– ٢ج (٢٩٥ص+ ٩٦ص).

د– الأدب العربي ونصوصه للصف الحادي عشر الفرع الأدبي/ نعيم الحمصي، خليل هنداوي؛ نظر فيه: د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، إحسان النص– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣– ج١ (٣٦٠ص).

هـ– تاريخ الأدب العربي للصف الثاني عشر فرع الاجتماعيات والفرعان العلميان/د. جودت الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص، خليل هنداوي– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٦–٤٧١ص.

و– البلاغة وفنون القول للصف العاشر الأدبي/ المؤلفون السابقون– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٤–٢٧٧ص.

ز– المطالعة للصف الثامن المتوسط/ جودة الركابي وآخرون– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٥– ٢٩٠ص.

ح– المطالعة للصف السابع المتوسط/ المؤلفون السابقون ولطفي الصقال– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣–٢٢٣ص.

ط٢– دمشق: وزارة المعارف،١٩٥٤.

ط– المطالعة للصف السادس المتوسط/ المؤلفون السابقون– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣–٢٤٠ص.

ي– القراءة المختارة: الصف الثاني الثانوي/ د. جودت الركابي، قدري الحكيم– دمشق: وزارة التربية والتعليم، ١٩٦٣–٢٦٤ص.

ك– القراءة والنصوص الأدبية للصف السابع المتوسط/جودة الركابي، عبد الرحمن الباشا، نعيم الحمصي– دمشق: وزارة التربية، ١٩٥٨–١٤١ص.

ل– قواعد اللغة العربية للصف السابع المتوسط/ رشدي عرفة، بشير صنجي؛ نظر فيه: د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣– ٢٣٢ص.

م– قواعد اللغة العربية للصف السادس المتوسط/ قدري الحكيم، مازن المبارك؛ نظر فيه: د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣– ٢٤٧ص.

ن– قواعد اللغة العربية والإملاء للصف السابع المتوسط/ جودة الركابي، جميل سلطان، عبد الرحمن الباشا، نعيم الحمصي– دمشق: وزارة التربية، ١٩٦٠– ٢٠٠ص.

س– النحو والعروض للصف العاشر الأدبي/ د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص، خليل هنداوي– دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٤– ٢٥٤ص.

ع– النصوص الأدبية المدروسة للصف الثاني عشر الفرع الأدبي/ جودة الركابي، جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص، خليل هنداوي– دمشق:

وزارة المعارف، ١٩٥٥– ٣٤٨ص، ج١.

١٣– منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعية: دبلوم– ماجستير– دكتوراه. دمشق: دار ممتاز، ١٩٩٢– ٩٦ص.

وكتب سمر روحي الفيصل في صحيفة «الأسبوع الأدبي★– العدد (٣٤٧)– ١٩٩٣/١/٢١ عنه مقالاً بعنوان: (رأي في كتاب منهج البحث الأدبي).

١٤– الوافي في الأدب العربي الحديث/ د. جودة الركابي، إسماعيل عبد الكريم، حسام الخطيب– ط٢– دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٦٤– ٤٦٢ص.

٢– البحوث والمقالات والمحاضرات:

١– (ابن سناء الملك) ضمن: دائرة المعارف/ فؤاد أفرام البستاني– بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٠– مج٣.

٢– (ابن مطروح) ضمن: الموسوعة الإسلامية الصادرة بالفرنسية عن مطبعة بريل في مدينة ليدن بهولندة– مج٣/ ص٨٩٩–٩٠٠.

٣– (ابن نباتة) ضمن المصدر السابق– مج٣/ ص٩٢٤.

٤– (أتستورد الألقاب العلمية أيضًا؟)/ مجلة «تشرين الأسبوعي» العدد ٥٣– ١٥ آذار ١٩٩٩– ص٥٤.

٥– (الاتفاق المشؤوم)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٣٨٥–٢٨ تشرين الأول ١٩٩٣.

٦– (الأثر الشامي في بلاد الأندلس)/ صحيفة «البعث» العدد ٨٥٧١– ١٩٩١/٦/١٧، وضمن كتاب: (دمشق أقدم مدينة في التاريخ– ندوة آذار الفكرية في مكتبة الأسد) دمشق ١٩٩١، ص٥٤–٦١.

٧- (الأجناس الأدبية)/ مجلة «الكاتب العربي» العدد ١٣- ١٩٨٥، ص٣٩- ٤٥.
٨- (أدب التحرر العربي)/ مجلة «الثقافة» الدمشقية، العدد ١١- آذار ١٩٥٩، ص٩- ١٠، ١٦.
٩- (أدبنا والبنيوية)/ مجلة «الموقف الأدبي» العدد ٢٢٠- ٢٢١، آب- أيلول ١٩٨٩، ص٢٥- ٢٩.
١٠- (الأدب وفلسطين)/ بحث مقدم إلى مؤتمر الأدباء العرب الخامس- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٥.
١١- (كتاب: أسرار المفاوضات الإسرائيلية العربية)/ صحيفة «تشرين» العدد ٧٢٤٠- ٢٥/ ١٠/١٩٩٨.
١٢- (أعودة إلى فلسطين عن طريق إسبانيا؟)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٨٥- تشرين الأول ١٩٩١- ص١.
١٣- (إلياس فرحات)/ مجلة «الثقافة» الدمشقية العدد ٢- تموز ١٩٥٩، ص٣٦-٣٩.
١٤- (الأمة العربية والسلام)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٣٦٩- ٨ تموز ١٩٩٣.
١٥-وكتب خليل خلايلي في صحيفة «الأسبوع الأدبي»- العدد (٣٧١)- ١٩٩٣/٧/٢٢ مقالاً عنه بعنوان: (قرأت في الأسبوع الأدبي: العرب والسلام).
١٦- (انتصارات القومية العربية)/ مجلة «الثقافة» الدمشقية العدد ٥- أيلول ١٩٥٨، ص٧- ٩.
١٧- (انطباعات أندلسية: من أدب الرحلات)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٠٨- نيسان ١٩٩٠، ص٣و١١.

١٨- وكُتب عن المقال في العدد (٢٠٦) من صحيفة «الأسبوع الأدبي»- آذار١٩٩٠.

١٩- (بهاء الدين زهير) ضمن: الموسوعة الإسلامية الصادرة بالفرنسية عن مطبعة بريل في مدينة ليدن بهولندة- مج٣/ ص٨٩٩-٩٠٠.

٢٠- (التأصيل والتجديد في الشعر الأندلسي: الموشحات نموذجًا)/ محاضرة ألقيت في الملتقى الدولي: آفاق الإبداع الأدبي والثقافي في الأندلس: دمشق ١٩٩٨.

٢١- (تشريعنا التعليمي وكيف يجب أن يكون)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٤- شباط ١٩٥٦، ص٢٩٣- ٣٠١.

٢٢- (التعليم المتكامل مدى الحياة)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٧- تموز ١٩٧٢، ص١-٤.

٢٣- (التفتيش وتوجيه التعليم)/ مجلة «المعلم العربي» العددان ١و٢- تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٥٦، ص٣٧- ٤١.

٢٤- (التفسير الفريد للجزء الثلاثين من القرآن المجيد: كتاب يصدر في دمشق ويثير اهتمام الأوساط الثقافية الغربية)/ صحيفة «تشرين» العدد ٧١٧٠- ١٩٩٨/٨/١.

٢٥- (تقرير حول تدريس اللغة العربية)/ مجلة «المعلم العربي» العددان ١و٢- تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٦٦، ص١٦٤.

٢٦- (تيارات الفكر الحديث: الأدب الفرنسي في فترة مابين الحربين)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٤- شباط ١٩٤٩، ص٤٦٢- ٤٦٨.

٢٧- (تيارات الفكر الحديث: من مطلع القرن العشرين حتى الحرب العالمية الأولى)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٣- كانون الثاني ١٩٤٩، ص٣٠١-

.٣٠٧

٢٨- (جواب عن سؤال: هل تلتقي الأحزاب؟)/ ضمن كتاب: آراء رجال السياسة والفكر والاقتصاد- دمشق: الفن الحديث العالمي، ١٩٦٣- ص٤٢-٤٤.

٢٩- (حافظوا على العلماء)/صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٦١- ٩أيار ١٩٩١.

٣٠- (حب الطبيعة في الشعر الأندلسي)/محاضرة ألقيت في المركز الثقافي الإسباني بتاريخ ١٩٩٧/٥/٦.

٣١- (الحداثة والبنيوية في معرفة النص الأدبي)/مجلة «آفاق الثقافة والتراث» العدد ١٠- أيلول ١٩٩٥، ص١٤.

٣٢- (الحرية في خدمة القومية العربية: حول حماية الأديب)/ مجلة «الآداب» العدد ١- كانون الثاني ١٩٥٨، ص ٢٩ - ٣١.

٣٣- (خالد العسلي)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٣٤- ٢٥ تشرين الأول ١٩٩٠.

٣٤- (ديار الشام منطلق الوحدة العربية الكبرى)/ صحيفة «الشام» العدد ١٠٠٤- كانون الأول ١٩٦٢- ص ٥.

٣٥- (رثاء المدن والممالك)/ محاضرة ألقيت في ملتقى النص الأدبي- جامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة ٥-١٩٩٣/١٢/٧.

٣٦- (رسالة الأدب العربي الحديث)/مجلة «الثقافة» الدمشقية- العدد ١، أيار ١٩٥٨، ص٣٠-٣١.

٣٧- (الرواية: تأليفها وتمثيلها)/ صحيفة «مرآة الأيام» العدد١٢، أيلول ١٩٣٩.

٣٨- وكتب شمس الدين السمان نقدًا لهذا المقال في صحيفة «الشعب» في ١٩٣٩/١٠/٧.

٣٩- (الروح اللاتينية)/أندريه سيغفريد (ترجمة)- مجلة «المعلم العربي» العدد الرابع- نيسان ١٩٤٨، ص ٤٥٧-٤٦١.

٤٠- (الشباب والحياة الحاضرة)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٤- شباط ١٩٥٣، ص ٣٤٨-٣٥٣.

٤١- (الصحوة العربية تأتي دومًا من دمشق)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٣٨-١٩٩٠/١١/٢٢.

٤٢- (طاولة «سارتر» وأصدقاء «الهافانا»)/ صحيفة «تشرين» العدد ٤٣٠٥- ١٩٨٨/١٠/٢٤.

٤٣- (الطريق السليمة إلى الوحدة العربية الشاملة)/صحيفة «الصدى العام» العدد ٢٦- آب ١٩٦٢- ص ٥.

٤٤- (عبد الرحيم آل شلبي: الراحل العزيز الباقي) ضمن كتاب: محبة ووفاء، ذكرى مرور عام على وفاة الكاتب الأديب عبد الرحيم آل شلبي- دمشق، دار الفاضل، ١٩٩٤، ص١٧-٢٥ .

٤٥- (علي عقلة عرسان في مسرحيته: الأقنعة)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٦٧-٢٠ حزيران ١٩٩١- ص ٤.

٤٦- (الغزل في الشعر الأندلسي)/ محاضرة ألقيت في المركز الثقافي الإسباني في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٥.

٤٧- وكتبت سلوى حلاق في صحيفة «الثورة» العدد (٩٨٤٢)- ١٩٩٥/١١/١ عنها مقالاً بعنوان: (قراءة في الغزل في الشعر الأندلسي).

٤٨– (فتاة من هناك: في مدينة فيشي عام ١٩٤٣)/مجلة «الثقافة» الدمشقية– العدد٤– أيلول ١٩٥٩، ص ٩–١٢ (قصة).

٤٩– (فرص السلام)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٥٦–١٩٩١/٣/٢٨.

٥٠– (فريد جحا)/ ضمن كتاب: تحية لفريد جحا.

٥١– (في سبيل البقاء)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢١١– أيار ١٩٩٠– ص١، ١١.

٥٢– (قبل الفاجعة وبعدها)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد٢٥٤ – ١٤ آذار ١٩٩١.

٥٣– (قراءة في الضوء لـ»قراءة في الظلام» ديوان الشاعر علي سليمان)/ مجلة «المعرفة» الدمشقية العدد ٤٠٤– أيار ١٩٩٧.

٥٤– (قصة «اللاز» للطاهر وطار: دراسة تحليلية)/ مجلة «الثقافة» الجزائرية العدد ٣٣– السنة السادسة، يونيو – يوليو ١٩٧٦، ص ٧٩–٩٣.

٥٥– كلمة الوفد العربي السوري إلى الاجتماع الطارئ للكتاب الأفريقيين الآسيويين المنعقد في بكين ١٩٦٦/ ضمن كتاب العرض الموجز لأعمال المؤتمر.

٥٦– (لماذا لا نعود؟)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد (٢٠٢)– شباط ١٩٩٠، ص١و١١.

٥٧– (لويس ماسينيون بمناسبة مرور ثلاثين عامًا على وفاته) ضمن كتاب: تحية للويس ماسينيون/ فريد جحا– حلب: ١٩٩٢– ص٧٠–٧٨.

٥٨– (مأساة شاعر أمير: المعتمد بن عباد)/ مجلة «العربي»– العدد (١٩)– يونيو ١٩٦٠، ص ٥٣–٥٧.

٥٩– (مسؤولية الكاتب)/مجلة «الرسالة المخلصية» العدد السادس– حزيران

١٩٥١، ص ٤٤٣-٤٤٩.

٦٠- (مع كلية التربية) ضمن كتاب: كلية التربية بمناسبة مؤتمرها الذي عقد مابين ١١-١٣/٥/١٩٩٧.

٦١- (معنى البطولة)/ مجلة «المعلم العربي» العددان (٥و٦)- آذار ونيسان ١٩٥٩، ص ٣٥٥-٣٥٨.

٦٢- (المعهد الفرنسي: صداقة وفكر) ضمن كتاب ندوة: الحركة العلمية في المعهد الفرنسي من عام ١٩٢٢وحتى عام ١٩٩٢- دمشق: ١٩٩٥، ص ٧٥.

٦٣- (الموشحات)/ مجلة «المعلم العربي» العدد (٦)- نيسان ١٩٥٠، ص ٦٢٥-٦٣٤.

٦٤- (الموشحات الأندلسية خلقها الترف والحياة الناعمة)/ مجلة «العربي» العدد (٨) ١٩٥٩.

٦٥- وضمن كتاب «العربي»: إسبانيا أصوات وأصداء عربية- رقم (٣٥)، يناير ١٩٩٩.

٦٦- (الموشحات الأندلسية ودار الطراز) محاضرة ألقيت في المركز الثقافي العربي بدمشق- أبي رمانة بتاريخ ١٩٩٩/٢/٤.

٦٧- (مهمة الأدب وحريته)/مجلة «المعلم العربي» العدد الثالث- آذار ١٩٤٨، ص ٢٩٠-٢٩٤.

٦٨- (نشأة الموشحات وبنيتها) محاضرة ألقيت في باريس بتاريخ ١٩٨٥/٥/١٤ ومدريد في المؤتمر الدولي الأول للشعر الدوري.

٦٩- (نظرات في الثقافة)/ مجلة «العربي»- العدد (١٣)- ديسمبر ١٩٥٩- ص ١٢٣ (نقلاً عن جريدة «الوحدة»).

٧٠- (نظرة النقد العربي القديم إلى النص الأدبي) صحيفة «الموقف الأدبي» العدد ٣٠٦- تشرين الأول ١٩٩٦.

٧١- (نماذج لمحبة عربية في الأدب الإسباني المعاصر): ترجمة- مجلة «المعرفة» العدد ٤١٦ -أيار ١٩٩٨- ص١٦٦.

٧٢- (الواقع العربي والفرصة المواتية) صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٧٠- تموز ١٩٩١، ص ١و١١.

٧٣- (وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي) ضمن كتاب: بحوث ودراسات في التاريخ العربي مهداة إلى الأستاذ الدكتور نور الدين حاطوم بمناسبة بلوغه السبعين- دمشق: دار شمأل، ١٩٩٢- ص٣٠٣.

٧٤- (وطن الشاعر القروي)/ مجلة «الثقافة» الدمشقية العدد ٦- تشرين الأول ١٩٥٨، ص ٤١-٤٢، ٤٤.

٧٥- (ويستمر السؤال: الضربة والعبرة...)/ مجلة «السؤال» العدد ٣٩- كانون الثاني ١٩٩٩، ص ٥٠.

٣- من المؤتمرات والملتقيات والندوات التي شارك فيها:

- مؤتمر الأدباء العرب: الثاني: دمشق ١٩٥٦، الثالث: القاهرة ١٩٥٧، الرابع: الكويت ١٩٥٩ بعنوان: (البطولة في الأدب العربي)، الخامس: بغداد: ١٩٦٥، العاشر: الجزائر ١٩٧٥.

- ملتقى ابن باديس للفكر والثقافة الوطنية: الأول: قسنطينة ١٩٨٦، الثاني: قسنطينة ١٩٨٧، الثالث: قسنطينة ١٩٨٩ بعنوان:(أيام التراث ومناهج تحقيقه).

- المؤتمر الدولي حول تعريب المكوّنين العرب: قسنطينة ١٩٨٣.

- المؤتمر الدولي الأول حول الشعر الدوري العربي والعبري ونظيره

الرومنسي: مدريد ١٩٨٩.

– الملتقى الدولي لدراسة النص الأدبي في ضوء اللسانيات: قسنطينة ١٩٩٣.

– الملتقى الدولي الأول للدراسات البنيوية: قسنطينة ١٩٨٦.

– الملتقى الوطني الثاني للرواية: قسنطينة ١٩٨٦ بعنوان :(الرواية ملحمة الشعب وذاكرته الحية).

– ملتقى الرواية المغاربية: قسنطينة ١٩٨٨.

– المهرجان الشعري الوطني السادس لمحمد العيد آل خليفة: بسكره ١٩٨٧ بعنوان: (من أجل قراءة معاصرة لتراثنا الشعري).

– الندوة الدولية للثقافة العربية الإسبانية عبر التاريخ: دمشق ١٩٩٠.

– الملتقى الدولي: آفاق الإبداع الأدبي والثقافي في الأندلس: دمشق ١٩٩٨.

– مؤتمر الكتاب الأفريقيين الآسيويين: بكين ١٩٦٦.

٤– من رسائل الإشراف الجامعية:

أ– دكتوراه:

– القصة عند إبراهيم عبد القادر المازني: دراسة في المضمون والبنية/ عز الدين بوبيش– قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٧.

– الثغري التلمساني في حياته وشعره/ دراسة وجمع وتحقيق: نوار بوحلاسة– قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٧.

– النثر الفني في عصر الموحدين في الأندلس/ أحمد أبو موسى– اللاذقية: جامعة تشرين.

ب– ماجستير:

– الشعر الزياني/ نوار بوحلاسة– قسنطينة: معهد اللغة العربية

وآدابها، ١٩٨٩.

– المدرسة البرناسية وأثرها في الشعراء الجماليين العرب المحدثين في لبنان وسورية/ عبد المنعم مغزيلي– قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٠.

– ملك غرناطة يوسف الثالث: حياته وشعره/ سراب يازجي– دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٠.

– الرؤية والبنية في روايات الطاهروطار/ إدريس بوذيبة– قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٦.

– الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية/ امحمد بن الأخضر فورار.

– ابن الأبار وآثاره ودراسة فنية لشعره/ العلمي الراوي.

– شعر الحرب والجهاد في العصر الأيوبي في مصر وبلاد الشام من ٥٦٤–٦٤٨هـ/علي عبيد.

– المنحى الجمالي في القصيدة العذرية/ محمد جزار.

– المنظور الروائي عند محمد ديب/ يوسف الأطرش.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثالث من عام ٢٠٠٤م

أ – الكتب العربية

أ. خير الله الشريف

– **أبحاث المؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب**/ مجموعة من الباحثين — حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٣.

– **الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن**/ د. أمل يازجي، د. محمد عزيز شكري – ط١ – دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢.

– **أساسيات الكيمياء العامة: الذرات والجزئيات**/ د. علي حمود علي –ط١– الخرطوم: جامعة الخرطوم، ٢٠٠٠.

– **استدراك الغلط الواقع في كتاب العين** / أبو بكر الزُّبيدي؛ حققه: د. عبد العلي الودغيري، د. صلاح مهدي الفرطوسي– دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣.

– **الأشياء وتشكلاتها في الرواية العربية**/ د. مصطفى إبراهيم الضبع – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ – (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٣).

– **الأعمال الشعرية** .. / د. علي عقلة عرسان – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢.

– **أمراض جهاز الهضم الشائعة: التشخيص والمعالجة** / د. منذر الدقاق – دمشق: دار النفائس، ٢٠٠٤.

– **البعد الدولي للقضية لفلسطينية**/ د. محمد عزيز شكري – بيروت: الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠– فصلة من المجلد السادس من القسم الثاني.

– **البلاغة في التفسير القرآني الأندلسي** .../**د.** خلدون سعيد صبح، قدم له: د. عبد الكريم اليافي– دمشق: مطبعة اليازجي، ٢٠٠٣.

– **تاريخ مدينة دمشق** / ابن عساكر، تحقيق: سكينة الشهابي – دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤ – مج ٦١.

– **تحولات عازف الناي**/ د. علي عقلة عرسان – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٣.

– **التقديم والتأخير في القرآن الكريم:بلاغة وإبلاغ** /د.خلدون سعيد صبح – ط ١– دمشق: دار الينابيع، ٢٠٠٢.

– **تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣**/ الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي–عمان: الصندوق، ٢٠٠٣.

– **ثقافتنا والتحدي: خطابنا وخطاب العصر**/ د. علي عقلة عرسان– دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.

– **حركة تقنين أحكام الوقف في تارخ مصر المعاصر**/ علي عبد الفتاح علي جبريل–ط١– الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٣– (سلسلة: الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف ٢٠٠٠).

– **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**/ النسائي، ترجمة وتحقيق: د. فتح الله نجار زادكان– قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.

– **ذات القوافي: قصيدة في ثلاثين قافية بمدح سيد الوجود محمد** ﷺ/ ابن الدريهم، تحقيق: د. محمد حسان الطيان– الكويت: مجلس النشر العلمي،

٢٠٠٤- (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١١).

- **الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية**/ مجموعة من الأساتذة- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ -٢ج.

- **زهرة الرياض ونزهة المرتاض**/ ابن طاووس الحلي، تحقيق: محمد الحسن الحسيني النيسابوري-ط١- قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.

- **سلسلة الرواة للإجازات والأثبات**/ تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي — شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٣هـ.

- **شرح فصوص الحكم**/ داود القيصري، تحقيق: حسن الآملي- قم: بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ - ج١ — (سلسلة: آثار حسن زاده آملي ١٩).

- **شعر حروب الردة** .../ د. محمود عبد الله أبو الخير - ط١- عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.

- **الصحيفة الكاملة**/ الإمام زين العابدين، تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي- شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٣هـ.

- **صمود وانهيار: مسارات التفاوض العربية الإسرائيلية** .../.د. علي عقلة عرسان- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨- ٤ج.

- **صور أدبية في الحضارة الإسلامية**.../ د. ماجدة حمود-ط١- دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٣ — (سلسلة: كتاب الثقافة الإسلامية ١٨).

- **العار والكارثة**/ د. علي عقلة عرسان — دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٢- ٢ج.

- **العلاقات بين الأمان العاطفي والاستقلال عن المجال الإدراكي** / د. معصومة أحمد إبراهيم — الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٤- (سلسلة:

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٠).

– **علم العقاقير**/ ترير، إيفانز؛ ترجمة: د. منصور السعيد وآخرين – دمشق: المركز العربي للتعريب، ٢٠٠٣.

– **قاموس الأخلاق والحقوق** / عباس المخبر الدزفولي –ط١– قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.

– **كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة** / محمد بن ناصر العبودي – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ.

– **لماذا اخترت مذهب الشيعة** .../ محمد مرعي الأمين الأنطاكي، حققه: عبد الكريم العقيلي – ط٢– قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.

– **مبادئ القانون الدولي العام**/ د. محمد عزيز شكري – دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٤.

– **المثقف العربي والمتغيرات: دراسة** / د. علي عقلة عرسان – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٥.

– **مدخل إلى القانون الدولي العام** / د. محمد عزيز شكري – ط٨– دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.

– **المرأة في البلاط الأموي في الأندلس** / د. يوسف بن أحمد حوالة – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ – (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٢).

– **مصابيح البيت المحمدي** / محمد عباس علي – دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٣ – (سلسلة: كتاب الثقافة الإسلامية ١٩).

– **مصالح الأبدان والأنفس** / أبو زيد البلخي، تحقيق: د.محمود مصري –

حلب: جامعة حلب، ٢٠٠٢.

– **معجم مصطلحات الإحصاء والاحتمالات** / مصطفى بنيخلف – الرباط: المعهد الوطني للإحصاء، ١٩٩١.

– **معجم مصطلحات اقتصادية مع ملحق لقواعد اللغة العربية** / مصطفى بنيخلف – الرباط: المعهد الوطني للإحصاء، ١٩٩١.

– **معجم مصطلحات الرياضيات مع ملحق لقواعد اللغة العربية** / مصطفى بنيخلف – الرباط: المعهد الوطني للإحصاء، ١٩٩٠.

– **المعلقات السبع** / أسعد دوراكوفيتش –سيراييفو: مكتبة سيراييفو، ٢٠٠٤.

– **ملحق خاتمة معجم الأحاديث في المصادر العامة**/ محمد حسين الحسيني الجلالي – شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٣هـ.

– **المنتقى من صحيح الأحاديث القدسية** / اختارها وعلق عليها:حسن إسماعيل مروة – ط١– دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٣.

– **هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام** / يوسف البديعي، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، عبد الكريم الخطيب – أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٣.

– **الوجيز في القانون الدولي العام مقارناً بأحكام الفقه الإسلامي** / د. محمد عزيز شكري – ط٥ – دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٣.

– **وقفات مع المسرح العربي**/ د. علي عقلة عرسان – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦.

– **الوقف ودوره في دعم التعليم والثقافة في المملكة العربية السعودية** / خالد بن سليمان بن علي الخويطر – الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، –٢٠٠٣– (سلسلة: الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف ٢٠٠١).

ب– المجلات العربية

أ.ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
١ – الأسبوع الأدبي	٩١٠ ، ٩١١، ٩١٢ ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧	٢٠٠٤م	سورية
٢ – دراسات تاريخية	٨٣ – ٨٤	٢٠٠٣م	سورية
٣ – مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٩	٢٠٠٤م	
٤ – مجلة جامعة تشرين	مج ١٩ (١٢) مج ٢٤ (١١)	٢٠٠٢م	سورية
٥ – الموقف الأدبي	٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨ ٣٩٩، ٤٠٠	٢٠٠٤م	سورية
٦ – نضال الفلاحين	٣١	٢٠٠٤م	سورية
٧ – المجلة العربية	٣٢٦	٢٠٠٤م	السعودية
٨ – البيان	٤٠٥، ٤٠٧	٢٠٠٤م	الكويت
٩ – صوت الأمة	٣مج (٣٦)	٢٠٠٤م	الهند

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

1- Books:

- Andrew Marvell/ by: George def. Lord.
- Anglo – Saxon Poetry / by: R.K. Gordan.
- Crisis in English Poetry/ by: Vivian De Sala.
- Dialectical Materialism/ by: Maurice Cornforth.
- Dylan Thomas: The Legend and the Poet/ by: E. W. Tedlock.
- The Elements of Drama/ by: J.L. Styan.
- The English Epic and Its Background/ by: E. M. W. Tillyard.
- Frank kermode.
- Goethe / by: victor Lange.
- Goethe and World Literature/ by: Fritz Strich.
- Henry James/ by: Leon Edel.
- Homer the Odyssey / by: Robert Fitzgerald.
- John Donne/ by: Helen Gardner.
- Keats/ by: Walter Jackson Bate.
- The Life and Letters of John Keats/ by: Lord Houghton.
- Orwell/ by: Raymond Williams.
- Poe/ by: Robert Regan.
- Poets and Story – Tellers/ by: David Cecil.
- Proust/ by: Rene Girard.
- Poetry of this Age/ by: J. M. Cohen.
- The Rise of the Novel/ by: Ian Watt.
- Religion and the Rise of Capitalism/ by: R. H. Tawney.
- Samuel Beckett/ by: Francis Doherty.

- Sufism / by: A. J. Arberry.
- Samuel Johnson/ by: Donal J. Greene.
- The triple Thinkers/ by: Edmund wilson.
- The Theatre of the Absurd/ by: Martin Esslin.
- Watt Whitman/ by: Walt Whitman.

2 – Periodicals:

- Deutschland, No.2, 2004.
- East Asian Review, Vol. 16, No.(1-4) Korea.
- Folia Orientalia, Vol. XXXVIII, Poland.
- Global Forcasts and predications, No. 1.
- International Family Planning perspectives, Vol. 30, No. 4, 2004.
- Le Nouveau Courrier, Octobre, 2004.
- Population And Development Review, Vol. 30, No. 4, 2004.
- Resistance, No. 12, 2004.

فهرس الجزء الرابع
من المجلد التاسع والسبعين

(المقالات)

الإعراب وحركاته في العربية — د. زهير غازي زاهد — ٧٠٣

ابن وحشية النبطي وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه:

(شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) — د. يحيى مير علم — ٧٣٥

الأبعاد الجمالية للإيقاع عند البلاغيين — أ. مشتاق عباس معن — ٧٦٥

تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال لأبي الفتح محمد بن محمد المصري الأزهري — أ. عدنان عمر الخطيب — ٧٧٧

ميمية القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز) — أ. إبراهيم صالح — ٧٨٩

الموت بين العاطفة والخيال، ابن الأنباري يرثي ابن بقية — د. سهيل محمد خصاونة — ٧٩٩

فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي من العدد (١-٤٧)(ق٤) إعداد: أ. عدنان عبد ربه — ٨١٧

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق٢٠) — د. وفاء تقي الدين — ٨٣٧

(التعريف والنقد)

كتاب أحاديث الشعر، للإمام الحافظ عبد الغني المقدسيّ — د. محمد شفيق البيطار — ٨٦٥

المستدرك على ديوان «عُمارة بن عقيل» — أ. شاكر العاشور — ٨٨١

الدكتور جودة الركابي «حياته وأعماله» — أ. خير الله الشريف — ٨٩١

(آراء وأنباء)

الكتب والمجلات المهداة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٤ — ٩١١

فهرس الجزء — ٩١٩

فهرس المجلد — ٩٢٠

الفهارس العامة للمجلد التاسع والسبعين

أ– فهرس أسماء كتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

الأستاذ إبراهيم صالح ٧٨٩

الدكتور أحمد محمد علي ٥٤٧

الدكتورة إلهام السوسي العبد اللوي ٤٩١

الدكتور حسن موسى الشاعر ١٦٩

الأستاذ خير الله الشريف ٨٩١

الدكتور زهير غازي زاهد ٧٠٣

الدكتور سعد بوفلاقة ١٤٧

الدكتور سهيل محمد خصاونة ٧٩٩

الأستاذ شاكر العاشور ٨٨١

الدكتور شاكر الفحام ١٣، ١٧٩، ٤٠٠، ٤٣٤

(رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق)

الدكتور شوقي ضيف ٤

(رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية)

الأستاذ عاصم البيطار ٤٤٥

الدكتور عباس علي السوسوة ٢٨٥

الدكتور عبد الرحمن حاج صالح ٣٢

(رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري)

الدكتور عبد القادر سلاّمي ٢٦٣

الدكتور عبد الكريم خليفة ٢٥

(رئيس مجمع اللغة العربية الأردني)

الدكتور عبد الله واثق شهيد ١٨٣، ٤٦٧، ٦٤٧
(أمين مجمع اللغة العربية بدمشق)
الدكتور عبد الهادي التازي ٨٩
الأستاذ عدنان عبد ربه ٦٦٧، ٨١٧
الأستاذ عدنان عمر الخطيب ٣٠٩، ٧٧٧
الدكتور عزة حسن ٦٣٧
الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي ٥٧٥
الدكتور عمر عبد السلام التدمري ٣٩
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي ٢٣٩
الدكتور محمد إحسان النص ٢٦٠
الدكتور محمد خير شيخ موسى ١٠٧
الدكتور محمد رضوان الداية ٣٥٣
الدكتور محمد سويسي ٣٩٥، ٥٩٧
الدكتور محمد شفيق البيطار ٨٦٥
الدكتور محمد عزيز شكري ٤١٨
الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري ٤٣٩
الأستاذ مشتاق عباس معن ٧٦٥
الدكتور موفق دعبول ١٩٦، ٤٠٦
الدكتورة وفاء تقي الدين ٧١، ٣٣٣، ٦٠٧، ٨٣٧
الدكتور يحيى مير علم ٥٢١، ٧٣٥

ب– فهرس عناوين المقالات

منسوقة على حروف المعجم

الأبعاد الجمالية للإيقاع عند البلاغيين ٧٦٥
أحمد البوني وكتابه: (التعريف ببونة إفريقية .....) ١٤٧
أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٤م ٢١٣
إسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية ٥٢١
الإعراب وحركاته في العربية ٧٠٣
اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فاس ٨٩
أوقاف سعد الدين باشا العظم في طرابلس الشام ونواحيها (ق٢) ٣٩
تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي ٤٦٧
تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال لأبي الفتح محمد بن محمد المصري ٧٧٧
تحقيق كتاب (الفصوص) لـ(صاعد البغدادي)، قراءة في المنهج ٣٥٣
تطور مفهوم العدد عند علماء العرب والمسلمين ٥٩٧
تعقيب على بحث (حول كتاب خلق الإنسان) ٢٦٠
التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته لعام ٢٠٠٣ ٦٦٧
تقرير عام شامل حول أعمال المجمع السنوية ٦٤٧
حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري
تقديم ٣٩٩
كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ٤٠٠
كلمة الأستاذ الدكتور موفق دعبول ٤٠٦
كلمة الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري ٤١٨
حفل استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول
تقديم ١٧٧
كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ١٧٩

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد ١٨٣
كلمة الأستاذ الدكتور موفق دعبول ١٩٦
حفل استقبال الأستاذ عاصم البيطار
تقديم ٤٣٣
كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ٤٣٤
كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري ٤٣٩
كلمة الأستاذ عاصم البيطار ٤٤٥
حفل تذكاري بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي
تقديم ٣
كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ٤
(رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية)
كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ١٣
(رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق)
كلمة الأستاذ عبد الكريم خليفة ٢٥
(رئيس مجمع اللغة العربية الأردني)
كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح ٣٢
(رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري)
حول كتاب خلق الإنسان لأبي محمد الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن ٢٣٩
حول نسبة منظومة نحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي ٥٧٥
الخطيب التبريزي في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٣٠٩
الدكتور جودة الركابي (حياته وأعماله) ٨٩١
العناصر البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي ٤٩١
الفصاحة بين اللفظ والمعنى ٢٦٣
فهرس الجزء الأول ٢٣٥
فهرس الجزء الثاني ٤٦٤

فهرس الجزء الثالث	٧٠٠
فهرس الجزء الرابع	٩١٩
فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي من العدد (١-٤٧) (ق٤)	٨١٧
قرار إعادة تأليف لجنة المجلة والمطبوعات رقم /٥٢/	٦٨٣
قرار مكتب المجمع المتضمن تأليف لجنة مصطلحات العلوم الحيوانية المؤقتة	٢١١
كتاب أحاديث الشعر، للإمام عبد الغني المقدسي	٨٦٥
كتاب المؤسسات الصحية العثمانية الحديثة في سورية	٦٣٧
الكتب والمجلات المهداة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٣	٢٢٨
الكتب والمجلات المهداة في الربع الأول من عام ٢٠٠٤	٤٥٣
الكتب والمجلات المهداة في الربع الثاني من عام ٢٠٠٤	٦٨٥
الكتب والمجلات المهداة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٤	٩١١
المتنبي ومشكلة السرقات الأدبية	٥٤٧
المستدرك على ديوان عمارة بن عقيل	٨٨١
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ١٧)	٧١
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ١٨)	٣٣٣
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ١٩)	٦٠٧
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ٢٠)	٨٣٧
من مفارقات التحقيق: المسائل السفرية في النحو لابن هشام الأنصاري	١٦٩
الموت بين العاطفة والخيال، ابن الأنباري يرثي ابن بقية	٧٩٩
ميميَّة القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز)	٧٨٩
نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني	١٠٧
نظرات لغوية في معاني بعض الصوتيات، من وحي (العولمة)	٣٩٥
النكتة، تأصيل لغوي تاريخي	٢٨٥
ابن وحشية النبطي وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه(شوق المستهام...)	٧٣٥